

العدد (١٢١٤) ١٢ ـ ١٨ ربيع الآخر ١٤١٧ هـ الموافق ٢٧ أغسطس ـ ٢ سبتمبر ١٩٩٦ م السنة ٢٧
Tuesday (No. 1214) 27/8- 2/9/1996 (Year 27)

طريق ألمانيا من الزعامة الأوروبية إلى الزعامة الدولية

AL-MUJTAMA'A

# المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم



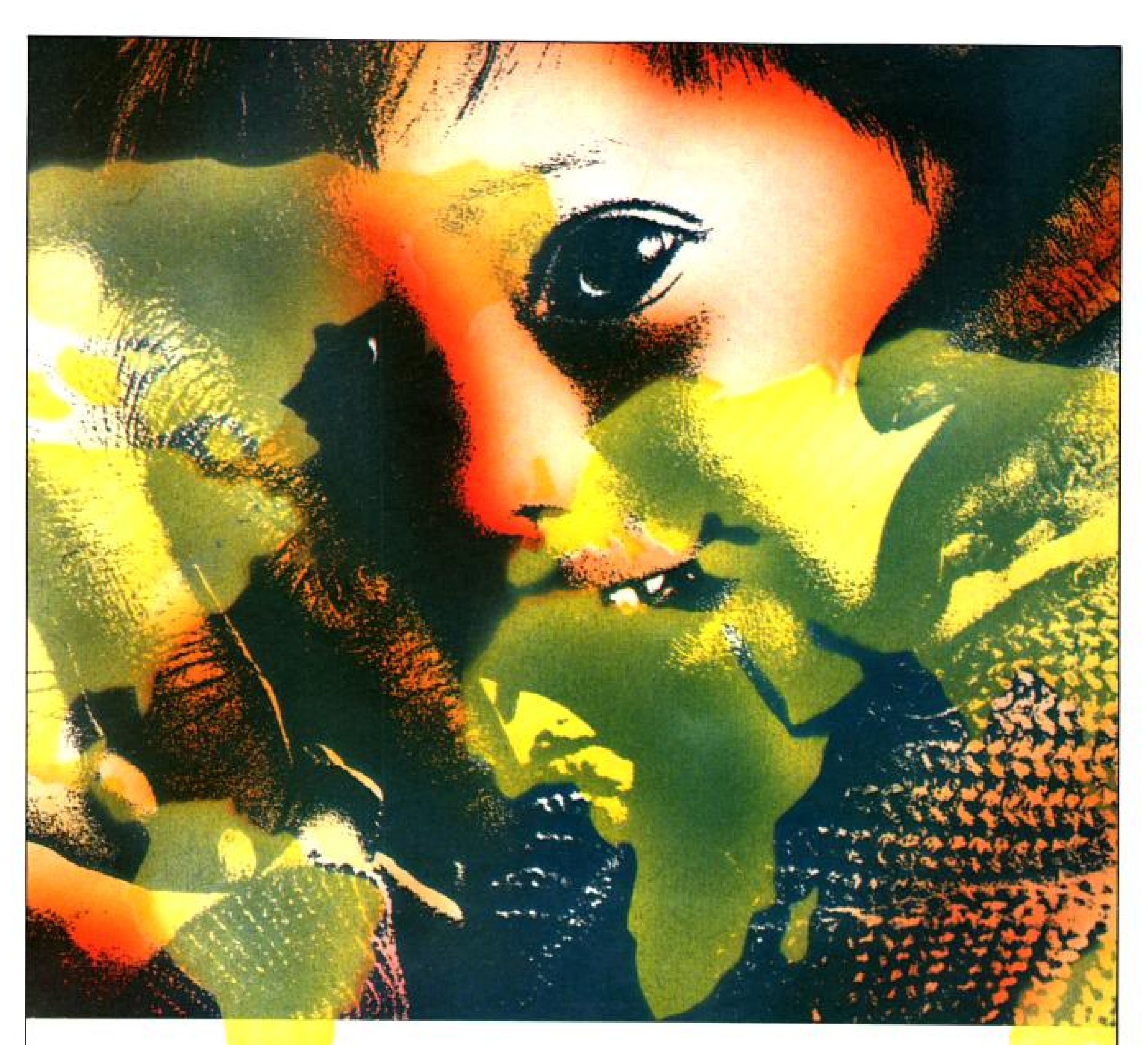
أزمة قبرص هل تُشعل الحرب بين تركيا واليونان؟

# أزمة سياسية كبيرة في الأردن بسبب رغيف الخبز

## حقيقة القوة النووية الإيرانية وحجمها



... فلس ـ السعودية ٦ ريالات ـ البحرين ٦٠٠ فلس ـ قطر ٦ ريالات ـ الإمارات ٦ دراهم ـ سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة ـ الأردن ٧٠٠ فلس ـ مصر جنيهان ـ السودان ٢٥ جنيها ـ اليمن ٣٠ ريال ـ لبنان ١٥٠٠ ليرة ـ المغرب ١٢ درهما.
Belgium 100 B.Fr. - Canada $ 4. C. - France 15 F. Fr. - Germany 7 DM - Holland 10 NGL - Italy 5000 L. - Singapore S$. 5 - Switzerland 7 SW. Fr. - Turkey 25000 TL. - UK. £ 1.5 - U.S





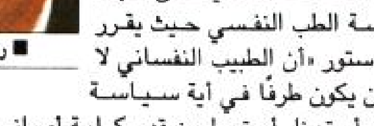

200 دينار مقدم و50 دينار كقسط شهري لمدة 9 أشهر بدون فوائد




2 66 88 00

شركة الرائد للحاسب الآلي

حولي - شارع تونس - مقابل مجمع الرحاب



# رأي القارئ

## ردود خاصة

● **الأخ: محمود حميد جابر ـ الكويت**

نحييك على اهتمامك بالأدب الإسلامي واليك نبذة عن «رابطة الأدب الإسلامي العالمية» وهي هيئة أدبية عالمية تضم الأدباء الإسلاميين المنتسبين إليها على اختلاف لغاتهم وجنسياتهم.

تأسست عام ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م بجهود عدد من المهتمين بالأدب الإسلامي، والرابطة ترحب بكل أديب مسلم ملتزم بدين الله ـ عز وجل ـ لا يقل عمره عن عشرين سنة وله إنتاج أدبي منشور ويلتزم بمبادئ الرابطة ويعمل على تحقيق أهدافها.

من أهدافها: العمل على تأصيل نظرية الأدب الإسلامي، وكذلك تأصيل نظرية النقد الإسلامي ورسم منهج إسلامي مفصل للفنون الأدبية الحديثة.

تشجيع الأدب الذي يهتم بقضايا المرأة المسلمة وتشجيع نتاج الأديبات المسلمات.

بالإضافة إلى رسم منهج إسلامي لأدب الأطفال واليافعين والشباب والتصدي للدعوات الأدبية المشبوهة والمنحرفة.

تصدر الرابطة مجلة فصلية تحمل اسم «مجلة الأدب الإسلامي» تعني بالدراسات والأبحاث الأدبية من منظور إسلامي وتهتم بإبداعات الشباب المسلم المتنوعة من شعر وقصة وخاطرة.. ويمكن مراسلتها على العنوان التالي:

الرياض: هاتف ٤٩٣٤٠٨٧ فاكس ٤٩٢٠٦٩٣ ص.ب: ٥٥٤٤٦ الرمز البريدي ١١٥٣٤.■

### تنويه

تلفت نظر الإخوة القراء أن تكون الرسائل موقعة بالكامل ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليقا لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق اختصار الرسائل، كما تحتفظ بحق عدم الالتفات إلى أية رسالة غير مذيلة باسم صاحبها واضحا.

# المحاكمة المهنية لرادوفان كارادتش زعيم صرب البوسنة

ربما لا يعرف الكثيرون أن رادوفان كارادتش زعيم صرب البوسنة هو في الأصل طبيب، ليس ذلك فقط بل طبيب نفساني يفترض فيه أنه يخفف آلام الناس ويهدئ من روعهم ويطمئن خائفهم، ويمسح دموع أحزانهم، ويفترض فيه أيضاً أنه قد قرأ وفهم مبادئ دستور المهنة الطبية، خاصة ما يتعلق منها بممارسة الطب النفسي حيث يقرر هذا الدستور «أن الطبيب النفساني لا يجب أن يكون طرفًا في أية سياسة تستبعد أو تعزل أو تحط من قدر كرامة أي إنسان بسبب انتمائه العرقي أو منشئه أو جنسه أو عقيدته أو سنه، أو طبقته الاجتماعية».



■ رادوفان كارادتش

فكيف إذن تجاوز هذا الطبيب (أو المفترض أن يكون طبيباً) حدود الممارسة الإنسانية ثم الممارسة الطبية وأصبح زعيمًا للتطهير العرقي والتفرقة العنصرية، وخطط وتابع تنفيذ أبشع عمليات التعذيب التي عرفتها الإنسانية وكان يقوم عليها بنفسه في كثير من الأحيان، وقد فاحت رائحة جرائمه لدرجة لم يتحملها المتحالفون معه من الغرب فاضطروا إلى توجيه تهمة مجرم حرب إليه لعلهم بذلك يمسحون أيديهم الملطخة بالدماء في ثوبه.

أين هذا من الحس المرهف للطبيب النفساني الذي يعالج خلجات الوجدان والمشاعر، ويعرف ماذا يعني الخوف والقلق والحزن والألم والفراق والفقد والتفرقة والظلم والقهر..إلخ.

كيف سمح لنفسه أن يمارس تدمير الحياة وهو الطبيب الذي يجب أن يعمل كل جهده لاستبقائها؟.. كيف تحمل ضميره إحداث كل هذه الآلام النفسية والجسدية لهذا العدد الهائل من البشر وهو الطبيب النفساني الذي من المفترض أنه تعلم في الجامعة وفي الممارسة الطبية أن يخفف آلام الناس مهما كانت انتماءاتهم؟

لقد كان يفعل كل هذا دون أي إحساس بالذنب أو تأنيب الضمير، ولو حاولنا استرجاع صورته التي كنا نراها على شاشات التليفزيون أثناء ارتكابه للمذابح لاكتشفنا أن قسمات وجهه كانت مليئة بالتحدي والرغبة في المزيد من الانتقام والتعذيب، فقد كانت كلماته حادة قاسية، وكانت عيناه لا ترمشان، وكان يصر أن يظهر على العالم بتسريحة الأسد التي قلما نجدها في من هم في مثل سنه أو طبيعة عمله.

والآن وقد حصحص بعض الحق وطولب بتقديم هذا الرجل لمحكمة مجرمي الحرب، ألا يجب على النقابات والهيئات الطبية الدولية على مستوى العالم أن تحاكمه هي الأخرى على انتهاكه لدستور وآداب ممارسة مهنة الطب والطب النفسي بوجه خاص؟

إنني أهيب بالنقابات الطبية والمؤسسات ذات العلاقة بهذه المهنة العظيمة في كل بلدان العالم الإسلامي أن تبدأ الحركة في هذا الاتجاه لكي تقنع بقية المؤسسات الطبية العالمية بمحاكمة هذا الطبيب مهنياً بالإضافة إلى محاكمته كمجرم حرب ارتكب مذابح ضد الإنسانية.■

**د. محمد المهدي. جدة. السعودية**

# نترقب وصول المجتمع إلينا في الجامعة الأمريكية في بيروت

لقد مضى عامان ونيف ونحن نتلقى منكم هدية قيمة كل أسبوع ألا وهي مجلة المجتمع ناقلة لنا أخبار المسلمين في العالم، ولقد كان لهذه المجلة الأثر الطيب في نفوس إخوانكم طلاب الجامعة الأمريكية في بيروت الذين وإن كانوا يعيشون على أرض عربية مسلمة، فإنهم يعانون من محاولات التغريب والإفساد والدعوة إلى الانحلال الفكري والخلقي فضلا عن الانحلال العقدي ولذا كانت المجتمع في نهاية كل أسبوع إحدى الوسائل التي تساعد إخوانكم على التواصل مع إخوانهم في العالم الإسلامي الرحب فضلا عن تذكيرهم بدينهم وتراثهم.

وقد كنا قد طلبنا منكم في الأسابيع السابقة تجديد اشتراكنا في المجتمع ولكن تم تجديد الاشتراك لشهرين فقط وها نحن نكرر طلبنا إليكم آملين أن يجد لديكم قبولا.■

**رابطة الطلاب المسلمين. الجامعة الأمريكية في بيروت**

**المحرر: لم نتمكن من تجديد الاشتراك، وذلك لعدم تجديده من قبل المتبرع الأول، ونأمل أن يتجاوب أحد قراء المجتمع بالتبرع باشتراك لصالح رابطة الطلاب المسلمين في الجامعة الأمريكية في بيروت.■**

# تعليقا على الحوار الساخن في السياسة الخارجية الكويتية

طالعت مجلتنا المجتمع في العدد رقم ١٢١٠ بتاريخ ١٤ ربيع الأول ١٤١٧هـ، في موضوع الغلاف (حوار ساخن حول السياسة الخارجية الكويتية).

وقد أعجبتني تلك الندوة لاسيما وأنها لم تتحدث عن الكويت فقط وإنما شملت بعض التحديات المحيطة بأهم منطقة من مناطق وطننا الإسلامي، ولكن ـ في رأيي ـ أن الدكتور عبد الله الشايجي لم يصب عندما قال في ختام الحديث (صفحة ٢٤) ما نصه: «نحن ندين ببقائنا للولايات المتحدة الأمريكية»، ولي بعض التعليقات على ذلك:

أولا: قال تعالى: «وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا يعبدونني لا يشركون بي شيئاً ومن كفر بعد ذلك

# تعقيبا على ما ذكره د. إسماعيل النزاري حول المجتمع

حرصت على قراءة ملاحظة د. إسماعيل النزاري - الأستاذ في قسم الإعلام بكلية الدعوة جامعة الإمام محمد بن سعود بالمدينة المنورة، المنشورة في العدد ١٢١٢، تعليقًا على ملخص رسالة الماجستير التي تقدمت بها لنيل درجة الماجستير من كلية الإمام الأوزاعي في لبنان وكانت تحت عنوان: الصحافة الإسلامية في الكويت.. مجلة المجتمع نموذجًا.

وأريد أولا أن أشكر د. النزاري على تهنئته لي وعلى متابعته التي تؤكد من جديد مدى ارتباط «المجلة» بقرائها، وحرصهم على مصداقية ودقة ما يرد بها من كتابات.

في الحقيقة، إن ما أشار إليه د. النزاري بأن دراستي ليست الأولى من نوعها، كما جاء في تقرير المجتمع، معتبرًا أن الدكتور عادل الفلاح قد سبقني ببحث قدمه إلى قسم الإعلام بالمعهد العالي للدعوة الإسلامية بالمدينة المنورة في عام ١٤٠١هـ، لم يكن ببعيد عني وأضيف إلى ما ذكره د. النزاري أن هناك عددًا من الدراسات الأخرى، لعل أهمها الدراسة التي أعدها الباحث سليمان عدنان لنيل درجة الماجستير من المعهد العالي للدعوة الإسلامية في الرياض عام ١٤٠١هـ، بعنوان «الصحافة الإسلامية وخصائصها وأهدافها» تناول خلالها مجلة المجتمع بدراسة قصيرة، كنموذج إلى جانب نماذج أخرى، وقد أوضحت ذلك في ثنايا الرسالة.



■ عدد «المجتمع» ١٢١٢

ولقد اعتبر د. النزاري أن البحث الذي تقدم به د. الفلاح اقتصر على الجانب الفني، وهذا ما أوضحه لي سابقًا د. الفلاح نفسه، خصوصًا أن د. الفلاح تابع خطوات البحث الأولى وتفضل مشكورًا بتقديم المساعدة والمشورة ولكن الرسالة التي نشر تلخيصها مؤخرًا لم تتعرض للجانب الفني، بل اتخذت جانب المضمون وحللته دون أي اعتبار للشكل أو الإخراج، وهو أمر لم يسبقني إليه أحد، لذلك أقول إن كاتب التقرير الزميل مبارك عبدالله لم يخطئ عندما اعتبر رسالتي هي الأولى من نوعها، ولو اعتبرنا أن باحثًا آخر جاء فيما بعد وتناول مجلة المجتمع في مجال آخر، ستكون دراسته أيضًا هي الأولى من نوعها، وكم كثيرة هي الدراسات التي يمكن القيام بها في إطار مجلة المجتمع.

فلا أستطيع أن أدعي أني أحطت بمختلف المناحي المتعلقة بالمجتمع، وهذا أمر يحتاج إلى دراسات تظل قاصرة ما دامت المجلة مستمرة في الصدور.

وأشكر في الختام مجلة المجتمع، لإفساحها المجال أمام الحوار البناء بين القراء، لمد جسور المحبة والتعاون، طمعًا بإثراء الأفكار، وإغنائها، لأنها المجلة التي تبحث دائمًا عن الأفضل ■

**طارق البكري**

**محرر في جريدة الأنباء الكويتية**

---

أولئك هم الفاسقون» (النور: ٥٥)، ومن عبادة الله تطبيق شرعه في البلاد، ومن المعلوم بالضرورة بأن جميع ما في الكون ومنه الدول ودولة الكويت تدين ببقائها لله سبحانه أولا وآخرًا.

ثانيًا: بعد تعرفنا على بعض مخططات الغرب «ومن ذلك تناولته مصادر مختلفة عن إعطاء أمريكا صدام حسين الضوء الأخضر لاحتلال الغاشم رغم نفيهم لذلك» كيف ندين ببقاء الكويت لأمريكا؟! بل إن أمريكا هي المستفيد الأول من ذلك الاحتلال وقد علمنا بأنها تخطط ليكون لها تواجد قوي في الخليج منذ السبعينيات، كما أن اليهودية العالمية تخطط لإقامة ما يسمى باسم الشرق الأوسط الجديد، ولم تستطع المواصلة في ذلك المخطط إلا بإحداث شرخ كبير في علاقات الدول العربية والإسلامية بالاحتلال العراقي العفلقي الغاشم.

ثالثًا: رغم قلة القوات الكويتية مقارنة بالقوات العراقية إلا أن رسولنا ﷺ يقول: «خير الصحابة أربعة، وخير السرايا أربعمائة، وخير الجيوش أربعة آلاف، ولن يغلب اثنا عشر ألفا من قلة» رواه أبو داود وابن ماجه، فبالاعتماد على الله أولا ثم بإعداد القوة سيحفظ الله البلاد والعباد.

رابعًا: يذكر السياسيون بأن الفضل - بعد الله سبحانه - في تحرير الكويت يعود بالدرجة الأولى لدور الحكومتين السعودية والأمريكية، فالحكومة السعودية قامت بدورها دفاعًا عن دولة الكويت العربية الإسلامية الشقيقة ووقاية لأمنها الوطني بينما الحكومة الأمريكية قامت بدورها للسيطرة - المباشرة أو غير المباشرة - على مقدرات دول الخليج ونفطها وقد ذكرت ذلك عندما قالت بأنها حضرت «للحفاظ على مصالحها في المنطقة».

■ عدد «المجتمع» ١٢١٠

**خالد بن راشد بن عبد الرحمن الحجي**

**الرياض - السعودية**

---


بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

# المجتمع

**مجلة المسلمين في أنحاء العالم**

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

**الثلاثاء: ١٢ ربيع الآخر ١٤١٧هـ - ٢٧ أغسطس ١٩٩٦م - العدد ١٢١٤ السنة ٢٧**

**الاشتراكات**

**للأفراد:** الكويت ١٨ دينارًا كويتيا، ودول الخليج ٢٠ دينارا كويتيا أو ما يعادلها... باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي

**للمؤسسات والشركات:** ٤٥ دينارا كويتيا.. وباقي دول العالم ١٥٠ دولارا أمريكيا

**الإعلانات**

امتياز الإعلان: دار الوطن ت ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ فاكس: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

**وكلاء التوزيع**

**الكويت:** شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥ - فاكس ٤٨٤١٠٣٦ - ٤٨٣٦٦٨٠ - **السعودية:** الشركة السعودية للتوزيع ت ٤٩١٦٧٤١ الرياض ت: ٦٥٣٠٩٠٩ - جدة - **قطر:** مكتبة الثقافة ت: ٤١١٤١٨٢ - **البحرين:** مؤسسة الهلال لتوزيع الصحف ت: ٢٦٢٠٢٦ - **سلطنة عمان:** الشركة المتحدة لخدمة وسائل الإعلام - مسقط ت: ٧٠٠٨٩٥ - **اليمن:** مكتبة ظفار - ص.ب ١٢١٨٤ صنعاء - ت: ٢٠٥٨١٥ - فاكس ٢٠٥٩٤٢.

TURKIYE-DUNY SUPER DAGITIM
Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

**المراسلات**

العنوان البريدي: الكويت ص. ب (٤٨٥٠) - الصفاة - الرمز البريدي (13049) - التحرير: ت ٢٥١٩٥٣٩ - ٢٥٧٣٠٢٦ - الاشتراكات والتوزيع: ت ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦ فاكس ٢٥٢١٨٢٦ - ٢٥٦٠٥٢٤.

**المراسلات باسم رئيس التحرير.. والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأي أصحابها.. ولا تعبر بالضرورة عن رأي «المجتمع»**

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

رئيس مجلس الإدارة
عبدالله علي المطوع

رئيس التحرير
محمد البصيري

نائب رئيس التحرير
محمد الراشد

مدير التحرير
أحمد منصور

الإخراج الفني: حسام قاسم

## في هذا العدد



* * *

باختصار

# الجريمة الكبرى التي يُعدّ الروس لها في جروزني

علمت المجتمع من مصادرها الخاصة بأن التهديد الذي أعلنه نائب القائد العام للقوات الروسية في الشيشان في الأسبوع الماضي قسطنطين بوليكوفسكي بأنه سوف يقوم بإبادة المجاهدين الشيشان إذا لم ينسحبوا من المدينة التي يسيطرون عليها يحمل وراءه معالم جريمة عالمية بشعة يخطط الجيش الروسي المهزوم لارتكابها في جروزني، وهي إبادة المقاتلين ومن تبقّى من سكان المدينة من المدنيين البالغ عددهم ٢٥٠ ألفا حيث يحاول الروس إبادة هؤلاء بالأسلحة الكيمياوية وذلك ردًا على الهزيمة النكراء التي تعرض لها الروس على أيدي المجاهدين الشيشان والتي كلفته أكثر من خمسة آلاف ضابط وجندي بين قتيل وجريح.

ورغم وصول الجنرال ليبيد إلى الشيشان يوم الأربعاء الماضي وإعلانه بعد مباحثاته مع قائد المجاهدين الشيشان أصلان مسعادوف بأن ما أعلنه الجنرال كوليكوفسكي هو «مزحة سخيفة» وكذلك إعلان الجنرال إيفور رديونوف بأنه لم يعط نائبه بوليكوفسكي أي أوامر للقيام بعمليات عسكرية في الشيشان، إلا أن سياسة الخداع والأكاذيب ونقض العهود والمواثيق التي مارسها الروس في الشيشان طوال العشرين شهرًا الماضية تزيد المخاوف من جراء إقدام الروس على هذه الجريمة البشعة.

إننا نناشد دول العالم الإسلامي والمجتمع الدولي ولجان حقوق الإنسان في العالم أن تتدخل لإيقاف حرب الإبادة القذرة التي يتعرض لها المسلمون في الشيشان على أيدي القوات الروسية وأن يتدخلوا لإيقاف هذه الجريمة المرتقبة، وأن يمدوا الشعب الشيشاني المسلم بشتى أنواع المساعدات حتى يتمكن من مواجهة الجرائم الروسية فهل تتحرك الدول الإسلامية على وجه الخصوص لإيقاف هذه المجزرة أم ينتظرون حتى يرتكب الروس جريمتهم ثم يصدرون بيانات الشجب والإدانة؟■



في رحلة جريئة عبر أحراش الشيشان كشفت صحفية روسية عن فضائح وهزائم الروس والحالة المعنوية المتردية لجنودهم في مقابل سيطرة المقاتلين الشيشان على الوضع هناك .. التفاصيل ص (٢٤-٣٦).



بعد صدور أحكام عسكرية جديدة على ثمانية من قيادا[ت] الإخوان.. ردود أفعال محلية وعالمية .. التفاصيل ص(٤٠)



مناقشة واقع المدارس الإسلامية في كندا وسبل النهوض بها موضوع الندوة السنوية الثالثة لمركز دراسات تنمية المغرب العربي بكندا ضمن رؤية استراتيجية ومستقبلية عن العمل الإسلامي هناك .. التفاصيل ص (٤٦-٤٩).



الدلالات السياسية لجولة أربكان الآسيوية تعكس قلق و[...] والعواصم الغربية من صعود «نجم الدين» .. التفاصيل ص[...]



طبع بمطابع الوطن بالكو[يت]


خطوة أخرى ...نحو الثقة
دجاج بركة
خدمة
توصيل المنازل مجاناً
أسعار
منافسة
لك ولأسرتك
متوفر حاليا في الأسواق والجمعيات
مذبوح بأيدي مسلمين
إشراف مباشر ودائم
مغذى بالعلف النباتي بدون
هرمونات ضارة
انه حقاً
لذيذ
الجودة / الثقة / النظافة
شركة اليقين للاستيراد والتصدير
هاتف الإدارة: ٢٦٢١٠٢٢ / ٢٦٢٤٨٠٠ - جنة التمور / الشويخ ٤٨٤٨٠٣٢ - معرض الفحيحيل ٣٩١١٧٧٧

## على ضوء جولة الشيخ سعد العربية

# دور عربي للكويت مع الحرية.. وضد الصهيونية

شكّلت زيارة سمو ولي العهد، ورئيس مجلس الوزراء الشيخ سعد العبدالله السالم الصباح إلى مصر، وسورية، ولبنان عودة إلى الدور الكويتي القديم والإيجابي على الساحة العربية كعنصر مساند للتقارب العربي المبني على الاحترام المتبادل وصيانة المصالح المشتركة للدول العربية.

هذه العودة كانت مناسبة في توقيتها، إذ إنها جاءت بعد تبلور موقف عربي عام باتجاه عزل النظام العراقي والتبرؤ من جرائمه، وكذلك بعد أن كشف الكيان الصهيوني وجهه الأقبح بدفعه لنتنياهو وعصابة الليكود إلى الزعامة، وهو التطور الذي وضع محور الأردن - سلطة عرفات في الزاوية وأعطى صورة حقيقية عن «الاستسلام» الذي تسعى واشنطن لفرضه على دول المنطقة.

لقد عبّر الشيخ سعد عن موقف كويتي متحفظ للغاية من عملية الاتصال بالكيان الصهيوني إذ قال في تعليق على مشروع «لبنان أولاً» الإسرائيلي: «إن هذا المشروع مرفوض من حيث المبدأ»، وأضاف: «لن نتخلى عن تحمل المسؤولية، ولن نستسلم وننفذ طلبات إسرائيل».

ورغم أن الموقف الكويتي مما يسمى بـمفاوضات السلام في الشرق الأوسط، يعتبر أكثر المواقف العربية صلابة، وأن الكويت قد قاومت ضغوطاً أمريكية كبيرة لدفعها في اتجاه الهرولة نحو إسرائيل وعبرت مصادر إسرائيلية مؤخراً عن «خيبة أملها» من أن الكويت رفضت محاولات أمريكية عام ١٩٩٣م لإقناعها ببدء اتصالات مع الكيان الصهيوني، ورغم أن الموقف الكويتي بدعم سورية ولبنان في رفض المطالب التي ينادي بها نتنياهو سوف يدعم التوجه الأكثر تعقلاً في بعض العواصم العربية حاليا، والذي ينادي بتجميد وإيقاف عملية الاستسلام حتى لا تتضاعف الخسائر العربية كلها.

رغم كل ذلك فإن كل معطيات الواقع تؤكد على أن إسرائيل دولة عدوانية مغتصبة، وأن الحقوق العربية لن تسترد بغير القوة، ولن يكون للمفاوضات مع دولة مغتصبة ومحتلة سوى تمكينها في مزيد من الاغتصاب والسيطرة على الحقوق العربية.

وفي هذا الإطار وجهت إسرائيل صفعة عسكرية جديدة للعرب بإطلاق صاروخها المسمى «حيتس» في الأسبوع الماضي فهذه الصفعة الجديدة للمؤسسات العسكرية العربية كانت مناسبة ليبدأ العرب نقاشاً جديا في اتجاه إعادة بناء النظام الأمني الاستراتيجي الخاص بهم، والذي تحركت المعاول لهدمه بدعوى أن «السلام» سيحل مشكلة الأمن العربي، في حين تستكمل «إسرائيل» بناء ترسانتها النووية، وانهدام النظام الأمني العربي كان نتيجة سنوات طويلة من التفكك والمؤامرات العربية - العربية بقيادة الأنظمة العسكرية الديكتاتورية من نوع نظام بغداد، فلما وجّه هذا الأخير جيوشه باتجاه الكويت تهشم النظام الأمني العربي وتساقط حطامه على الأرض.

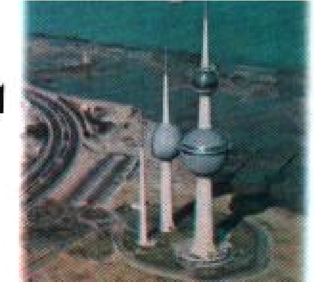
والعودة إلى البناء تستلزم الآن قدراً عالياً من المصداقية في إجراءات إعادة الثقة إلى العلاقات العربية - العربية مع التزام هذه العلاقات الموضوعية في التعامل السياسي والتعاون الاقتصادي، مع التركيز على عملية التنمية وعلاج الجروح الغائرة في علاقات بعض الحكومات العربية مع شعوبها، وإعطاء الشعوب حرياتها والإفراج عن المعتقلين السياسيين ومنحهم كل حرياتهم وحقوقهم.

فكيف ستتمكن العواصم العربية ذات الأهمية في شأن المواجهة مع «إسرائيل» من كسب معاركها الخارجية في حين أنها تخوض معارك خاسرة ضد شعوبها في الداخل وتتراجع الحريات فيها كل يوم ويضطهد المواطن فيها في رأيه ورزقه؟ وهل ستتمكن أي حكومة عربية من مقاومة الضغوط الأجنبية دون الاستناد إلى دور شعبي حقيقي يدعم السلطة في توجهاتها الخارجية؟

وفي هذا الصدد يتوجب على الحكومات العربية - وخصوصاً في دول الخليج - التنبه إلى قدرة بعض الأنظمة العربية على تصدير مشكلاتها الأمنية إلى الخارج، والسعي للتدخل في شؤون الدول الأخرى بحجة مقاومة الإرهاب الذي لم يظهر وينتشر إلا بسبب قسوة بعض الأجهزة البوليسية وشراستها في تلك الدول.

فحتى الآن لا يوجد تعريف عربي موضوعي لمصطلح «الإرهاب»، وكل حكومة تفسره في الاتجاه الذي تريد، وفي غياب النزاهة والعدالة في أجهزة القضاء في بعض الدول العربية فإنه من غير السهل تقنين تعاون أمني عربي في مواجهة العنف بأسبابه المختلفة، ولقد قدمت الكويت أحد أفضل النماذج العربية في التعامل الموضوعي مع فكرة الإرهاب، فهي رفضته مبدئيا ودعت لمحاربته وفي نفس الوقت رفضت إلصاق تهم الإرهاب بالجماعات والهيئات المختلفة دون دليل، وحسناً فعل النائب الأول لرئيس مجلس الوزراء ووزير الخارجية الشيخ صباح الأحمد عندما صرّح بأن اللجان الخيرية الكويتية تعمل في سبيل الخير ومساعدة المحتاجين، وأنه لا علاقة لها بالإرهاب.

وكذلك صرح وزير الإعلام الكويتي أثناء لقائه بمراسلي الصحف العربية قبيل جولة الشيخ سعد الأخيرة، وهذا الأمر يعطي دلالات على أن الدول التي تريد تصدير مشاكلها الداخلية للكويت والخليج عليها أن تصالح شعوبها أولاً وتشيع أجواء العدالة والطمأنينة وتأمين حياة حرة كريمة لشعوبها حتى يكون هذا بداية لتماسك عربي وإسلامي موحد يستطيع مواجهة الصلف الصهيوني والتفوق عليه، ومن ثم القضاء عليه واستعادة أراضي المسلمين ومقدساتهم السليبة.■



## جولة عربية ناجحة لسمو ولي العهد رئيس مجلس الوزراء

# الشيخ سعد العبد الله: هناك بوادر لاستراتيجية عربية موحدة لخدمة أهداف الأمة

أكد سمو ولي العهد ورئيس مجلس الوزراء الشيخ سعد العبدالله السالم الصباح أن العالم العربي لن ينفذ طلبات إسرائيل ولن يستسلم لها لا اليوم ولا غدًا، وانتقد الاقتراح الإسرائيلي المسمى «لبنان اولا» باعتبار أن ذلك يلحق الأذى بكل من لبنان وسورية.

جاء ذلك في مؤتمر صحفي عقده سموه يوم الثلاثاء الماضي في ختام زيارته للبنان والتي استغرقت ٤٨ ساعة في ختام جولة عربية زار خلالها إضافة إلى لبنان كلا من مصر، وسورية، وكشف سموه عن بوادر قيام استراتيجية عربية موحدة لمواجهة المستجدات ولخدمة أهداف الأمة ووضع مصالحها فوق أي مصلحة.

وكان سمو ولي العهد قد التقى خلال جولته بالرئيس المصري حسني مبارك، والرئيس السوري حافظ الأسد، والرئيس اللبناني إلياس الهراوي.

ففي الإسكندرية التي وصلها يوم السبت ٨/١٧ تناولت مباحثات سمو ولي العهد مع الرئيس مبارك الأوضاع العربية الراهنة في ضوء قرارات القمة العربية التي عقدت في القاهرة مؤخرًا والمحادثات التي تمت خلالها وعلى هامشها من أجل تنقية الأجواء العربية، كما تضمن الاجتماع - طبقًا لتصريحات السيد صفوت الشريف وزير الإعلام المصري - تبادل وجهات النظر حول تفصيل قرارات القمة في ضوء زيارة الرئيس مبارك الأخيرة للولايات المتحدة الأمريكية التي عقدها مع عدد من الزعماء العرب ومن بينهم خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز والرئيس السوري حافظ الأسد، وقد اتفق الجانبان المصري والكويتي خلال المباحثات الموسعة بين وفدي البلدين على تشكيل لجنة مشتركة لبحث مجالات الاستثمار بين الجانبين.

وفي دمشق عقد سمو ولي العهد جلسة مغلقة مع الرئيس حافظ الأسد مساء الأحد ٨/١٨ سبقتها جولتان من المحادثات مع وفد سوري برئاسة نائب الرئيس السوري عبدالحليم خدام وتم خلالهما بحث الأوضاع في المنطقة وتطورات عملية السلام وسبل تعزيز التضامن العربي وتطوير العلاقات الثنائية بين البلدين الشقيقين في كافة المجالات.



■ سمو ولي العهد عند اجتماعه مع الرئيس مبارك

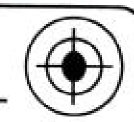


■ سمو ولي العهد مع الرئيس إلياس الهراوي

وكان سمو ولي العهد قد صرح لدى وصوله لدمشق قادمًا من الإسكندرية أن زيارته لدمشق تأتي للتشاور والتنسيق حول التطورات والمستجدات الإقليمية والدولية وفي مقدمتها الظروف الدقيقة التي تمر بها عملية السلام في الشرق الأوسط، وقال سموه: إنني على ثقة بأن هذه المحادثات ستعزز علاقات التعاون العربي وتدعيم فعالياته باعتباره السبيل الأمثل لتحقيق أهداف العمل العربي المشترك.

وقد اختتم سمو ولي العهد جولته بزيارة لبنان حيث التقى بالرئيس إلياس الهراوي ورئيس الوزراء رفيق الحريري وتناولت اللقاءات عملية السلام، والتصعيد الإسرائيلي والتضامن العربي، وأخطار التطبيع، والوضع في الجنوب اللبناني، وسبل دعم اللجنة الاستشارية لدعم إعمار لبنان.

وقد عاد سمو ولي العهد إلى الكويت بسلامة الله مساء الثلاثاء الماضي.■



## في الهدف

### برامج التليفزيون المفيدة: قليل بين غث كثير

رغم ملاحظاتنا ونداءاتنا المتكررة وشكاوى العديد من القراء واعتراضهم على ما يعرض على شاشة تليفزيون الكويت من كثرة الأغاني التافهة المملوءة بالرقصات الماجنة لفتيات.. الكل يتساءل عن جنسياتهن ومن يقف وراء إحضارهن إلى الكويت، بالإضافة إلى افتقاد التليفزيون إلى البرامج التي تعالج قضايا المجتمع وتسهم في بث الوعي وتنمية الذوق العام الذي بدأ ينحدر مع ما يعرض من وسائل الإعلام بشكل عام، ناهيك عن ضعف الإعداد والطرح في العديد من البرامج وخاصة المنوعة منها.

رغم ذلك إلا أننا لا يمكن أن نغفل عن بعض البرامج وخاصة التي تقدمها إدارة البرامج الثقافية في هذه الدورة الصيفية لما تتضمنه من مواضيع نافعة ومهمة يحتاجها كل مشاهد، ولا أدل على نجاح هذه البرامج والحاجة الماسة إليها في الوقت الحاضر ما نلاحظه من كثرة الاتصالات والفاكسات التي يتلقاها معدي ومخرجي البرامج على الهواء مباشرة والتي تطالب في كثير من الأحيان بإعادة عرضها مرة أخرى، ومن بين هذه البرامج برنامج الهمس جهرًا الذي يتناول المواضيع المتعلقة بعلم النفس وسيكلوجية الإنسان بالإضافة إلى برنامج الواقع والطموح الذي يركز على مجالات مختلفة في الاقتصاد وتكنلوجيا التعليم والثقافة وغيرها وكذلك من أجل صحتك الذي يبث الوعي الصحي ويبرز طاقات وتخصصات أبناء البلد، ويبقى أن نوجه رسالة إلى وزير الإعلام والقائمين على جهاز التليفزيون بأن البرامج الثقافية والاجتماعية التي تعالج واقع المجتمع وتعالج الظواهر الاجتماعية السلبية وتوصل القيم الإيجابية مطلوبة وتتزايد الحاجة إليها في هذه الأيام نظرًا لما نشهده من غزو ثقافي وقيمي من خلال القنوات الفضائية الأخرى.

لذا نناشد القائمين على الإعلام مراعاة ذلك في الدورات القادمة مع التذكير بأهمية زيادة البرامج الدينية والفكرية على أن تطرح بأسلوب متميز وتتناسب مع التطور الحالي للإعلام.■

مراقب


الوطن

الدولي
الدولي

## يوسف الحجي - رئيس الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية - لـ المجتمع:

# العمل الخيري علامة بارزة في سماء المجتمع الكويتي

أجرى الحوار: خالد بورسلي

**أكد السيد يوسف الحجي - رئيس الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية، ووزير الأوقاف الكويتي الأسبق - أن العمل الخيري يُعد علامة بارزة في سماء الكويت، وأن الجميع في الكويت يتعاونون لدفعه إلى الأمام، وأن الاتهامات الموجهة لهذا العمل بدعم الإرهاب هي اتهامات باطلة، وأن إعلان سمو الأمير وسمو ولي العهد ونائب رئيس الوزراء عن ثقتهم في هذا العمل هو شهادة يعتز بها العمل الخيري، جاء ذلك في الحوار الذي أجرته معه المجتمع وجاء كالتالي:**

● **كيف ترى مستقبل العمل الخيري في الكويت على الصعيد الرسمي والشعبي؟**

○ العمل الخيري في الكويت سمة من سمات المجتمع الكويتي، والكويتيون منذ زمن بعيد يقدمون المساعدات للمحتاجين محلياً وخارجياً، ومع مرور الزمن تكوّنت لجنة خيرية أهلية ورسمية وذلك تجاوباً مع رغبة المتبرعين وأهل الخير لتنظيم العمل الخيري محلياً وخارجياً، وفعل الخير يعتبر وساماً لكل كويتي، فالتقت روح البذل والعطاء عند المتبرع وجهود المخلصين في اللجان الخيرية استجابة للتوجيهات الربانية وتعاليم ديننا الحنيف، وشريعتنا الإسلامية السمحة، فهذه الروح وهذه الجهود الطيبة جعلت العمل الخيري في الكويت عملاً متميزاً، وجاء تكريم سمو أمير البلاد كرجل الخير لعام ١٩٩٥م تتويجاً للعمل الخيري الرسمي، وتكريم د. عبدالرحمن السميط لنيل جائزة الملك فيصل - رحمه الله - لما قام به من أعمال خيرية وخاصة في القارة الإفريقية تتويجاً للعمل الخيري الشعبي، وكما هو معروف فالكويت في مقدمة الدول التي تقدم المساعدات عند حدوث الكوارث والنكبات.

### تعاون العمل الخيري الرسمي والشعبي

وقد تم تشكيل اللجنة الكويتية المشتركة للإغاثة التي يجتمع فيها العمل الرسمي والشعبي - وزارة الأوقاف - أمانة الوقف، وكذلك بيت الزكاة، والجمعيات الخيرية لتنسيق العمل وفتح المكاتب العاملة في المناطق المنكوبة لتقديم المساعدات للمحتاجين، والكويت عضو في المجلس الإسلامي العالمي للدعوة والإغاثة، ويتبع هذا المجلس العديد من المؤسسات الخيرية للإغاثة وللتعليم والدعوة، وكل ما يحتاج إليه المسلم في الدول الفقيرة، فالعمل الخيري متميز داخل الكويت وخارجها، وأنشطته متعددة مثل: زكاة الفطر، وتوزيع الأضاحي، ومشروع إفطار الصائم.

● **ما هو الهدف من تشكيل اللجنة الكويتية المشتركة للإغاثة؟**

○ جاء تشكيل هذه اللجنة برغبة من بيت الزكاة الكويتي بعد الفيضانات التي حدثت في بنجلاديش، وتجمع هذه اللجنة بالإضافة لبيت الزكاة، وزارة الأوقاف، والجمعيات الخيرية، وذلك لتوصيل المساعدات بصورة سريعة، وبطريقة منسقة، وانبثقت عن هذه اللجنة فرق عمل ولجان متخصصة مثل: اللجنة الإعلامية، واللجنة الطبية، ولجنة المهندسين، لإقامة البيوت الجاهزة.

واللجنة الكويتية المشتركة للإغاثة تقوم بواجبها على أكمل وجه على مدى سبعة أعوام، وقد أثمرت جهودها في الأحداث المأساوية للبوسنة والهرسك، والصومال، ولبنان، وفي عدة مناطق، فالحمد لله تحقق الهدف من اللجنة، وهو تنظيم العمل بين الجهات الخيرية وكذلك نقوم بعمل تنسيق ميداني داخل المناطق المنكوبة.

● **هناك من يرى أنه تم تحجيم العمل الخيري داخل الكويت وخاصة فيما يتعلق بجمع التبرعات داخل المساجد، ومنع «الكرفانات» من الأماكن العامة، فما هو تعليقك؟**

○ هناك اجتماعات مستمرة بحضور بيت الزكاة، ووزارة الأوقاف، ووزارة الشؤون، واللجنة المشتركة التي تعتبر الناطقة بلسان حال الجمعيات الخيرية، وتم التوصل إلى اتفاق وتنسيق بأن يكون للجان الخيرية مواقع خارج المساجد، وكذلك السيارات المتنقلة «الكرفانات» الموجودة في الأماكن العامة والأسواق تم تنظيم أماكن وجودها وتوزيعها، بحيث لا يكون هناك تضارب وازدواجية في عملها، وكل هذا تم بالاتفاق بين وزارة الشؤون والأمانة العامة للجنة المشتركة، والعمل في الوقت الحالي يسير بطريقة منظمة، وبالنسبة لصناديق بيت الزكاة والأمانة العامة للوقف الموجودة في المساجد وبالذات في هذا العام تبيّن أن حصيلة الزكاة والتبرعات ضئيلة جداً لأن الناس تتجاوب أكثر مع لجان الزكاة مباشرة، فهذه اللجان تعمل وفق تنظيم وحسب كشوفات، والقائمين عليها من الثقات.



السيد يوسف الحجي

● **هل تعتقد أن أهل الخير والمتبرعين يتفاعلون مع الجهات الرسمية أكثر أم مع اللجان الخيرية الشعبية؟**

○ مع وجود بيت الزكاة كجهة رسمية إلا أن بعض الناس يرغب في التعامل مع بيت الزكاة مباشرة، وكذلك هناك من يرغب في التعامل مع اللجان الخيرية الشعبية، فالناس أحرار، ولكن هناك قانون للزكاة موجود في مجلس الأمة ومقدم من الحكومة، وأبدينا بعض الملاحظات عليه، وهذا القانون سينظم عملية استخراج الزكاة من أهل الخير والجهات التي تملك نصاب الزكاة، ويتم تسليم هذه المبالغ لبيت المال - وزارة المالية - وبالاتفاق مع بيت الزكاة والجهات التي ستتصرف لها الزكاة وفق الشريعة الإسلامية، ومن بين ملاحظاتنا على قانون الزكاة أنه بدلاً من أن تستلم لجان الزكاة الأموال من الأهالي مباشرة تكون عن طريق بيت المال، واقترحنا بأن يخصص جزء من هذه الأموال للجان الزكاة التي لديها سجلات وكشوف للمحتاجين الذين بحاجة لهذه الأموال وتصرف لهم كمساعدة شهرية مقطوعة.

● **هناك من يقول إن الحكومة تُعَوِّل على قانون الزكاة لسد العجز في الميزانية، فهل تعتقد أن أموال الزكاة ستكون رافداً لميزانية الدولة؟**

○ لا أعتقد ذلك، لأن أموال الزكاة لها مصارفها الشرعية، وعجز الميزانية لا يدخل ضمن هذه المصارف، ربما ستساهم أموال الزكاة في سد حاجة الذين يتلقون المساعدات من وزارة الشؤون ولكن ليس وارداً أن تساهم أموال الزكاة في سد عجز الميزانية العامة للدولة.

● **بالنسبة لتطبيق قانون الزكاة، هل سيكون مسؤولية جهة رسمية أم جهة شعبية؟**

○ شرعاً.. من مسؤولية السلطان أن يأخذ الزكاة من الذين يملكون نصاب الزكاة وهو الذي يتصرف ويعطي الجهات التي تصرف أموال الزكاة لمستحقيها وفق الشريعة الإسلامية وهي ثمان حالات.

● **هناك من يقول إن العمل الخيري الكويتي يدعم الإرهاب والجماعات الإرهابية، فما صحة هذا القول؟**

○ لقد تردد هذا القول كثيراً في بعض وسائل الإعلام، ورفضنا هذا الاتهام للعمل الخيري الكويتي، ولايمكن أن يكون هذا العمل الرائد والمتميز والمنظم أن يدعم الإرهاب، والجماعات الإرهابية، وكذلك جاء على لسان سمو أمير البلاد وسمو ولي العهد والنائب الأول لرئيس مجلس الوزراء ووزير الخارجية جميعهم رفضوا هذا الاتهام الموجه للعمل الخيري الكويتي، وأكدوا ثقتهم بالعاملين في المجال الخيري الذين يقومون بجهود مخلصة وحثيثة لتوصيل المساعدات والتبرعات للمحتاجين، ونعتبر ثقتهم شهادة ورد على الذين يتهمون العمل الخيري الكويتي إنه يدعم الإرهاب والإرهابيين، ونتحدى الذين يطلقون هذه الاتهامات جزافاً أن يقدموا دليلاً واحداً يثبت أن العمل الخيري الكويتي يدعم الإرهاب والجماعات الإرهابية.■

# الكويت ستغطي طلبات السوق النفطية المتزايدة

أكد وزير النفط الدكتور عبدالمحسن المدعج أن مطالبة الكويت بزيادة حصتها في «أوبك» مازالت قائمة، مشيراً إلى أن الكويت تطالب منذ ما يقارب العامين بارتفاع حصتها في اجتماعات منظمة الدول المصدرة للنفط «أوبك» الدورية، وأضاف المدعج أن قدرة الكويت الإنتاجية ستصل في أوائل القرن المقبل إلى ثلاثة ملايين برميل يومياً، مشيراً إلى أن الكويت تنتج حالياً ٢,٥ مليون برميل يومياً في الوقت الراهن، في الوقت الذي أكد فيه على أن الكويت حريصة على احترام الاتفاقات المبرمة داخل منظمة «أوبك»، وحول المؤشرات العامة لأسعار النفط توقع الدكتور المدعج أن تبقى أسعار النفط على ما هي عليه الآن حتى اجتماع منظمة «أوبك» في نوفمبر المقبل، وقال: إن الأسعار الحالية مُرضية، وقال: منذ اجتماع المنظمة الأخير في شهر يونيو الماضي، والذي عُقد في فيينا، وبعد أن تم تخصيص ٨٠٠ ألف برميل للعراق بناء على اتفاق النفط مقابل الغذاء - المبرم بين الأمم المتحدة والعراق - فإن الأسعار جيدة.

وفي خبر لوكالة أنباء أوبك «أوبكنا» نقلاً عن أمانة منظمة الدول المصدرة للنفط أنه من المتوقع أن يرتفع الطلب العالمي على النفط في عام ١٩٩٧م بواقع ١,٤٧ مليون برميل يومياً أي بنسبة ٢,٢ في المائة مقارنة بالعام الجاري ليصل إلى ٧٠,٦٠ مليون برميل يومياً، والجدير بالذكر أن كل الدول المصدرة للنفط تنتج طاقتها القصوى والتي تستوعبها السوق النفطية في الوقت الحالي، ويذكر الخبراء أن دولة الكويت هي الوحيدة القادرة على زيادة إنتاجها وفق المعدلات المتفق عليها بين الدول المصدرة للنفط، وبذلك تكون الكويت هي المحور الأساسي خلال اجتماعات «أوبك»، وبالذات عند مناقشة موضوع زيادة كمية الإنتاج والتصدير للسوق النفطية العالمية، وبالنظر الاقتصادي الكويتي فمن المتوقع للناتج المحلي الإجمالي أن ينمو بمعدل ٢,٣ في المائة على أن يسجل القطاعان النفطي وغير النفطي معدلي نمو في حدود ٢ و٢,٥ في المائة على التوالي، وارتفع متوسط الإنتاج اليومي من النفط بنسبة ٦,٤ في المائة، من ١,٨٨ مليون برميل يومياً في عام ١٩٩٣ إلى مليوني برميل يوميا في عام ١٩٩٤، ويقول خبراء في السوق النفطية العالمية: إن القدرة الإنتاجية للكويت تصل إلى ثلاثة ملايين برميل يومياً، وهي بذلك تكون قادرة على تمويل السوق في حالة زيادة الطلب على نفط المنظمة.■

# الدويلة: تمت ترقية المشتبه فيهم!!


■ مبارك الدويلة

من المقرر أن يتم اليوم في مجلس الأمة إقرار مشروع إنشاء بنوك إسلامية في المداولة الثانية وكذلك إقرار مشروع قانون الصناعة في مداولته الثانية، ومن المنتظر أن يشهد المجلس في جلسته القادمة ١٩٩٦/٩/٣م مناقشة إزالة المزارع في الوفرة والعبدلي، هذا وقد وافق المجلس على تحويل لجنة حماية المال العام إلى لجنة تحقيق في عقود توريد الأغذية لوزارة الدفاع وقد باشرت اللجنة أعمالها في هذا الصدد وقد لوح بعض النواب بتقديم استجواب لوزير الدفاع خلال جلسة ١٩٩٦/٨/٢٧م، وأكد النائب مبارك الدويلة أن تقرير لجنة المال العام يثبت وجود تجاوزات في صفقة الأسلحة، وأضاف الدويلة: يأتي تقرير اللجنة اليوم ليؤكد حقيقة ما قلته والتجاوز الكبير في صفقة الأسلحة وزاد من الشبهة تأكيداً امتناع وزارة الدفاع عن استدعاء أحد منتسبيها للشهادة أمام اللجنة البرلمانية، فالمجلس شكل لجنة تحقيق وأحيل الأمر للنيابة العامة وكذا نتوقع أن يشابه أداء وزير الدفاع أداءه في وزارة الداخلية وأن يضع حداً لهذه التجاوزات فهل هو عامل الوقت أو البطانة من حوله، والغريب أن يرقي الوزير قيادات يحقق معها في النيابة العامة رغم ما يدور حولهم من شبهات وكان على الوزير على الأقل أن يؤخر هذه الترقيات بعض الوقت!■

## النائب جمعان العازمي في تصريحات لـ المجتمع:

# قبولي لمنصب وزارة الأوقاف جاء تحقيقاً لرغبة أعضاء مجلس الأمة وبتأييد شعبي

## ■ إصدار قانون الزكاة من مجلس الأمة يمثل إنجازاً للحكومة والمجلس بل والمجتمع الكويتي كله

كتب: خالد بورسلي

**أدلى النائب جمعان العازمي - عضو مجلس الأمة ووزير الأوقاف السابق - بتصريحات لـ المجتمع حول العديد من القضايا، وذكر في تصريحاته أن دخوله الوزارة جاء بناء على رغبة من أعضاء المجلس بعد انتخابات ١٩٩٢م وتتمثل هذه الرغبة بضرورة المشاركة الشعبية في تشكيل الحكومة، وكان الراي بدخول ٦ أعضاء في التشكيل الحكومي فجاءت هذه الرغبة من الأعضاء بتأييد شعبي فدخلت الوزارة من هذا المنطلق، ومن خلال الوزارة قد استطيع تقديم شيء لهذا البلد الطيب وأعمل على الإصلاح ما استطعت إلى ذلك سبيلا، وبطبيعة العمل في وزارة الأوقاف التي تهتم بالجانب الشرعي والإسلامي وبحكم تخصصي وخبرتي استطعت العمل من خلال الوزارة على إنجاز الأمانة العامة للأوقاف التي استغرقت وقتا طويلا في مباشرة عملها.**


■ جمعان العازمي

والحقيقة انني منذ أن استلمت الحقيبة الوزارية وانا أعمل جاهداً لتحقيق هذه المهمة التي قطعتها على نفسي وفعلا قبل خروجي من الوزارة بأيام معدودة صدر مرسوم بإنشاء الأمانة العامة للأوقاف، واتقدم بالشكر للإخوة المسؤولين في وزارة الأوقاف الذين مكثوا شهوراً لمناقشة مشروع الأمانة العامة للأوقاف وبتضافر جهود جميع المخلصين ظهر المشروع للنور، ونرى في الوقت الحالي أصداء هذا المشروع في جميع أنحاء البلد ويتفاعل أهل الخير من الكويتيين والمقيمين تأتي الثمار الطيبة للوقف الذي يعتبر صانع الحضارات والحمد لله الوقف بدأ يأخذ دوره الرائد الذي كنا نصبو إليه لخير المجتمع الكويتي وللمسلمين عامة، ولوزارة الأوقاف أعمال داخل الكويت وخارجها، فمن الأعمال التي داخل الكويت هي الاهتمام بالمساجد والدروس الشرعية والاهتمام بالنشء من خلال تحفيظ القرآن ونشر الثقافة الإسلامية السليمة وتطوير مجلة الوعي الإسلامي وجذب القراء لها، وكذلك إصدار الفتوى من خلال الهاتف والرد على أسئلة الجمهور ورسائلهم العديدة التي تصل للوزارة وطباعة الفتاوى الصادرة عن الوزارة ونشرها.

### عمل يترقبه الجميع

وهناك عمل لا تزال وزارة الأوقاف تعمل على إنجازه والانتهاء منه وهو الموسوعة الفقهية، هذا العمل الذي يترقبه الجميع سواء داخل الكويت أو خارجها وهناك جهد واضح من المسئولين في وزارة الأوقاف ومن العلماء بضرورة إنجاز هذا المشروع والانتهاء منه، وعلى مستوى النشاط الخارجي لوزارة الأوقاف قال العازمي إن الزيارات العديدة التي يقوم بها المسئولون في الوزارة لجميع الدول الإسلامية والمشاريع الخارجية التي تساهم بها الوزارة ودعم الأنشطة الإسلامية التي تقوم بها اللجان الخيرية في الخارج من باب التكافل والمساعدة للمحتاجين ودور بيت الزكاة تساهم في ترسيخ معاني الإغاثة ومد يد العون للمسلمين في الدول الإسلامية، هذا الدور الذي تميزت به الكويت من خلال اللجان الخيرية كجهة شعبية ومن خلال بيت الزكاة كجهة حكومية، فالتقت الجهود الطيبة بإغاثة المتضررين وسد حاجة الفقراء والمساكين، فهذه الجهود التي تقوم بها وزارة الأوقاف وبيت الزكاة ما هي إلا ترجمة عملية لما بذله الإخوة المتبرعون والقائمون على العمل الخيري، هذا العمل الذي تميزت به الكويت منذ زمن بعيد وجاءت النتائج متميزة عندما تصدر سمو أمير البلاد رجل الخير لعام ١٩٩٥م بما بذله من تبرعات وما قدم من هبات خيرة للمحتاجين وكذلك عندما تسلم الأخ عبدالرحمن السميط جائزة الملك فيصل الإسلامية لما قام به من جهود طيبة في العمل الخيري، فهذا التوجه الرسمي والشعبي يلاقي مخططا معاديا لتشويهه وتحجيمه، وهناك من يتهم العمل الخيري بدعمه للإرهاب ويتهم الذين يتصدقون ويتبرعون بأموالهم بأنهم يساندون الإرهابيين والعناصر الإرهابية التي تنشر الذعر والخوف بين الناس، وكل ذلك محض افتراء، فنحن كمسلمين لنا منهج واضح حدده الشارع في كتابه الكريم وسنة نبيه ﷺ وبينه علماء هذه الأمة وبصفتي وزيراً للأوقاف سابقاً وبحكم عملي كنائب في مجلس الأمة استطيع القول إن العمل الخيري في الكويت لا غبار عليه، فنحن لا نعمل في الخفاء فما نقوم به أعمال إنسانية حث عليها الشرع.

وبالنسبة لقانون الزكاة الذي سينظره مجلس الأمة قال جمعان العازمي إنه يأتي وفق القنوات الدستورية فالمادة الثانية من الدستور تنص على أن دين الدولة الإسلام، والكويت منذ إنشائها والجميع يشهد لها بأنها محافظة على تطبيق تعاليم الإسلام، وضمن هذا التوجه جاء إنشاء بيت الزكاة الذي قدم عدة بحوث ودراسات بخصوص أحكام الزكاة ونحن لازلنا بصدد دعم هذا التوجه ونشره حتى نرى أحكام الزكاة وتطبيقها في كل مرافق الدولة ومؤسساتها وشركاتها، وتقدمت الحكومة مشكورة بقانون الزكاة وهذا المشروع في اللجنة المالية، ونحن بحاجة لإصدار هذا القانون الذي يمثل فريضة ربانية.

### أهمية الزكاة في المجتمع

وأهمية الزكاة في المجتمع ان المحتاجين والمساكين يستفيدون استفادة عظيمة منها في حال تطبيق الزكاة بصورة شرعية، كما حثت عليه نصوص القرآن والسنة، ولعل أموال الزكاة تخفف ما يعانيه كثير من الأسر وبالذات الأسر المتعففة التي لا يعلم بحالها إلا الله وقليل من أهل الخير، فإخراج الزكاة وفق النصوص الشرعية له فوائد عديدة لاقتصاد البلد وللمحتاجين، فالمستفيد من قانون الزكاة هو المواطن الكويتي وكذلك سيقل العبء على الاقتصاد الكويتي، في حال موافقة اللجنة الاقتصادية على قانون الزكاة وكذلك موافقة المجلس عليه سيكون ذلك بمثابة إنجاز للحكومة التي تقدمت بالمشروع وإنجاز للمجلس وإنجاز للمجتمع الكويتي، وأتمنى لقانون الزكاة أن يرى النور في الوقت القريب، وأتمنى الخير للكويت ولجميع القائمين فيها من مواطنين ومقيمين وأتمنى أن يسود الخير لكل الدول الإسلامية.■

# التنمية يا «طلاب» التنمية !

**بقلم: خضير العنزي**

تابعت باستغراب الحديث الذي تفضل به إلى إذاعة الكويت في الأسبوع الماضي احد مسؤولي إدارة رعاية الأحداث بوزارة الشؤون الاجتماعية والعمل وتأكيده على مؤسسية العمل في الإدارة في رعاية الحدث، وقد كان من ضمن حديثه ان الإدارة تسعى في عملها إلى خلق حدث مستقيم ومنتج ومفيد لمجتمعه وفق خطة تنموية مدروسة.

وجه الاستغراب ان الواقع هو عكس حديث المسؤول تماماً وهو واقع يعلمه كل أهل الكويت وتؤكده كثير من الشواهد.. فما يجري في إدارة رعاية الأحداث ليس علمياً ولا مدروساً ولا يحزنون، ولعل ما حدث مؤخراً من شغب راح ضحيته اربعة مصابين بدار الرعاية وتحول عشرة إلى التحقيق بنيابة الأحداث خير دليل وأصدق شاهد على ما نقول.

وقبل فترة جمعتني الصدفة في إحدى الديوانيات مع شخص وقور ومتدين وكان يحكي قصته مع المخدرات، حيث أشار إلى أنه تعلم وعرف هذه الآفة - قبل هدايته طبعاً - من خلال دار رعاية الأحداث، محذراً من ان ما يجري بالدار هو امر خطير على احداث بسن الورود.. حيث لا رقابة ولا رعاية، وإن كل ما يسمعونه من الأخصائيين وبعض المشرفين هو السب والشتم المقذع والسلوك السيئ في الوشاية على بعض، والدس على بعض وعمل الجاسوسية.

وإنني هنا أتساءل إن كانت مثل هذه السلوكيات هي من باب التنموية التي تحدث عنها الأخ المسؤول بالإذاعة وعلى الهواء مباشرة، وهل وجود السجن الانفرادي في دار رعاية الأحداث هو من باب التنموية وخلق مواطن صالح؟!.

إن عيبنا في الكويت هو دس الرؤوس في الرمال رغم الحقائق والشواهد الكثيرة التي تنذر بالكارثة، وهذا ينسحب ليس على دار رعاية الأحداث بل أغلب مؤسسات الدولة هذا إن لم نقل كلها.

فالمسؤول الأصغر عليه أن يلمع المؤسسة رضاءً للمسؤول الأكبر وهلم جراً وتضيع الحقيقة وتصبح معها التنموية التي حدثنا عنها بشكل جميل الأخ المسؤول برعاية الأحداث، هي من باب رفع الخاطر لا اكثر وكلام يهدف إلى شراء الرضا الوظيفي.

## رسالة إلى اليسار الكويتي

لطالما أطربتمونا بشعاراتكم الرنانة حول الالتزام بالقوانين وتكافؤ الفرص والعدالة بالتوزيع وهي شعارات يسارية، ولكننا لم نسمع منكم حديثاً عن ما يجري في الوفرة من ميل الميزان الحكومي ضد مواطنين بسطاء والمتمثل في إصرار أجهزة الحكومة على هدم مزارع المواطنين.

الا تعتقدون أنكم مطالبون وفق ما ترفعونه من شعارات بمطالبة الدولة أيضاً بتطبيق القانون بشكل عادل وإلغاء التعديات على أملاك الدولة في الشاليهات والشويخ الصناعية أيضاً، أم أن شعار تكافؤ الفرص وتطبيق القوانين الذي ترفعونه غير معني فيه المواطنين «السوبر» والذي يعتبر احد منظريكم المهمين أحدهم في تعديه على أملاك الدولة.■

# تعليقات على أحداث

بقلم : محمد الراشد

## الأدب مع الرسول ﷺ

في العدد رقم «٢٥» الذي صدر في يوليو الماضي من نشرة الشعلة والتي تصدرها اللجنة الإعلامية لرابطة كلية العلوم الإدارية، اعتبر الدكتور أحمد البغدادي - أستاذ العلوم السياسية - ما قام به رسول الله ﷺ من جهاد ودعوة في مكة المكرمة إنما هو فشل، حيث قال: (لقد فشل النبي ﷺ في فرض الإسلام على المجتمع المكي مدة ثلاثة عشر عاماً إلى حين دخل الإسلام قلوب الأنصار).

ومع أن العبارة التي استخدمها الدكتور البغدادي تتعارض مع روح الإسلام في أنه «لا يفرض على الناس فرضاً» وليس على الرسول ﷺ هداية الناس وإنما عليه البلاغ، إلا أن هذا الأسلوب في الكتابة، أقل ما يقال عنه أنه «سوء أدب مع الرسول ﷺ» حيث أمرنا الله عز وجل بالتأدب مع رسول الله ﷺ حياً وميتاً، حيث قال الله تعالى: «يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض أن تحبط أعمالكم وأنتم لا تشعرون» (الحجرات: ٢).

والدكتور البغدادي يحق له أن يخالف من يشاء في رأيه خصوصا وأن الدكتور البغدادي جنّد قلمه ضد التيارات الإسلامية، ولكن يبدو أن الدكتور البغدادي في تطرفه وكتاباته لم يقيد نفسه بضوابط محددة، بحيث بدأ التهجم على الإسلام نفسه وصلاحيته في كل زمان ومكان في مقالات سابقة له، والآن بدأ يمس ذات الرسول ﷺ جاهلاً أو متعمداً.

فالدكتور البغدادي لا يختلف عن أقرانه العلمانيين من معارضي التيارات الإسلامية في منهجية العداء المطلق والنقد اللاموضوعي لحركة الدين في الماضي والحاضر، حتى وإن مسّ هذا النقد ثوابت في الدين ومبادئ في الشرع ارتضاها المسلمون، حيث تتميز كتابات عموم هؤلاء الكتّاب بأنها تلتقي على التالي:

١ - البُعد عن الحيدة العلمية في النقد والعرض، إذ إنه يتوجب على الكاتب الموضوعي أن يقوم بتحليل الواقع تحليلاً علمياً محكماً مع النظرة إلى الدين الإسلامي بشكل إيجابي. ٢ - الأحكام المسبقة على حركة الدين في الماضي والحاضر، وإعمال التفسير الاستشراقي والمادي على هذه الحركة. ٣ - نقد الدين الإسلامي وصلاحيته للتطبيق عن طريق نقد المؤسسات والعمل وحركة التاريخ الإسلامي دونما فرز للمدخلات الموضوعية في كل عصر وموقف. ٤ - التعامل مع النتائج المقررة مسبقاً بالانبطاح التام للنظرة الغربية في الحياة ومحاولة إسقاط النتائج الإيجابية عليها.

عموماً هذه المنهجية في نقد الدين تكرر نفسها في كل زمان بصور وأشكال مختلفة، ولكن من الخطورة بمكان أن لا يدرك الدكتور البغدادي وزملاؤه أهمية الانتباه من الوقوع في محاذير شرعية خطرة على دين الإنسان وعقيدته، وذلك بحجة نقد المشروع الإسلامي، فنسأل الله لنا ولهم الهداية للحق.■

## عرفات والاسطوانة العربية الثورية

لا يختلف نظام عرفات - رئيس السلطة الذاتية الفلسطينية - عن أي نظام عربي ثوري في حالة فشله وسقوط نظامه السياسي، حيث إن صحيفة الاتهامات جاهزة بعد فشل النظام السياسي كالعادة، إذ تبدأ مسرحية الانقلاب ثم الانقلاب المضاد والبيان الذي يتهم أعداء الثورة والنظام ثم ربط هذا الانقلاب بالمعارضة، وكل ما يمت لها بصلة، وتزداد الأمور تعقيداً وذلك باكتشاف أن المتآمرين لهم علاقات بأطراف خارجية، ويجب أن يتحد الشعب ضد الخونة، ولا بأس بأن تنسب كل أخطاء النظام بجميع خصومه في الداخل والخارج.

هذه الاسطوانة المتكررة لا زال رئيس السلطة الفلسطينية يستخدمها ضد معارضيه، فقد أكد في الأسبوع الماضي أن المتطرفين الإسلاميين يدبرون في الخارج محاولات انقلاب ضده، وهو يؤكد بأن مجموعات أصولية إسلامية ليس في فلسطين، بل في خارجها تحاول تدميره، والعجيب كيف سيكون ذلك وهو يحيط نفسه بخمسة أجهزة أمن، وتحيط به إسرائيل بأمنها ورجالها من حوله.. لا ندري كيف؟!!.

من جانب آخر يدافع محمود عباس «أبو مازن» الأمين العام للجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية عن رئيسه مصرحاً لصحيفة «يديعوت أحرونوت» الإسرائيلية بأن عرفات تعرض لمحاولات اعتداء على حياته عدة مرات من قبل أفراد، ومن قبل منظمات معادية للسلام، خلال الأسابيع الأخيرة، مع أن قادة الانقلاب وفق ما ذكرته أجهزة الإعلام العالمية بأنهم ينتمون لأجهزة أمنه التي أيدته وسارت في ركابه.

إذن أليس عرفات نسيج طبيعي للأنظمة العربية الثورية التي ساد لهجتها الخوف من المتآمرين في كل مسارها السياسي؟ وبالرغم من تغير الظروف السياسية والمناخ الإقليمي إلا أن السلطة الفلسطينية برئاسة عرفات تريد أن تقوم بنفس الأداء الثوري للسلطة، وإلا كيف ستكون سلطة عربية ثورية؟.■

# الإدارة الأمريكية ولاعب السيرك

اقل ما يوصف عن تصرفات وسلوك الإدارة الأمريكية هذه الأيام بسلوك لاعب السيرك، والذي يمشي على حبل مشدود بين ناطحتي سحاب، فلاعب السيرك هذا جل تركيزه على اتزانه الذي يعتمد على ما يحمله من عصا طويلة او سلك حديد، كما أن أعصابه تكون دائماً متوترة، وأن تركيزه يكون على مساره في حين أنه لا يعير اي اهتمام لحركة الناس من تحته، ولهذا فإن الإدارة الأمريكية هذه الأيام ينتابها الغضب والعصبية في تعاملها مع الأحداث حرصاً شديداً منها على كسب اصوات وأموال اللوبي اليهودي الصهيوني في الولايات المتحدة والناخبين عموماً، ولهذا فإن التوتر غير المبرر في التصريحات والسلوك السياسي للبيت الأبيض يجب تفهمه في انه تضبيط انتخابي (وفق نظرية لاعب السيرك).

ومن جانب آخر فإنه يسود في هذه الأيام التفلت السياسي من الانضباط بسياسة الولايات المتحدة في اكثر من إقليم، حيث إن الإدارة الأمريكية مشغولة بالمحافظة على المعادلات الداخلية والخارجية قدر الإمكان حتى لا يعكر مسارها الانتخابي اي حدث، وذلك لضمان نجاح الرئيس كلينتون، ولهذا فإن المسارعة والمبادرة من قبل بعض الدول لإجراء تعديلات في مواقفها او لاقتناص فرص مصلحية سانحة او لتثوير مناطق لحسابها الخاص يبدو واضحاً، لانه اصبح فرصة متاحة، فلاعب السيرك «الإدارة الأمريكية» مشغول بالسير على الحبال، مع حرصه على الاتزان وعدم السقوط.

فعلى سبيل المثال صعدت حكومة الليكود الإسرائيلية من لهجتها ومواقفها ضد لبنان، وبدأت بالإعداد والتجهيز لشن حرب جديدة قد لا تبدأها الآن، وإنما بعد انتخابات الرئيس كلينتون، أو أنها بالفعل تستخدمها كمناورة سياسية مع الإدارة الأمريكية لابتزازها سياسيا وماليا قدر الإمكان، مما يستدعي الإدارة الأمريكية أن ترضخ لإسرائيل حتى لا تحدث اي تغيير على المعادلة الحالية في المنطقة فتغير أوراق الإدارة الأمريكية وتربكها.

الرئيس اربكان أيضاً من جهته استغل فرصة حاجة الإدارة الأمريكية لخمسة اشهر قادمة للتجديد لـ«قوة المطرقة» هي الفترة المتبقية لرئاسة كلينتون حتى تحافظ الولايات المتحدة على سياساتها تجاه العراق وبدا باحتلاب اكبر قدر من المصالح لتركيا لتنفيذ هذا التمديد، بالإضافة إلى اختراق قانون «داماتو» وتوقيع اتفاق الغاز مع إيران، فالإدارة الأمريكية لا تريد فرض عقوبات على تركيا الآن وهي في هذا الوضع الانتخابي عدا رغبة الرئيس اربكان إلى وضع أساس جديد من العلاقات الاقتصادية مع الدول الإسلامية.

اليونانيون أيضاً قاموا بتصعيد الصراع مع تركيا على ارض قبرص للضغط على امريكا لتعديل سياستها تجاه القبارصة اليونانيين.

اما الأوروبيون فمنهمكون في وضع استراتيجية للرد على قانون «داماتو» الذي يحارب شركاتهم التي تستثمر في قطاعي النفط والغاز في إيران وليبيا.

عموما ستواجه الإدارة الأمريكية صعوبات تضبيط سياستها في إدارة النظام العالمي الجديد خلال الأشهر القادمة، فهل ينجح لاعب السيرك في اجتياز المسافة المتبقية له؟■

# المؤتلف والمختلف بين أربكان وتشيللر

بدا الخلاف واضحاً بين حزب الرفاه وحزب الطريق القويم في بعض السياسات الخارجية، وهذا طبيعي - كما ذكرنا في حلقات سابقة - لطبيعة منهجية وتفكير الحزبين المختلفين، لكن في الوقت نفسه اتفق أربكان وتشيللر على قضايا واختلفا على أخرى، فقد اتفقا على سياسة واحدة تجاه الأحداث التي دارت في منتصف الشهر الجاري في قبرص بين مثيري الاضطرابات من القبارصة اليونانيين الذين حاولوا اختراق المنطقة العازلة فيما بينهم وبين القبارصة الأتراك، حيث هاجمت تشيللر موقف اليونان من الأحداث ودعت الحكومة اليونانية إلى تحمل مسؤولياتها واحترام العلم التركي، كما هاجمت تشيللر بشدة تصريحات المتحدث باسم الخارجية الأمريكية نيكولاس بيرنز حول اعمال العنف بين الأتراك واليونانيين في قبرص، حيث اعتبر فيها العلم التركي مجرد «قطعة قماش»، ولكن تشيللر اعتبرت العلم التركي يجسد الشرف الوطني للأتراك، واحتجت على تجاوزات التعليمات الخاصة بوظيفته كمتحدث باسم الوزارة.

اما أربكان فقد انتقد التصعيد الذي اثارته اليونان ضد تركيا في قبرص وأثينا، حيث هوجمت السفارة التركية وأحياء المسلمين في أثينا، واستنفر اليونانيون جيشهم، وزار رئيس قبرص اليونانية اليونان لتدعيم الاتفاق الأمني مع اليونان الذي أبرم عام ١٩٩٣م.

مما حدا بأربكان أن يصرح في زيارته لماليزيا يوم ١٧ اغسطس أن القوات التركية اقوى من القوات اليونانية عدة مرات، وأن اليونان هي التي ستتضرر لو اشتعلت الحرب، وعلى اليونان أن تعرف حجمها الذي لا يزيد عن طلبة مدارس تركيا.

كما أبدت تانسو تشيللر - وزيرة الخارجية التركية - سياسة الرئيس أربكان لتعزيز العلاقات مع الدول الإسلامية، وأشارت في مؤتمر صحفي أن تركيا أطلقت سياسة ذات وجوه عدة بحكم موقعها كجسر بين الشرق والغرب، وفي الوقت نفسه لن تتخلى عن علاقاتها مع الغرب.

أما المختلف فإن تشيللر قد عارضت اقتراحاً من أربكان عرضه على الرئيس الإيراني أثناء زيارته لطهران لعقد مؤتمر رباعي يضم تركيا، وسورية، وإيران، والعراق «لحل مسألة شمال العراق»، حيث اعتبرت أن هذه القمة ليست في برنامج تركيا، ومن ثم فإن الرئيس أربكان سيجد صعوبة لإقناع وزيرة خارجيته بفرض هذه القمة، فقد خفف من تصريحاته بهذا الشأن وأكد بأن هذا الموضوع لا زال اقتراحاً.

ومن جانب آخر يختلف أربكان وتشيللر حول أسلوب وسياسة العلاقة مع إسرائيل، فبالرغم من عدم اعتراض الرئيس أربكان على الاتفاق الإسرائيلي - التركي الذي أبرمه الرئيس سليمان دميريل إلا أن الرئيس أربكان ألغى زيارة نائب وزير الدفاع الإسرائيلي لتركيا بعد أن كان يستعد للتوقيع على اتفاقية جديدة للتعاون العسكري في مجال الصناعات الحربية وتجهيز طائرات (إف - ١٦) التي تصنعها تركيا بمعدات إلكترونية حساسة.

في حين أن تانسو تشيللر أكدت أن اتفاق التعاون التركي - الإسرائيلي سيستمر وهو تعهد من الدولة التركية، وأعلنت بعد ذلك عقد اتفاقية جديدة للتعاون العسكري الإسرائيلي.

هل هذا المؤتلف والمختلف هو طبيعي في حكومة ائتلافية، أم أن جدار هذا الائتلاف بدأ يتشقق والوقت كفيل بكشف الحقائق.■




وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءهُ من لُبِّ أوطاني

## المؤتمر السنوي للجمعية الإسلامية لأمريكا الشمالية

واشنطن: المجتمع: تعقد الجمعية الإسلامية لأمريكا الشمالية، مؤتمرها السنوي هذا العام في مدينة كولمبس بولاية أوهايو، تحت شعار «المسلمون بين العدل والسلام».

وصرح أحمد الحطاب - نائب الأمين العام للجمعية - لـ«المجتمع»: أنه من المتوقع حضور ١٥ ألف مشارك في هذا المؤتمر، وسوف يتلقى المشاركون بالإضافة إلى المحاضرات دورات تدريبية في العمل الدعوي والسياسي، كما أن قسماً خاصاً يُعنى بالناشئة سوف يقدم البرامج التي تناسبهم.

الجدير بالذكر أن الجمعية الإسلامية التي تعد أضخم منظمة إسلامية على مستوى القارة تستضيف في مؤتمراتها العديد من الشخصيات الإسلامية البارزة مثل: د. مراد هوفمان - الدبلوماسي الألماني المسلم، ومستشار الرئيس نيلسون مانديلا - رئيس جنوب إفريقيا، وعدداً من رؤساء الجمعيات في أمريكا كوارث الدين محمد، وجميل الأمين.■

## بنازير بوتو تطلب من أربكان التوسط لدى الأحزاب الإسلامية بالكف عن احتجاجاتها لإسقاط حكومتها

إسلام آباد: رأفت يحيى: قام رئيس الوزراء التركي نجم الدين أربكان بزيارة لباكستان الأسبوع الماضي، والتي تعد المحطة الثانية في جولته التي يزور خلالها عدداً من الدول الإسلامية الآسيوية، استهلها بإيران، حيث وقع سلسلة من الاتفاقيات في مجالات البترول والغاز، مما أثار ضجة واسعة في الأوساط الأمريكية التي فوجئت بهذه العقود.


■ أربكان

زيارة نجم الدين أربكان لباكستان كانت ذات طابع بروتوكولي أكثر منه سياسي أو اقتصادي، فقد كان من المفترض أن تشارك تانسو تشيللر مع بنازير بوتو في احتفالات العيد الوطني الباكستاني، حيث وجهت الدعوة إلى تركيا في وقت مبكر قبل انهيار حكومة تشيللر، وبالتالي فإن باكستان وجدت نفسها مضطرة لدعوة أربكان للمناسبة نفسها.

وقد واكبت زيارة أربكان لباكستان انعقاد لجنة كشمير الوزارية المنبثقة عن منظمة المؤتمر الإسلامي، حيث أعرب أربكان في بيان قوي عن تأييد بلاده المطلق للشعب الكشميري في محنته لنيل حقه المشروع طبقاً لقرارات الأمم المتحدة، وقد رحب الشعب الباكستاني بهذا الموقف التركي الذي كان متوقعاً من زعيم إسلامي مثل نجم الدين أربكان، والملفت للنظر في زيارة أربكان لباكستان أن رئيسة الوزراء بنازير بوتو طلبت منه التوسط لدى القوى الإسلامية في البلاد بالكف عن النهج غير الديمقراطي - حسب زعمها - للأحزاب الدينية في باكستان، والارتقاء إلى مستوى حزب الرفاه الملتزم بالأصول الديمقراطية.

الجدير بالذكر أن الجماعة الإسلامية التي نظمت استقبالاً رسمياً شعبياً أمام مطار إسلام آباد أثناء وصول أربكان، تعقد مؤتمرات شعبية في جميع أنحاء باكستان احتجاجاً على سياسة حكومة بنازير بوتو، وتطالب الجماعة بحل حكومة بنازير بوتو، وإجراء انتخابات مبكرة.■

## إلحاح إسرائيلي على واشنطن لاستعجال نصف إيران أو تكليفها بالمهمة!

القاهرة: ربيع شاهين: ذكرت تقارير دبلوماسية في القاهرة أن إسرائيل تمارس ضغوطاً وإلحاحاً شديدين على الإدارة الأمريكية لحملها على قصف مواقع استراتيجية في إيران «مناطق عسكرية وصناعية»، أو إنابتها لأداء هذه المهمة.

وأفادت المعلومات أن حكومة الليكود بزعامة نتنياهو تستغل مناخ الانتخابات وحالة الاضطراب التي تتسم بها الإدارة الأمريكية.. فيما رأت أن الفرصة مواتية للقيام بمغامرة وعملية عسكرية خاطفة ضد إيران.

وطلبت إسرائيل من إدارة كلينتون منحها ضوء أخضر ودعم حملة جوية خاطفة مثلما حدث مع المفاعلات النووية العراقية عام ١٩٧٩م، وقصفها من جانب سلاح الجو الإسرائيلي بدعم أمريكي كامل.

وتسعى حكومة الليكود لإقناع إدارة كلينتون بتصاعد نمو الخطر الإيراني، وبالتالي ضرورة توجيه ضربة تزعم بأنها «وقائية» و«إجهاضية» ضد المفاعلات النووية التي حصلت عليها طهران.

وعلمت «المجتمع» أن الإدارة الأمريكية تلقت تحذيرات من عواصم عربية على رأسها القاهرة وبعض دول الخليج تحذر من القيام بمثل هذا الإجراء.■

## التجمع اليمني للإصلاح يحتج على التجاوزات في عملية التحضير للانتخابات اليمنية

■ من الانتخابات اليمنية السابقة

صنعاء: ناصر يحيى: للمرة الأولى منذ بدأت أعمال تسجيل الناخبين اليمنيين استعداداً للانتخابات اليمنية، أعلن التجمع اليمني للإصلاح احتجاجه على التجاوزات المؤسفة التي تشهدها مختلف المحافظات اليمنية.

وجاء الإعلان على لسان رئيس الدائرة السياسية في الإصلاح الأستاذ محمد قحطان، الذي حمل اللجنة العليا للانتخابات مسؤولية المخالفات التي شابت العملية منذ البداية، ولاسيما إصرار اللجنة على مخالفة قانون الانتخابات، بالإضافة إلى تدخل السلطات المحلية والأمنية في المحافظات في أعمال لجان الانتخابات لصالح حزب معين «يقصد به المؤتمر الشعبي»، والتضييق على المواطنين المشكوك في ولائهم، بالإضافة إلى إجبار العسكريين على التسجيل في دوائر معينة لا شأن لهم بها من أجل التأثير على النتائج مستقبلاً، وعلى الرغم من أن تصريح المسؤول الإصلاحي كان هادئاً إلى حد كبير مع حرصه على تحميل اللجنة العليا للانتخابات مسؤولية ما يجري من مخالفات، إلا أنه يتوقع أن يثير مزيداً من التصعيد الإعلامي عبر الصحافة، ولاسيما «الخارجية» منها التي تعودت الأحزاب اليمنية على تبادل الهجوم عبرها وبأسماء وهمية أو غير مذكورة تجنباً للحساسيات واكتفاء بتسجيل المواقف فقط.

وعلى صعيد المشاكل الانتخابية تستمر الاحتكاكات والتوترات بين أنصار الحزبين الحاكمين، فيما يتصاعد التوتر بين المواطنين وعدد من اللجان الأمنية والانتخابية بسبب المعاملة التي يلقاها المواطنون لدفعهم عن التسجيل أو حرمانهم منه.■

# اشتباكات عنيفة في ليبيا ومقتل عشرات العسكريين

تجددت الاشتباكات المسلحة خلال الأسبوعين الماضيين على شكل واسع لم يسبق له مثيل بين قوات الأمن الليبية والإسلاميين المسلحين الذين ينتسبون لأكثر من جماعة إسلامية.

وذكرت وكالة الأنباء الفرنسية أن طائرات حربية تساند قوات الأمن الليبية في قصفها لمواقع الإسلاميين خاصة في المنطقة الجبلية الواقعة بين درنة والجبل الأخضر، كما ذكرت الجماعات الإسلامية المسلحة في بيانات متفرقة أنها نفذت هجمات ناجحة ضد الدوريات العسكرية، ومواقع قوات الأمن والجيش الليبي وأنها أسقطت منهم عدداً كبيراً من القتلى والجرحى.

فقد أعلنت حركة الشهداء الإسلامية عن تنفيذ مزيد من العمليات العسكرية ضد القوات الليبية وتركزت آخرها على ضباط ينتمون إلى قبيلة الرئيس معمر القذافي على أساس أنهم يمثلون العمود الفقري للنظام الليبي ومركز الثقل الأمني والعسكري فيه، وقال الناطق باسم الحركة عبدالله أحمد في تصريحات لجريدة «الحياة» اليومية نشرتها يوم الإثنين ٨/١٩ أن هذه العمليات جرت في ثلاث مدن رئيسية هي: طبرق، والبيضاء، وسبها، وسقط خلالها النقيب عمر النداب القذافي الذي يعمل في كتيبة أمن طبرق التي يقودها العقيد أحمد قذاف الدم، كما راح ضحيتها سائق النقيب وهو ضابط صف عبدالله العبيدي واثنان من حراسه، وقال الناطق انه تم قتل الرائد عبدالقادر سعيد القذافي - قائد كتيبة أمن مدينة البيضاء - اكبر مدن الجبل الأخضر يوم الثامن من الشهر الجاري، كما قتل معه أحد الضباط وأحد ضباط الصف، إضافة إلى قتل ضابطين آخرين كانا في سيارة ثانية ترافقه، وأشار الناطق إلى انه في اليوم نفسه تم تصفية أحد أعضاء اللجان الثورية في المدينة وهو محمد الشامخ المعروف بولائه الشديد للنظام.

وفي مدينة سبها الواقعة جنوب ليبيا في الصحراء نصب المسلحون الإسلاميون كميناً لدورية من قوات الأمن الداخلي قتل خلاله أعضاء الدورية الأربعة وتم الاستيلاء على أسلحتهم.

وكانت «حركة الشهداء» قد أعلنت يوم الخميس ٨/١٥ في بيان وزعته على وسائل الإعلام أن عناصرها حاولت اغتيال وزير الدفاع الليبي العقيد الركن ابو بكر يونس (عضو مجلس قيادة الثورة) أثناء ترؤسه اجتماعاً لقادة عسكريين في بني غازي، إلا أن الخطة أحبطت بعد أن كشفها الأمن الليبي واعتقل قائدها الملازم ثاني محمد أكرم، وذكر بيان الحركة أن عناصرها نفذت هجوماً يوم ٢٨ يوليو الماضي على موقع عسكري قرب الحرس الجماهيري في مدينة بني غازي مما أدى إلى مقتل العقيد عبدالرحيم القذافي - رئيس مجلس التنسيق الأمني في المدينة، والملازم أول خميس مسعود القذافي، وجرح نحو عشرين من عناصر الموقع، وأشار بيان الحركة إلى أن ثلاثة من عناصرها قتلوا العقيد حامد فرحات المسؤول في جهاز أمن الجماهيرية أمام منزله في منطقة الزيتون، كما أشارت إلى مقتل ضابطين آخرين يوم الثامن من الشهر الجاري في شرق بني غازي.



■ القذافي

كما ذكر بيان صادر عن «حركة الشهداء» يوم الجمعة ٨/١٦ أن عناصرها قتلوا ١٢ عسكرياً يوم الثاني من اغسطس الجاري عند بوابة فرزوغة شرقي مدينة بني غازي، وقالت الحركة إن عناصرها أبادوا دورية كاملة تابعة للجيش يبلغ عددها ٢٦ فرداً في كمين نصبوه فجر يوم ١٩ يوليو الماضي قرب بلدة الغريب في منطقة الجبل الأخضر.

في الوقت نفسه أعلنت «الجماعة الإسلامية المقاتلة» عن تنفيذ هجمات مماثلة ضد قوات الأمن الليبية، وقالت الجماعة في بيان لها أن مجموعة من عناصرها قتلوا ثمانية من رجال الشرطة وجرحوا اثنين في اشتباك وقع قرب مدينة درنة شرقي البلاد، وأضافت الجماعة أن قائد المجموعة وأربعة آخرين قتلوا خلال الاشتباك، وعلى الجانب الآخر تحجم السلطات الليبية تماما عن الحديث عن هذه الأحداث وتكتفي فقط بالإشارة إلى شن قوات الأمن هجمات ضد تجار المخدرات، وقد تزامنت هذه الأحداث مع ظهور جماعة إسلامية ثالثة أطلقت على نفسها اسم «أنصار الله».

الجدير بالذكر أن ليبيا تشهد منذ منتصف العام الحالي مواجهات مسلحة بين قوات الأمن والجيش من جانب والجماعات الإسلامية المسلحة من جانب آخر.■

# وقف التحقيقات حول مقتل ٢٠٠ من المسلمين في أحداث هدم المسجد البابري

**نيودلهي: جهاد محمد**: تشير العديد من التقارير الصحفية التي نُشرت مؤخراً في نيودلهي أن حكومة ولاية مهاراشترا في مدينة بومباي الهندية أصدرت أمراً طالبت بموجبه المعنيين بإيقاف جميع التحقيقات التي تتصل بمقتل ٢٠٠ شخص من سكان الولاية قُتلوا أثناء الاضطرابات الطائفية العنيفة التي اندلعت هناك بعد أنباء هدم المسجد البابري التاريخي في ديسمبر ١٩٩٢م، وكانت مؤسسة حقوق الإنسان الهندية قد أعلنت أنها وبعد الدراسة والمعاينة استطاعت تحديد أسماء أكثر من ٦٠٠ شخص شاركوا في عمليات الشغب والقتل والحرق، والتي راح ضحيتها ما لا يقل عن ٢٠٠ مسلم، إضافة إلى الدور التي دمرت والممتلكات التي أحرقت وقدرت بعشرات إن لم يكن مئات الآلاف من الدولارات.

وأعلنت المنظمة أن حكومة ولاية مهاراشترا لم تكن جادة في التصدي لما جرى، بل إنها تسترت على الجاني وجريمته، في الوقت الذي كشفت تحرياتها وتحقيقاتها لكشف مدبري تفجيرات بومباي التي وقعت في مارس ١٩٩٣م.



■ الهندوس اثناء هدم المسجد البابري

إلا أن الحكومة قامت تحت ستار التحقيقات بسجن العديد من المسلمين وفقا لقانون TADA «القانون الأسود»، والذي يجيز لصاحب الشأن سجن من يريد، الفترة التي يريدها دون إبداء اي سبب لذلك، ولازال الكثير من المسلمين حتى هذه اللحظات يقبعون خلف قضبان السجون، في الوقت الذي لازال فيه س.مادهوكار - عضو مجلس النواب الهندي عن منظمة شيف سنيا المتطرفة - ينعم بالحرية مع انه قد ضُبط متلبساً مع عدد من أتباعه وبحوزتهم كمية كبيرة من الأسلحة والذخائر كانت في طريقها لتفرغ في صدور المسلمين.

ويعلق أحد المحللين على ذلك بقوله: (لو أن التحقيقات في حوادث الشغب التي جرت في بومباي كتب لها المضي والنزاهة لرأينا نصف وزراء ونواب الشيف سنيا والـB.J.P خلف القضبان الآن).

الجدير بالذكر أن حكومة ولاية مهاراشترا هي ائتلاف من حزب الشعب الهندي (B.J.P.) والذي أحرز ١٦٠ مقعداً في الانتخابات التي جرت مؤخرا في الهند، والشيف سنيا ١٦ مقعداً.

ويذكر في هذا الصدد أن حزب الشعب الهندي (B.J.P.) رغم أن شعبيته قد ارتفعت في الأوساط الهندوسية المتطرفة، إلا أن اسهمه هبطت محليا وعالميا، لدرجة أن المراقبين قد لاحظوا أن معظم زعماء الدول الذين حضروا للهند تحاشوا قدر الإمكان الاتصال بهم، باستثناء شيمون بيريز عندما زار الهند في مايو ١٩٩٣م.■

## إيطاليا ترد على قانون «داماتو» بتقوية علاقتها بطهران

روما: إبراهيم عامر: بعد دعوة الرئيس الأمريكي بيل كلينتون البلدان الغربية إلى مقاطعة إيران بحجة أنها تدعم الإرهاب، أشرف رئيس الحكومة الإيطالية «رومانو برودي» على تأسيس «جمعية إيطاليا - إيران».

رئيس الجمعية البرلماني اليساري «جيانكلاوديو بريسيا» صرح أن «هذه المبادرة تندرج في إطار الأعمال التي يقوم بها «معهد آسيا»، وليس من مهمتها ربط العلاقات بين الحكومتين، وإنما تأتي كنقطة التقاء بين الشعوب»، وأضاف: «سنشتغل فقط في مجال العلاقات الثقافية والتجارية والصناعية بين إيطاليا وإيران»، وللتذكير فإن التبادل التجاري بين البلدين يفوق العشرة آلاف مليار ليرة (حوالي ٦,٥ مليار دولار).

ويشير التصريح السابق إلى أن رئيس الجمعية لا يخفي الأهمية الاستراتيجية لهذا «الجسر الجديد»، حيث قال: «سنحاول تقوية خط الحوار على ذلك المرتبط بنقاط الأزمة، وإن الوقت الحاضر عسير لكن العلاقات مع العالم الإسلامي تبقى أساسية، ويجب أن نحدد العوامل التي نتفق عليها، أولى من أن نعيد فتح النقاشات التي يمكن أن تفرق بيننا»، ولاحظ في شأن رد فعل أوروبا تجاه قرار الإدارة الأمريكية الأخير بمقاطعة إيران «أنه يعطي معنى «تمرد» القارة القديمة على خيارات واشنطن»، مضيفاً أن الأمر الأخطر اليوم: «هو غياب سياسة أوروبية واضحة نحو الشرق الأوسط».

وبعد هذه الرابطة بين روما وطهران، ينوي «معهد آسيا» إنشاء جمعيات مشابهة: إيطاليا - سورية، وإيطاليا - ليبيا، وتدخل كل هذه المبادرات في إطار نشاط الحكومة ووزارة الخارجية للعودة - بطريق مباشر وغير مباشر - بالدبلوماسية الإيطالية إلى المنطقة الشرق أوسطية، ولما لا وقد سبقها إلى ذلك كل من فرنسا وألمانيا.■

## أمريكا تحاول امتصاص الغضب الأوروبي من قانون «داماتو»



■ ألفونس داماتو

باريس: محمد الغمقي: أمام موجة الاحتجاجات الأوروبية، مازالت الإدارة الأمريكية تحاول تهدئة الغضب الأوروبي، فقد صرح الناطق باسم وزارة الخارجية نيكولا بارنس بأن القرار يتصف بـ«المرونة» الشيء الذي يسمح للرئيس الأمريكي بعدم اتخاذ العقوبات، وقال أيضاً: «نرجو التمكن من الحديث بهدوء مع الأوروبيين وعدم إسعاد الإيرانيين بمشاهدة هذا الجدل بين الغربيين».

من ناحيته صرح توبي روث من الحزب الجمهوري، ورئيس لجنة التجارة والسياسة الاقتصادية الدولية بالكونجرس لصحيفة «ليبراسيون» الفرنسية بأنه يعارض قانون «داماتو»، ودعا إلى تكوين «جبهة متحدة مع الحلفاء تجاه إيران وليبيا»، واعتبر أن النتيجة الوحيدة لهذا القرار هو «إعراض حلفائنا عنا في الوقت الذي تسجل فيه إيران وليبيا النقاط»، واعترف بأن «التوتر يتصاعد» بينهم والأوروبيين وأن «الانقسامات أعمق كل يوم».

وتطرق إلى علاقات إيران مع جيرانها، ويرى بأن «الوضع يدعو إلى الانشغال في دول آسيا الوسطى»، وتساءل: «ماذا نريد من الدول المجاورة لإيران؟ أن تتعامل تجاريا معنا أو مع إيران جارتهم»، وذكر كل من جمهوريات آسيا الوسطى وتركيا وباكستان، وحذّر من تقديم هدية للقيادات الإيرانية بسبب السياسة الأمريكية ولعب دور «الشيطان الأكبر» وعلل موقفه بأن المسؤولين الإيرانيين «لا يترددون في اتهامنا بالمعاناة التي يفرضونها على شعبهم».

من ناحية أخرى، يرى هذا النائب الأمريكي أن الكونجرس «لا يمتلك خيارات عدة للرد على الإرهاب»، وأمام ضغط الرأي العام والناخبين فإن «الحل الذي فرض نفسه هو تحويل الضغط من عقوبات من طرف واحد غير مجدية إلى ضغط على حلفائنا»، ووصف هذا الحل بـ«آثار الحرب الباردة عندما كانت الولايات المتحدة تقرر، والآخرون يسيرون في فلكها، أما الوضع الآن فقد تغير، وحلفاؤنا ليس لهم مبرر لاتباعنا إذا لم يكن ذلك في مصلحتهم»، واعترف بأن قرار «داماتو» بمثابة «مقاطعة ثانوية»، وتحدث عن «مواجهة» بين الاتحاد الأوروبي وأمريكا لا يعرف كيف ستنتهي، ودعا إلى الحوار مع الحلفاء، وتغليب الاعتدال في المواقف، وقال: «ما يقع اليوم لا يمكن أن يستمر، فلا مصلحة من وراء ذلك، وليس صحياً لا لدبلوماسيتنا ولا لعلاقاتنا مع حلفائنا».■

## واشنطن بوست: العقوبات الأمريكية ضد إيران وليبيا مصيرها الفشل

واشنطن: محمد دلبح: تنبأت صحيفة «واشنطن بوست» بفشل قانون العقوبات الأمريكية الجديدة ضد إيران وليبيا الذي وقعه الرئيس بيل كلينتون يوم الخامس من شهر أغسطس «آب» الجاري، وقالت الصحيفة في تقرير لها يوم الإثنين ١٢ أغسطس: «إن الإجراءات الأمريكية التي تستهدف معاقبة الشركات الأوروبية والأمريكية ستفشل في تغيير مسلك كل من إيران وليبيا».

وذكرت الصحيفة أن فرنسا تقود الاتحاد الأوروبي في التنديد بالولايات المتحدة لمحاربتها ما تدعوه بـ«الإرهاب» بالعقوبات، مشيرة إلى تهديد الاتحاد الأوروبي بالقيام بإجراءات ثأرية ضد الشركات الأمريكية في حالة فرض عقوبات ضد الشركات الأوروبية.

وقالت الصحيفة إن الأوروبيين يرون أنهم يفهمون دول العالم الثالث والحركات السياسية فيها أكثر مما يفهمها الأمريكيون، ولذلك فإنه ينبغي تركهم وحدهم لإجراء حوار مع الدول التي توصف بأنها «خارجة على القانون» في محاولة لإقناعها بالتخلي عن «الإرهاب».

وأشارت الصحيفة إلى أن هذه هي «المقدمة الرئيسية لحوار ألمانيا مع إيران، ومحاولات فرنسا إقامة علاقات مميزة مع ليبيا وإيران، وفي النهاية مع العراق»، وأضافت: «إن المشكلة لا تكمن في فهم هذه الدول، بل إن الهدف هو إنهاء نوايا هذه الدول في القتل، والتي تعرب عنها علناً حتى يكون بالإمكان تجنب المجابهة معها».

وقالت الصحيفة «إن الألمان والآخرين يبلغون أمريكا بأن تتحلى بالصبر، وأن لا تأخذ تهديدات إيران بالقضاء على الشيطان الأكبر «أمريكا» على محمل الجد، وأنه يجب على الولايات المتحدة أن تأخذ هذه التهديدات كما هي وبصورة جديدة»، وأضافت الصحيفة «أنه ينبغي على الولايات المتحدة مع ذلك أن تكون مستعدة لتغيير أو إسقاط العقوبات الجديدة ضد إيران وليبيا».■

## فوز كاسح لقائمة الحكومة في المرحلة الأولى من الانتخابات اللبنانية

أسفرت نتائج المرحلة الأولى في الانتخابات النيابية اللبنانية التي أجريت يوم الأحد ٨/١٨ في منطقة جبل لبنان عن فوز كاسح للائحة وليد جنبلاط وزير شؤون المهجرين في دائرتي قضاء الشوف وقضاء عالية، التي لم يفز فيها من لائحة النائب طلال أرسلان المنافسة إلا أرسلان وحده، كما فازت لائحة وزير الموارد المائية إيلي حبيقة في قضاء بعبدا التي حصل الموارنة فيها على مقعد واحد.

وقد خسر في هذه الانتخابات مرشح حزب الله لصالح مرشح نبيه بري - رئيس مجلس النواب - وهو ما أثار خشية حزب الله من خسارة مقعده الوحيد في بيروت، لكن الحزب أكد أنه سيعمل على تعويض هذه الخسارة في منطقة البقاع والجنوب اللبناني.

وقد أسفرت المرحلة الانتخابية الأولى التي حفلت بحرب كلامية بين المرشحين الرئيسيين عن مصرع شخص واحد وتوقيف نحو عشرة آخرين في أحداث متفرقة.

وذكرت وكالات الأنباء أن ما بين ٤٠ إلى ٦٠٪ قد شاركوا في عمليات الاقتراع، والجدير بالذكر أن الانتخابات النيابية اللبنانية تجري على مراحل في جبل لبنان ومناطق الشمال وبيروت والجنوب.■

# القضاء الإداري يؤجل الحكم في الطعون ضد الانتخابات البرلمانية المصرية إلى أكتوبر القادم

**القاهرة: بدر محمد بدر:** قررت المحكمة الإدارية العليا برئاسة المستشار رائد الغزاوي تأجيل النطق بالحكم في ٩٨ طعناً تقدمت بها هيئة قضايا الدولة ضد أحكام محكمة القضاء الإداري التي قضت ببطلان الانتخابات في ١٠٩ دوائر إلى جلسة الأحد ٢٠ من أكتوبر القادم.

وكانت وزارة الداخلية قد طعنت أمام المحكمة الإدارية العليا بعدم اختصاص محاكم القضاء الإداري في نظر قضايا الانتخابات، وكان من المقرر النطق بالحكم في جلسة الأحد قبل الماضي (٨/١٨) إلا أن المحكمة أجلت النطق بالحكم، يذكر أن محكمة القضاء الإداري قد أكدت حقها في نظر قضايا الانتخابات، وقضت برفض استشكالات وزارة الداخلية في أحكامها في جلستها يوم ٣٠ من يوليو الماضي، مما هدد مجلس الشعب القائم بعدم المشروعية.

من ناحية أخرى كشفت مصادر قضائية لـ«المجتمع» أن هيئة المفوضين بالمحكمة الدستورية العليا أعدت تقريراً بالرد على الدفع بعدم دستورية الفقرة الثانية من المادة السادسة من قانون الأحكام العسكرية رقم ٢٥ لسنة ١٩٦٦م والتي تجيز لرئيس الجمهورية إحالة المدنيين إلى المحاكم العسكرية، أكدت فيه هيئة المفوضين دستورية هذه الفقرة استناداً إلى حكم سابق أصدرته المحكمة العليا عام ١٩٧٦م - حيث تم إلغاء هذه المحكمة عام ١٩٧٩م - لكن هيئة الدفاع عن الإخوان المسلمين، التي تقدمت بالدفع بعدم الدستورية أكدت صدور حكم لاحق لهذا الحكم في ديسمبر ١٩٧٦م جعل هيبة هذه الأحكام قاصرة على الأحكام التي تقضي بعدم دستورية النص دون الأحكام المنتهية إلى رفع الدعوى.. ومن المقرر أن تنظر المحكمة الدستورية في هذا الموضوع في جلستها يوم السبت ٧ من سبتمبر القادم.■



■ من انتخابات مجلس الشعب الأخيرة

# الـ«واشنطن بوست» تتهم حكومة بنازير بوتو بالفساد

**واشنطن: المجتمع:** نشرت صحيفة الـ«واشنطن بوست» في عددها الصادر يوم الإثنين ١٩ أغسطس الجاري تحليلاً عن الأوضاع المتردية في باكستان نتيجة السياسات الفاشلة التي تتبعها رئيسة الوزراء بنازير بوتو، وقال التحليل «لقد جاءت بوتو للقضاء على الفساد الإداري - طبقاً لادعائها - الذي كان يمارس أيام رئيس الوزراء السابق نواز شريف، وهو ادعاء لم تستطع الوفاء به، مشيراً إلى أن عدداً من وزراء بنازير متهمون بارتكاب جرائم اقتصادية، وذكر مثالاً على ذلك أسرة صفي الله التي تعد من أغنى العائلات، والتي اعتبرتها بنازير بوتو سبباً من أسباب تعثر الاقتصاد الباكستاني، ولكن عندما عادت إلى الحكم، استوزرت أحد أبناء هذه الأسرة، كما أن بوتو تُسخّر الطيران الباكستاني لخدمة أغراضها، وذلك بشحن الأثاث الفاخر من لندن إلى إسلام آباد.

وترد بوتو على اتهامات المعارضة بالفساد بقولها: «إن المعارضة تقدم اتهامات دون أدلة، وبشكل مستمر، هذه الاتهامات لابد أن تنتهي».

أما فيما يتعلق بزوجها عاصف علي زرادي فقد وجهت إليه اتهامات بالرشوة منحاً وأخذاً من الشركات لتسهيل حصولها على عقود من الحكومة، كما أن تعيينه وزيراً أثار حفيظة المعارضة.

وفي معرض حديث الجريدة عن فساد حكومة بوتو، نقلت عن مصدر دبلوماسي غربي قوله: «لا أعرف إذا كانت هذه الحكومة أفسد من سابقاتها؟ لكنها بالتأكيد لا تستطيع إخفاء فسادها».■

## في مجرى الأحداث

## لقطات من كتاب:

# «المفاوضات السرية بين العرب وإسرائيل» (١ من ٦)

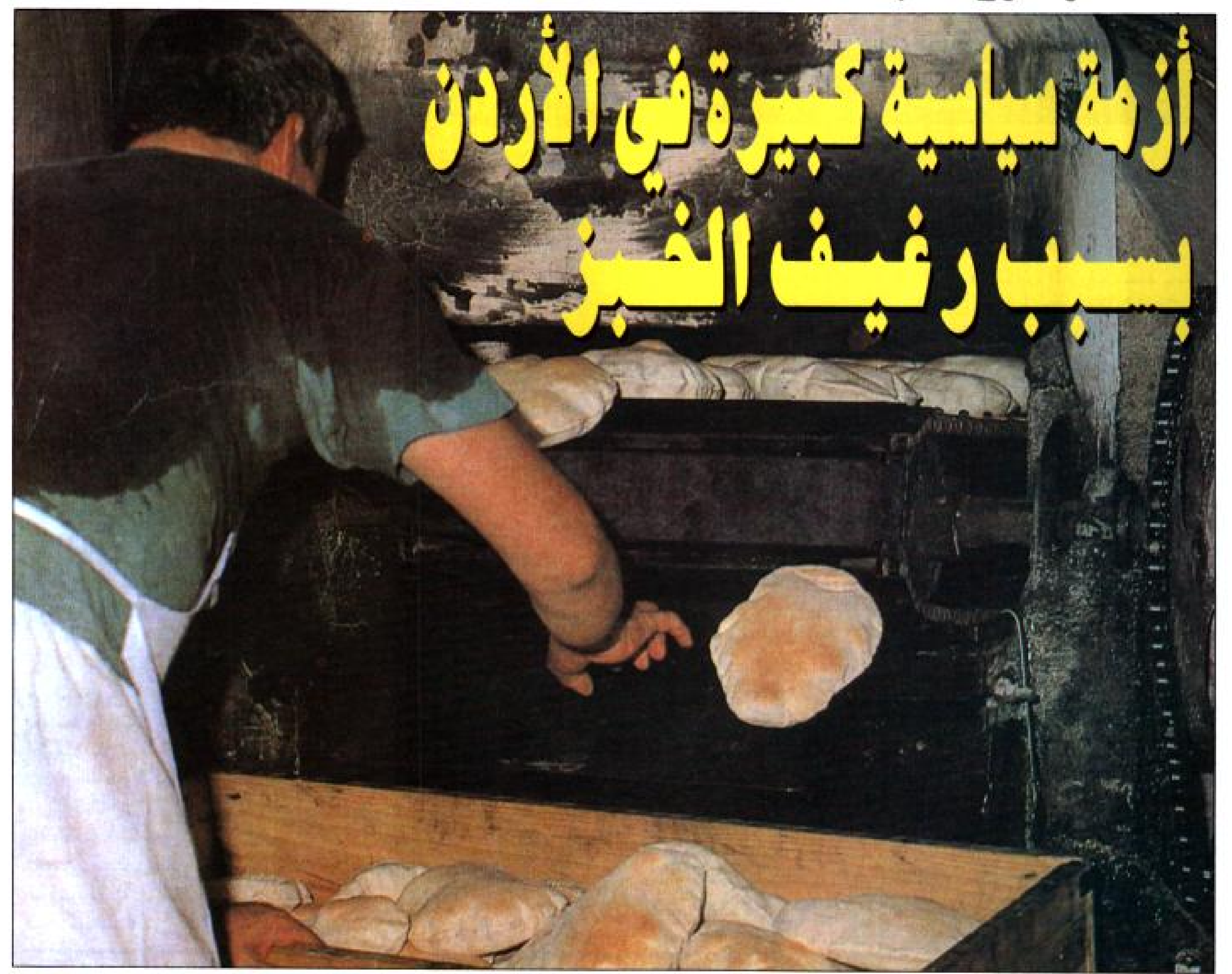
الدراسة العميقة والموثقة التي أصدرها الكاتب المعروف محمد حسنين هيكل في كتابين عن الصراع في الشرق الأوسط جديرة بالقراءة والتحليل لأنها تذهب بالقارئ إلى جذور القضية الفلسطينية ونشأتها في بداية القرن التاسع عشر، ومن خلال الوثائق الرسمية التي تروي أدوار شهود هذه الفترة في إيجاد الكيان الصهيوني.

وتكشف وثائق هذه الدراسة تفاصيل السباق المحموم بين الإمبراطورية الفرنسية والإمبراطورية البريطانية على إنشاء «وطن قومي لليهود» في فلسطين، وتكشف النقاب عن: كيف تولدت فكرة الوطن القومي لليهود لدى نابليون؟ ولماذا تبناها وروج لها؟.. هل كانت دوافعه إنسانية أم سياسية تتعلق مباشرة بمشروع الإمبراطورية الفرنسية الاستعماري في المنطقة؟ ولماذا فشل مشروع نابليون، وكيف التقطته الإمبراطورية البريطانية بعد ذلك وطبقته بأحسن مما خطط له نابليون؟ وما هي علاقات كل ذلك بدولة الخلافة في إسطنبول التي كانت على وشك السقوط؟ وكيف أصبح محمد علي فجأةً الخطر الأكبر على مشاريع بريطانيا وفرنسا الاستعمارية في المنطقة، وبالتالي تعطيل إقامة الكيان الصهيوني؟ وكيف نشأ تحالف دولي لتحطيمه بسرعة وإزالته من طريق أطماعهم؟

وإذا كانت القوى الكبرى في ذلك الوقت قد لعبت الدور الأكبر في نشأة فكرة الوطن اليهودي على أرض فلسطين وتبنيها وتنفيذها والحفاظ عليها حتى الآن، فقد كان لليهود أنفسهم كأفراد وعائلات اقتصادية كبيرة دور في ذلك الصدد لا يقل خطورة عن دور بريطانيا وفرنسا، ولذلك فإن الدراسة توثق هذا الدور وتكشف دور العائلات اليهودية في بريطانيا في دفع الحكومات البريطانية نحو تبني إقامة الكيان الصهيوني، كما تكشف كيف لعبت الجالية اليهودية في مصر في ذلك الوقت دوراً محورياً في التمهيد وإعداد المسرح لموجات الهجرة اليهودية إلى فلسطين عبر مصر وكيف تمكنت هذه الجالية من الحصول على موافقة، بل وترحيب القصر الملكي وبقية السلطات بذلك، وقد سبق هذه الأحداث سيطرة يهودية على الاقتصاد ومقاليد السياسة المصرية بعد أن تمكنوا من التسلل إلى القصر الملكي ومجلس النواب والشيوخ، وإقامة شبكة من العلاقات حققت لهم نفوذاً اجتماعياً مذهلاً.

هذه التساؤلات أجاب عليها محمد حسنين هيكل في الجزء الأول من دراسته الموثقة التي خرجت بعنوان «المفاوضات السرية بين العرب وإسرائيل» وهي تبلور الخيوط الأولى لبدايات نشأة الكيان الصهيوني وبالتالي ظهور القضية الفلسطينية، وهي خيوط تعد خافية على الكثيرين، فالمشهور هو أن تلك القضية بدأت بوعد بلفور عام ١٩١٧م، لكن الحقيقة أنها بدأت قبل ذلك بقرن من الزمان على أيدي نابليون بونابرت في الطرف الفرنسي و«بالمرستون» في الطرف البريطاني، ومن هنا تأتي أهمية التقاط أحداث هذه الفترة لتسليط الضوء عليها في هذه الزاوية، ومن خلال ما جاء في هذه الدراسة، ولكن قبل أن نبدأ في ذلك يهمني أن أنقل هنا كلمات للكاتب نفسه عن أهمية دراسته، إذ يقول: «إن موضوع هذا الكتاب «الدراسة» بادٍ من أول نظرة ومن مجرد العنوان أنه صعب وعسير، ولكن قصته يجب أن تروى، وأن تقع روايتها الآن وعند هذا المنعطف من التاريخ العربي، وخشيتي أن عواصف الحرب والسلام أخذت الأمة من خناقها وسحبتها إلى بعيد، بحيث اختلطت الحقائق بالأوهام والوقائع بالخيال، وضاع المعنى أو لعله انتحر.. وعلى نحو ما فقد قدرت أنه ربما يكون مفيداً قبل أن تتحرك القوافل على الدروب أن تطل الأمة على مشهد كامل للمواقع، وأن تعرف عند كل موضع من مواضع تاريخها كيف وصلت إليه ولا بأس بعدها من أن تواصل سيرها على الدروب طالما أنها تعرف من أين هي قادمة، وإلى أين هي قاصدة؟ ويقول: إن الاهتمام بالسياسة فكراً وعملاً يقتضي قراءة التاريخ أولاً، لأن الذين لا يعرفون ما حدث قبل أن يولدوا محكوم عليهم أن يظلوا أطفالاً طول عمرهم»!■

**شعبان عبدالرحمن**



# أزمة سياسية كبيرة في الأردن بسبب رغيف الخبز

عمان: عاطف الجولاني

**أزمة رغيف الخبز في الأردن تفاقمت بصورة خطيرة الأسبوع الماضي وأدت إلى اندلاع مواجهات واسعة وأعمال احتجاجية ضد سياسات الحكومة لم يشهدها الأردن منذ سبع سنوات، ومع أن قوات الأمن الأردنية التي انتشرت بكثافة في المناطق التي شهدت الاحتجاجات العنيفة تمكنت من السيطرة على الأوضاع وإعادة الهدوء المشوب بالتوتر إلى تلك المناطق، فإن ذلك لم ينه الأزمة السياسية الداخلية التي تصاعدت بين الحكومة الأردنية وبين النواب المعارضين والأحزاب والنقابات المعارضة لتوجهات الحكومة الاقتصادية بإلغاء الدعم عن الخبز والأعلاف ورفع أسعارها بصورة كبيرة.**

الأوساط الأردنية المعارضة والتي تضم قطاعات شعبية وسياسية تشمل ٢٣ نائبا في البرلمان الأردني، و١٢ نقابة و١١ حزبا، و٦ اتحادات وجمعيات وشخصيات سياسية، تطالب جميعها بمطلبين أساسين: الأول: إقالة حكومة رئيس الوزراء الأردني عبدالكريم الكباريتي التي اتخذت قرار إلغاء الدعم، والثاني: إلغاء قرار رفع أسعار الخبز والأعلاف.

ولكن الحكومة من جانبها ترفض التجاوب مع هذين المطلبين وتؤكد تمسكها بقرارها المتعلق برفع أسعار الخبز والأعلاف وعدم نيتها تقديم استقالتها كما يطالب المعارضون، وهو ما أكده العاهل الأردني الملك حسين الذي قال إنه لا يفكر بتغيير الحكومة في ذلك الوقت، وإن كان قد أبقى الباب مفتوحاً أمام إعادة النظر في القرارات الأخيرة وإمكانية تغيير الحكومة شريطة عودة الهدوء قبل ذلك، وفي ظل رفض المعارضين لقرار الحكومة لأي حوار معها، وفي الوقت نفسه رفض الحكومة للتجاوب مع مطالب المعارضين، فإن الأمور قد وصلت إلى طريق مسدود كما يرى كثير من المراقبين لتطورات الأحداث في الأردن.

## مواجهات واتهامات

وقد حاولت المصادر الحكومية التقليل من حجم الاحتجاجات التي اندلعت في مناطق الجنوب، وقال وزير الإعلام الأردني مروان المعشر إن الذين شاركوا في الأحداث هم مجموعات لا تزيد عن ٦٠٠ شخص في مدينة الكرك و٣٠٠ في مدينة الطفيلة، و٥٠ في مدينة معان، ولكن مصادر أخرى أكدت أن حجم الاحتجاجات كانت أكبر من ذلك كثيراً، وأن الآلاف شاركوا في الاضطرابات.

وقد بدأت أعمال الاحتجاج ضد قرار رفع الأسعار بعد صلاة الجمعة ٨/١٦ في المسجد العمري بمدينة «الكرك» حيث انطلق المتظاهرون وهم يهتفون ضد الحكومة مطالبين بإلغاء قرار رفع أسعار الخبز، وتطورت الأحداث، حيث قام بعض المتظاهرين بإحراق المؤسسات الرسمية

والبنوك، كما قاموا بالاستيلاء على المواد التموينية من المؤسسة الاستهلاكية المدنية.

وبعد ذلك اتسعت الاضطرابات وانتقلت إلى «المزار»، ثم «القصر»، وبعد ذلك «الطفيلة»، و«معان»، وفي اليوم التالي السبت وقعت أعمال احتجاجية في حي الطفيلة ـ أحد أحياء العاصمة الأردنية عمان ـ وقد سارع الجيش الأردني إلى إغلاق المناطق التي شهدت الاضطرابات، ووقعت مواجهات بين المتظاهرين وقوات الأمن، التي أطلقت القنابل المسيلة للدموع لتفريق المتظاهرين، كما فرض حظر التجول على مدينة الكرك التي شهدت أعنف الاضطرابات وقطع عنها الاتصالات الهاتفية والماء والكهرباء، وتم خلال المواجهات في المناطق المختلفة اعتقال أكثر ١٥٠ شخصاً من المتهمين بالمشاركة في الاضطرابات.

وقد سارعت الحكومة الأردنية إلى اتهام جهات خارجية بالوقوف وراء اندلاع الاضطرابات، وفي وقت لاحق وجهت اتهاماً مباشراً إلى العراق بالمسؤولية عن الأحداث عبر حزب البعث الاشتراكي الموالي للعراق، وقد أشار العاهل الأردني إلى أن الذين وقفوا وراء الأحداث هم «بقايا لبعض المنتمين لأحزاب وجهات خارج الأردن عقيدة ومذهبا».

ولكن حزب البعث الاشتراكي نفى على لسان أمين سره تيسير الحمصي أن يكون له علاقة بأحداث الجنوب، وأكد أن ما وقع قد حدث بعفوية، كما نفى ذلك الأمين العام للحزب الشيوعي الأردني، الذي قال: إن الجوع وليس الأحزاب هو الذي دفع الجماهير للتحرك.

ونفت كذلك اللجنة الوطنية للدفاع عن معيشة المواطن، والتي تضم النواب والنقابات والاتحادات والأحزاب المعارضة ومن ضمنها حزب جبهة العمل الإسلامي، هذه الاتهامات وقالت في بيان وزعته خلال مؤتمر صحفي: «أما الحديث عن وجود جهات خارجية فنحن نرد على هذا الباطل الذي لا ينطلي على ابناء شعبنا من أن لم يعد ينطلي على أحد، بل إن سياسات الحكومة في تجويع الشعب هي التي أدت إلى ما أدت إليه، وهي المسؤولة عما يجري»، وأضاف البيان: «لقد تبين خلال الأسابيع القليلة الماضية أن الحكومة تعامل الشعب والبرلمان وكل مؤسسات المجتمع المدني باعتبارهم فاسدين ومهربين للأغنام والحشيش والمخدرات، والآن تتهمهم بأن هناك من يضللهم من الخارج، ولم يبق إلا أن يتهموا هذا الشعب بالجاسوسية للصهيونية والإمبريالية العالمية».

واتهمت اللجنة حكومة الكباريتي بأنها «ترفض أن تسمع الصوت، وتستخدم الإرهاب والقمع وفرض إرادتها على إرادة الجماهير الشعبية المتضررة من سياساتها كافة، وتتشدق بالديمقراطية والحوار وهي تخرق الديمقراطية كل دقيقة، ولا تترك أي مجال للحوار حتى مع البرلمان الذي أعطاها الثقة سابقا، وقد وصل بها الأمر إلى درك غير مسبوق حين حاولت الإقدام على إهانة الشعب كله عبر التعدي الصريح من رئيسها وأحد وزرائه على كرامة ممثل الشعب النائب نزيه عمارين، عند التهديد باعتقاله وجلبه عاريا حافي القدمين من الكرك».

جبهة العمل الإسلامي التي تمثل الواجهة السياسية للإسلاميين في الأردن ولها ١٦ نائباً في البرلمان، حملت الحكومة مسؤولية الأحداث التي شهدها الأردن، وقالت في بيان أصدرته بعد الاضطرابات: «أشعلت حكومة عبدالكريم الكباريتي نار الفتنة بإقدامها على رفع أسعار الخبز والأعلاف ضاربة رأي ممثلي الأمة عرض الحائط، لقد وعدت الحكومة بالإصلاح السياسي والاقتصادي، ولقبت بالثورة البيضاء لكنها لم تلبث أن كشفت عن نواياها باغتيال قوت المواطن والاعتداء على رغيف الفقراء، استجابة لضغوط صندوق النقد الدولي والبنك الدولي»، ودعت الجبهة في بيانها: «إلى الاستجابة لرغبة الشعب بإقالة هذه الحكومة وإلغاء قرارها المشين بخصوص الخبز والأعلاف، وبغير ذلك فإن المشكلة باقية والمعاناة مستمرة»، كما أصدرت جماعة الإخوان المسلمون في الأردن بياناً طالبت فيه بإلغاء قرارات رفع الأسعار وإقالة الحكومة.

## لماذا الجنوب؟

هذا التساؤل أثاره المراقبون خاصة وأنها المرة الثانية التي تشهد فيها المناطق الجنوبية في الأردن اضطرابات عنيفة احتجاجاً على سياسة رفع الأسعار.

فقد اندلعت عام ١٩٨٩م أحداث مشابهة لتلك التي حدثت مؤخراً، وكانت ساحتها الجنوب أيضاً، ولكن أحداث عام ١٩٨٩م كانت أكثر عنفاً وأدت إلى مقتل ١١ شخصا، كما أدت في حينه إلى إقالة حكومة زيد الرفاعي والبدء بسياسة الإصلاح الديمقراطي، وكان سبب الاضطرابات في حينه قيام حكومة الرفاعي برفع أسعار الوقود تجاوبا مع مطالب صندوق النقد الدولي.

وقد أعاد العاهل الأردني بعد الأحداث الأخيرة التذكير بما وقع عام ١٩٨٩م، واعتبر أن ما حدث مؤخراً مشابه لتلك الأحداث، وأضاف: «هذه تعيدني إلى ما مضى، إلى عام ١٩٨٩م، وربما كانت بعض العناصر هي نفس هذه العناصر التي تحركت هذه المرة»، ولكنه نفى أن تكون الإصلاحات الديمقراطية التي قرر الأردن البدء بها عام ١٩٨٩م، قد جاءت بسبب الاضطرابات، وقال: «ظنوا أن عودة الديمقراطية والحياة البرلمانية والانتخابات الحرة وكل ما قمنا به من أعمال هي نتيجة لما جرى في الثمانينيات، والحقيقة لم تكن نتيجة لذلك، فقد وضعت الخطة للعودة إلى الديمقراطية موضع التنفيذ عندما انفصلنا عن الضفة الغربية وعندما أصبح من الممكن القيام بذلك».

ولتوضيح الأسباب التي تدفع مناطق الجنوب في العادة للتعبير بصورة أكثر قوة عن معارضة سياسة رفع الأسعار مقارنة ببقية المناطق، قال الناطق باسم اللجنة الوطنية للدفاع عن معيشة المواطن ملحم التل: «إن الشعب في الجنوب جائع لا يمتلك إلا الأراضي والوظيفة والماشية، وبالتالي فالقرارات الاقتصادية التي تزيد أعباء الحياة تؤثر على حياته بشكل أكبر، لأن مناطق الجنوب هي الأكثر فقراً، لذلك تحرك الجنوب من أجل لقمة عيشه».

وأكد ذلك رئيس بلدية «الطفيلة» إحدى مدن الجنوب الذي أشار إلى أن «هناك حقيقة مؤلمة يتجاهلها المخططون وصناع القرارات حين يتجاهلون المطالب الملحة لبعض الشرائح، وقد قلنا مراراً إن هذه المجتمعات ليست بالمجتمعات الأقل حظاً، بل هي مجتمعات أقل رعاية».

## الحكومة والنواب.. اتهامات متبادلة

قبل اندلاع المواجهات في جنوب الأردن كانت العلاقة بين السلطتين التنفيذية والتشريعية قد ساءت بصورة كبيرة بعد أن أعلن النواب الـ٢٣ المعارضون لأية زيادة في أسعار الخبز والأعلاف، ومقاطعتهم لحضور جلسات البرلمان احتجاجاً على عدم قيام التليفزيون الأردني بنقل موقفهم المعارض، وقد هددت هذه المقاطعة بإمكانية تعطيل جلسات المجلس.

ولكن الحكومة تمكنت وبعد جهود كبيرة من جمع النصاب الكافي لعقد جلسة للمجلس يوم الأربعاء ٨/١٤ قبل يومين من اندلاع الاضطرابات وبغياب النواب المعارضين، وتم خلال تلك الجلسة التصويت على اقتراح للجنة نيابية شكلها المجلس لبحث قرار رفع الأسعار، حيث توصلت اللجنة إلى اقتراح برفع أسعار الخبز بحيث تصبح أسعاره ما بين ١٣٠ ـ ١٥٠ فلساً، بدل ٢٢٠ فلساً كما قررت الحكومة، وكانت نتيجة التصويت على اقتراح اللجنة تأييد ٢٣ نائبا من أصل ٥٢ للاقتراح مقابل معارضة ٢٩ نائباً من بينهم ٢٢ نائباً وزيراً، مما أدى إلى سقوط الاقتراح.

وقد هاجم رئيس الحكومة الكباريتي النواب المعارضين خلال هذه الجلسة على خلفية مقاطعتهم لجلسات المجلس ووجه لهم عبارات قاسية، وقال إن عدم حضورهم للجلسات يعد صورة من صور الفساد، الأمر الذي دفع هؤلاء النواب إلى إصدار بيان شديد اللهجة قالوا فيه إن الحكومة لم تراعِ حرمة المجلس وإن رئيسها «فقد الرزانة»، ووجه عبارات غير لائقة وتصريحات غير مسؤولة، كما عبر هؤلاء النواب عن عتبهم على رئيس مجلس النواب الذي سمح لرئيس الحكومة بالتفوه بتلك العبارات وقالوا إنه «كان عليه أن يوقفه عند حده ويأمر بشطب تلك العبارات»، وأضافوا: «إن حكومة أقدمت على ما أقدمت عليه من قرارات مصيرية تمسّ صميم حياة المواطن، ويسلك رئيسها مثل هذا السلوك،

مطالبة بالاستقالة، إذ إنها فقدت أدنى مقومات المصداقية والثقة».

وقد أثار قرار فض الجلسة الاستثنائية لمجلس النواب قبل انتهاء موعدها المخاوف من حلّ البرلمان، ولكن رئيس المجلس استبعد ذلك واعتبره أمراً غير وارد، وعبّر النائب محمد عويضة من جبهة العمل الإسلامي عن أمله بأن لا يتم اللجوء إلى حل البرلمان، واعتبر أن حدوث ذلك «سيكون وصمة عار في جبين الحكومة»، وأضاف: «إذا حلّ المجلس فهذا وسام لنواب المعارضة بأنهم يوم وقفوا مع شعبهم وقضاياهم لم تحتمل معارضتهم».

وقد عبّر النواب الـ٢٣ المعارضون لقرارات الحكومة عن معارضتهم لقرار رفض الدورة الاستثنائية للمجلس، وقال ملحم التل - الناطق باسم اللجنة الوطنية للدفاع عن معيشة المواطن - إن هذا القرار «يعبر عن حالة من التردي في تحمل واجب الاستماع إلى الرأي الآخر»، وأعلن النواب المعارضون أنهم - قرروا - ورغم فض أعمال الدورة الاستثنائية - مواصلة عقد اجتماعاتهم في إحدى قاعات البرلمان يوميا، واعتبار انفسهم كبرلمان مواز.

التساؤلات تزايدت في الآونة الأخيرة وخاصة بعد قرارات رفع الأسعار حول الجدوى الاقتصادية لمعاهدة السلام الأردنية - الإسرائيلية، وعلى جميع الأصعدة الشعبية والسياسية، والشعور العام الذي يسود الأوساط الأردنية هو السخط وعدم الرضى عن نتائج المعاهدة.

النائب الإسلامي محمد عويضة تساءل: «كم حشدت الحكومة من وعود عن الرخاء والازدهار والاستثمار عندما قررت معاهدة وادي عربة، ثم تبخر ذلك كله»، واستغرب النائب الإسلامي بسام العموش كيف تقدم الحكومة على رفع الأسعار «بينما لازالت خطاباتها حول السمن والعسل الذي سيأتي بعد معاهدة وادي عربة ترن في آذاننا».

وقال النائب عبدالعزيز جبر: إن عملية السلام مع العدو الصهيوني «عادت على المواطن بالغلاء والبلاء، ولاسيما أسعار الخبز، بدلاً من الرفاهية وتحسين مستوى العيش».

المحللون الإسرائيليون قالوا إن الاضطرابات الأخيرة في الأردن كانت متوقعة بسبب تفاقم الأزمة الاقتصادية في الأردن خلال العامين الماضيين، وقالوا: إن التوقعات التي عولها الأردنيون على معاهدة السلام مع إسرائيل لم تتحق، وأن المواطن لم يلمس ثماراً إيجابية أو فوائد ملموسة للمعاهدة على حياته الاقتصادية، وأعربوا عن اعتقادهم بأن الاضطرابات الأخيرة ستترك آثاراً سلبية على نظرة الأردنيين لعملية السلام، وأنها ستزود المعارضين للمعاهدة بذخيرة إضافية لمواصلة انتقاداتهم ومعارضتهم للمعاهدة التي لم تحقق للشعب الأردني الرخاء والازدهار المأمول.

المراقبون لتطورات الأوضاع في الأردن يرون أن الأمور وصلت مرحلة ليست سهلة، وأن إمكانية التعايش بين الحكومة الحالية والقوى السياسية والأوساط الشعبية باتت أمراً صعباً، ولا يستبعدون أن يتم إجراء تغييرات سياسية في الأسابيع القليلة المقبلة، وقد ألمحت بعض المصادر إلى وجود إشارات غير معلنة بهذا الاتجاه.■

# هل تبدأ الحكومة حواراً وطنياً لإعادة التوازن إلى البلد؟

بقلم: حلمي الأسمر (*)

**حينما سال الدكتور إسحاق الفرحان - امين عام حزب جبهة العمل الإسلامي رئيس الوزراء المكلف «آنذاك» عبدالكريم الكباريتي عن برنامج حكومته التي عرضت علي أعضاء الحزب المشاركة فيها، قال الكباريتي: أنا معنيّ أولاً بتفعيل اتفاق السلام مع إسرائيل.**

والحقيقة أن هذا الجواب، وإن كان يهدف فيما يهدف إليه إلى إبعاد الإسلاميين عن المشاركة في الحكومة، إلا أنه كان يعبّر عن مدى الخلل الذي وصل إليه المطبخ السياسي في الأردن، فبعد عامين من إبرام اتفاق وادي عربة يتضح أن صاحب القرار السياسي الأردني أولى السياسة الخارجية للبلد كل أو جل اهتمامه مُديراً ظهره للوضع الاقتصادي الخطير الذي كان آخذاً بالتدهور بشكل متسارع فضلاً عن التآكل المستمر في الرصيد الجماهيري الداعم للإجراءات والقرارات الرسمية.

وبكلمات أكثر وضوحاً فقد بدا أن الأردن، مدفوعاً برغبة جامحة في محو آثار حرب الخليج الثانية عليه، مقبلاً بشكل غير محسوب جيداً على إسرائيل والولايات المتحدة معطياً أكثر مما أخذ، غير منتبه للآثار المدمرة التي تركتها هذه السياسة على الشارع الأردني، فهو من جهة أشعر المواطن العادي بالصدمة جراء التعاطف الشديد جداً مع مقتل إسحاق رابين - رئيس الوزراء الإسرائيلي الأسبق، ومن جهة أخرى أصاب هذا المواطن بخيبة أمل بالغة بعد أن اتضح أن الوعود التي بذلت له عن ثمار السلام لم تكن أكثر من رماد اشتدت به الريح في يوم عاصف، وقد اكتملت الدائرة التي أحاطت برقبة المواطن مع القرارات الأخيرة، التي رفعت أسعار علف الماشية والخبز ومشتقات الألبان، والقمح، وناهيك عن سلسلة متوالية من أسعار السلع والخدمات التي كانت ارتفعت قبل هذا ومازالت ترتفع، إلى الدرجة التي أصبح المواطن يشعر معها بالاختناق، وصاحب هذا ما حصل في البرلمان حينما ذهبت الحكومة إليه طالبة دعمه في رفع الأسعار، حتى إذا أوشكت على الوصول إلى حل وسط مع بعض النواب سارعت إلى اتخاذ القرار قبل أن تسمع رأي مجموعة من النواب حاولوا مسك العصا من الوسط، وبهذا فقد فوتت الحكومة فرصة ذهبية في تنفيس الاحتقان الشعبي، فيما لو حرصت على الالتقاء مع البرلمان - أو بعضه - على حل متفق عليه.

ربما يكون من الصعوبة بمكان رضوخ الحكومة للمطلب الشعبي المطالب باستقالتها وعودتها عن قرارها برفع أسعار الأعلاف والخبز، ولكن يبدو أنه يتعين على البلد اختيار الحل الأقل سوءاً، وهو لن يكون فيما نظن أقل من هذا المطلب، والبدء في حوار وطني جاد مع القوى الوطنية الفاعلة على الساحة الأردنية لاسيما الإسلاميين الذين أثبتوا على مدار تاريخهم أنهم قادرون على القيام بدور كبير في إعادة التوازن إلى البلد، وذلك تمهيداً لتشكيل حكومة وفاق وطني تعيد بناء الأجندة الوطنية لوضع الأردن في محيطه العربي، وتحاول إنقاذ ما يمكن إنقاذه، والبدء في عملية إصلاح حقيقي على غرار ما أعقب هبة إبريل «نيسان» في العام ١٩٨٩م.

إن الأردن الآن يقف على مفترق طرق، فأحداث الجنوب حدثت ليس بسبب التحريض الخارجي، ولكن بسبب الاحتقان الذين يعيشه المواطنون جراء انهيار وضعهم الاقتصادي، وحتى لو كان هناك تحريض من أحد، فلم يكن هذا التحريض ليفلح في تهييج الناس ودفعهم للتظاهر والتعبير عن السخط بحرق بعض المؤسسات العامة لو لم يكونوا مستعدين لمثل هذا، إن الحكمة تقتضي البحث عن أسباب الأحداث وليس تبريرها ولفلفتها، المشكلة موجودة ومواجهتها تتم بحلها وليس بقمع المعبّرين عن خطورتها، ذلك أن القمع إجراء أمني محض وما يحتاجه الأردن الآن أكثر من هذا، إنه يحتاج إلى إجراء إصلاحات اقتصادية وسياسية جذرية تعيد التوازن إلى البلد وتضعه على الطريق الصحيح■

(*) نائب نقيب الصحفيين الأردنيين، ورئيس تحرير صحيفة «السبيل».

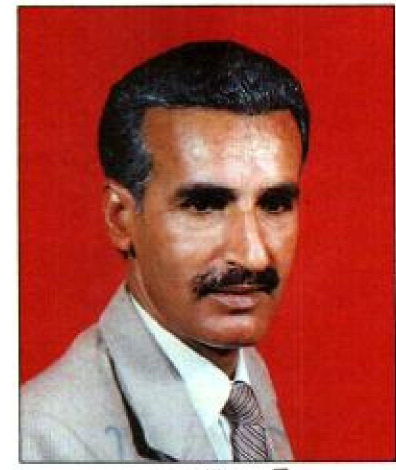
العكايلة لـ المجتمع:

# نطالب بإلغاء قرار رفع أسعار الخبز والأعلاف

## ■ وعود الحكومة بالانتعاش والرخاء الاقتصادي بعد توقيع معاهدة السلام مع «إسرائيل» ما هي إلا سراب..

حاوره في عمان: عاطف الجولاني

**أعلنت مجموعة النواب الـ ٢٣ المعارضين لسياسات الحكومة الأردنية برفع الأسعار وفض الدورة الاستثنائية للبرلمان الأردني أنها ستواصل اجتماعاتها في البرلمان بشكل عادي وكانت الدورة الاستثنائية مستمرة، واختارت النائب الدكتور عبد الله العكايلة مقررًا للمجموعة ليراس اجتماعاتها، وفيما يلي نص المقابلة التي أجرتها المجتمع مع الدكتور العكايلة احد ابرز نواب جبهة العمل الإسلامي:**



■ د.عبدالله العكايلة

**● قالت الحكومة إن توقيع معاهدة السلام مع إسرائيل سيؤدي إلى إنعاش الوضع الاقتصادي في الأردن وإلى تحقيق الرخاء والازدهار في حياة المواطن، إلا أن الأحداث الأخيرة أكدت عكس ذلك.. فما هو تفسيركم لما حدث؟**

○ منذ البداية أكدنا أن المعاهدة لن تحقق الوعود المقطوعة، وأي محلل سياسي واقتصادي وبعيدًا عن أية مواقف سياسية مبدئية كان يدرك أن المعاهدة بجوانبها المختلفة السياسية والاقتصادية ستكون لمصلحة الكيان الصهيوني وليس لصالح الأردن أو الأمة العربية، لأنها جاءت من موقف قوة وإملاء من طرف قوي على أطراف ضعيفة ممزقة، وقد قلنا في حينه إن المواطن سيكون الضحية بسبب عدم وجود مؤسسات اقتصادية قادرة على منافسة المؤسسات الصهيونية وقلنا أيضًا إن المواطن الأردني والعربي سيكون إما عاملا لصالح الشركات الصهيونية، أو مستهلكًا لمنتجاتها، وفي أحسن الأحوال سيساهم صغار رجال الأعمال الأردنيين في مشاريع المؤسسات الصهيونية وبالتالي فانعكاسات المعاهدة من الناحية الاقتصادية هي لصالح الكيان الصهيوني.

وقد حاولنا أن ندحض الادعاءات بأن معاهدة السلام مع الكيان الصهيوني ستحمل معها الرخاء والانتعاش الاقتصادي للمواطن الأردني، وبعد عامين من توقيع المعاهدة جاءت النتائج عكسية حيث ارتفعت كلفة المعيشة على المواطن دون أن يصحبها زيادة في دخله، ودون أمل بمشاريع اقتصادية حقيقية يمكن أن تسهم في رفع مستوى معيشته، ولم يحدث أي انتعاش أو تحسن أو انفراج اقتصادي ملموس.

وحتى على صعيد العلاقات مع الساحة العربية لم يحدث أي انتعاش اقتصادي في الأردن رغم بعض التحسن البطيء في العلاقات مع بعض الدول العربية.

لقد تراجع الوضع الاقتصادي للمواطن وارتفعت تكاليف المعيشة بشكل متواصل حتى وصلت إلى الحصن الأخير وهو رغيف الخبز الذي أدى ارتفاع سعره إلى ارتفاع جميع السلع المتعلقة به وحتى غير المتعلقة به لأن الجميع بدأ برفع السلع لتعويض التكلفة الإضافية في الجانب المعاشي المترتب على رفع سعر الخبز، وهذا جواب عملي ودليل قاطع على أن وعود الحكومة بالانتعاش والرخاء الاقتصادي ما هي إلا سراب ليس إلا وكان الهدف منها تهيئة نفسية المواطن لقبول ما يسمى بمعاهدة السلام.

**● الحكومة تقول إن موقفكم الرافض لأية زيادة في أسعار الخبز والأعلاف يهدف إلى الحصول على الشعبية لخوض الانتخابات البرلمانية القادمة؟**

○ لا نحتاج إلى دليل على شعبيتنا في الشارع الأردني، فشعبيتنا أثبتتها انتخابات عام ١٩٨٩م كما أثبتتها نسب انتخابات عام ١٩٩٣م رغم الحصار الذي فرض علينا وقانون الصوت الواحد، ثم إن العمل السياسي يقوم على الاستقطاب الشعبي، ومن حق كل حزب أو قوة سياسية أن تسعى للاستقطاب الشعبي وهو ليس تهمة.

ولكن للأمانة لم يكن هذا هو دافعنا، وإنما كان دافعنا الحقيقي هو الدفاع عن لقمة المواطن وعن حياته الكريمة بحدودها الدنيا، وقد كان الاصطفاف واضحًا في الشارع الأردني وهو ما سينعكس بالضرورة على نظرة المواطن تجاه من وقف في صفه وفي صف المحافظة على قوته وبين من وقف في الصف الآخر، وقد كان موقف الحركة الإسلامية واضحًا لكافة شرائح الشعب، فقد وقفت مع مصلحة المواطن بعيدًا عن الحسابات التي يطرحها البعض.

**● وما هو في تصوركم المطلوب للخروج من المأزق الحالي القائم؟**

○ المطلب واضح وقد حددناه، والرؤية لدينا واضحة من البداية منذ أن حاولت الحكومة الالتفاف على قرار النواب، وقد أصدرنا من البداية مذكرة وقّع عليها ٤١ نائبًا للمطالبة بمناقشة قرار الحكومة برفع أسعار الخبز والأعلاف، وفي ظل ما حدث من تجاوز الحكومة لمجلس النواب وتجاوز رأي الأغلبية من أعضاء المجلس سواء الرافضين كليا أو جزئيًا لقرار رفع الأسعار، نشبت الأزمة وخرج المواطنون المتأذون من رفع الأسعار إلى الشارع بعد أن يئسوا من إمكانية تراجع الحكومة عن قرارها بالضغط البرلماني.

وفي ضوء ذلك فإن موقفنا هو المطالبة بإقالة الحكومة وإلغاء قرار رفع الأسعار، وقد طرحنا بدائل متعددة لتعويض العجز في الموازنة من خلال محاربة الفساد، وضبط النفقات الحكومية، وإصلاح السياسة الضريبية، وترشيد الاستهلاك الحكومي، فتعويض العجز في الموازنة لا يجوز أن يكون على حساب المساس بمعيشة المواطن الذي أصبح يعيش معاناة لا طاقة ولا قبل له بها.

فنحن نطالب بإقالة الحكومة وإلغاء قرار رفع أسعار الخبز والأعلاف باعتباره الوسيلة الوحيدة لتسكين نفوس المواطنين وتهدئتهم وتطمينهم على أوضاعهم المعيشية.

**● ولكن هل يمكن أن تتعايشوا مع الحكومة في حال تراجعها عن قراراتها الأخيرة بعد تأزم الأوضاع بين السلطتين التنفيذية والتشريعية؟**

○ إذا ألغت الحكومة قرارها فلاشك أن هذا سيحل جزءًا من الأزمة وسيعمل على تهدئة الوضع على المستوى الشعبي وتخفيف الاحتقان بين السلطتين التنفيذية والتشريعية، ولكنه لن ينهي الأزمة بينهما بسبب تجاوز الحكومة لمجلس النواب وتعاملها معه بشكل غير مقبول.■

# حقيقة القوة النووية الإيرانية وحجمها

بقلم: محمود الخطيب (*)

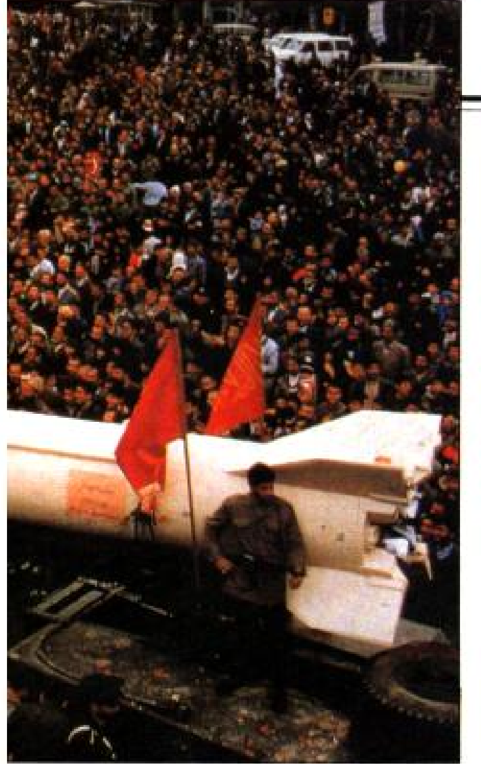
**قد يكون امتلاك إيران لقدرات نووية كامنة وأسلحة استراتيجية احد الأسباب الرئيسية لتسلط الإدارات الأمريكية المتعاقبة عليها منذ سقوط النظام الشاهنشاهي في فبراير ١٩٧٩م على الرغم من أن الولايات المتحدة وبعض الدول الغربية هي التي زودت الشاه في ذلك الوقت بمفاعلات للطاقة النووية، لكن الخوف الأمريكي يكمن الآن في خطورة امتلاك إيران - العدو الأول للولايات المتحدة - أسلحة نووية تهدد بها مصالحها الاستراتيجية في المنطقة بعد ان كانت زمن الشاه حليفاً قوياً لها.**

وقد بدأت المحاولات الإيرانية للحصول على الطاقة النووية منذ عهد الشاه السابق الذي خطط وقتها لبناء ٢٣ مفاعلاً لإنتاج الطاقة النووية كان ينبغي أن تكون جميعها قد بدأت العمل بحلول منتصف التسعينيات، وأنشأ الشاه المنظمة الإيرانية للطاقة الذرية في عام ١٩٧٤م، ثم بدأ مفاوضات مع الولايات المتحدة، وفرنسا، وألمانيا الغربية «في ذلك الوقت» لتوريد المفاعلات، وكانت الولايات المتحدة قبلها قد زودت إيران بمفاعل للأبحاث النووية بطاقة ٥ ميجاوات أقامته في جامعة اميرأباد التكنولوجية في طهران.

وعند زوال حكم الشاه كانت إيران قد تعاقدت مع كل من فرنسا، وألمانيا، والولايات المتحدة على شراء ستة مفاعلات نووية، وحتى فبراير ١٩٧٩م كانت ألمانيا قد أتمت بناء ٦٥٪ من أحد المفاعلين المتعاقد عليهما معها و٧٥٪ من المفاعل الآخر، أما فرنسا فكانت تحضر لتحديد موقع مفاعلاتها في منطقة دارخوفين.

إضافة إلى ذلك فقد توصل الشاه إلى توقيع اتفاقات لعشر سنوات مع الدول الغربية الثلاث لتزويد المفاعلات الإيرانية المقترحة بوقود اليورانيوم المخصب ولتدريب فنيين إيرانيين على إدارة هذه المفاعلات، كما اشترت إيران حصة بلغت ١٠٪ من أحد مصانع التخصيب في فرنسا الذي كان يبنيه كونسورتيوم (اتحاد دولي) يوريديف Eurodif والذي كان يضم كلاً من: فرنسا، وبلجيكا، وأسبانيا، وإيطاليا وقدمت قرضا بقيمة بليون دولار لهيئة الطاقة الذرية الفرنسية لبناء مصنع للتخصيب في منطقة تريكاستين وهو ما كان سيسمح لإيران بالحصول على اليورانيوم المخصب من مصنع اليوريديف المذكور، وقد تلقى آلاف الإيرانيين تدريبا فنيا على استخدام وإدارة الطاقة النووية في عدد من الدول الغربية والهند، وعلى الرغم من أن هؤلاء الفنيين تلقوا تدريبات على الاستخدامات الفنية للطاقة النووية إلا انهم اكتسبوا خبرات تمكنهم من تنفيذ برنامج سري لإنتاج أسلحة نووية، وتعتقد الولايات المتحدة أن مركز الأبحاث في جامعة أميرآباد قام بالعديد من الدراسات والأبحاث المتعلقة بتصميم الأسلحة النووية ومعالجة اليورانيوم وتخصيبه، كما شكلت فريقا مستقلاً لهذا العمل.

وبسقوط الشاه انهارت جميع الاتفاقات الموقعة مع الغرب بخصوص توريد المفاعلات النووية واليورانيوم وتدريب الفنيين، وألغى النظام الإيراني الجديد خطط الشاه لبناء المفاعلات لكنه أبقى على الأبحاث العلمية، إلا أن طموحات الإيرانيين في الحصول على الطاقة النووية ظهرت من جديد عام ١٩٨٤م عندما قررت إيران مواصلة بناء مفاعلات بوشهر الألمانية، وقامت الحكومة الإيرانية بإنشاء مختبر أبحاث للطاقة النووية في أصفهان، ومنذ ذلك العام تحاول إيران الثورة الحصول على التكنولوجيا النووية وتدريب الفنيين واستيراد الوقود النووي من الخارج، أما عن نزعة النظام الإيراني ورغبته في الحصول على السلاح النووي فقد نشأت عام ١٩٨٥م، كما قامت الحكومة الإيرانية لأول مرة بتخصيص ميزانية لهذا البرنامج في عام ١٩٨٧م.



■ احد الصواريخ التي ...

ومنذ سقوط الشاه تحاول الإدارات الأمريكية المتعاقبة جاهدة منع إيران من الحصول على أية وسيلة تساعدها في بناء قوة نووية أو الحصول على مواد نووية أو مساعدة فنية أياً كانت في هذا المجال، وتشير المعلومات المتوفرة لدى الأمريكان والوكالة الدولية للطاقة الذرية إلى عدم امتلاك إيران في الوقت الحالي لأي من عناصر القوة النووية، حيث لابد من اعتمادها كلياً على الخبرات والقدرات والمواد اللازمة من مصادر أجنبية، وبسبب طبيعة العلاقات الصدامية بين النظام الإيراني والغرب او الولايات المتحدة على وجه الخصوص كان من المستحيل على إيران إلزام الغرب بالوفاء بتعهداته واتفاقاته السابقة التي وقعها مع نظام الشاه، وهكذا اتجهت إيران إلى روسيا والصين للحصول على المساعدة الفنية في إكمال المفاعلات التي بدأت ألمانيا ببنائها وفي بناء أخرى جديدة، ولكن ظلت المشكلة الكبيرة هي الحصول على مادتي اليورانيوم عالي الخصوبة والبلوتونيوم اللازمتين لإنتاج أسلحة نووية بسبب ندرتها والقيود الدولية المفروضة على تصديرهما، ومع ذلك كان بإمكان إيران استيراد يورانيوم منخفض الخصوبة لأغراض الطاقة النووية السلمية ومن ثم يمكنها تحويلها سراً عن طريق مصنع تخصيب إلى عالية الخصوبة لتستخدم في برنامج الأسلحة النووية، وتشير بعض التقارير الغربية إلى محاولات إيرانية لبناء مصانع لتخصيب اليورانيوم في جزيرة خرج وبعض الأماكن الأخرى في إيران.

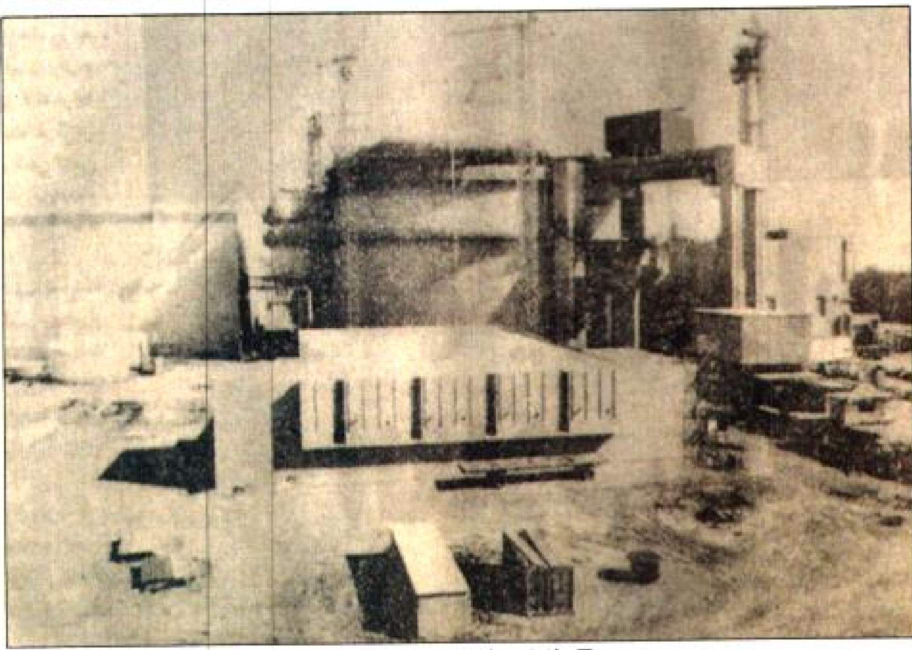
ولم تذعن بعض الدول للضغوط الأمريكية لحملها على عدم التعاون مع إيران في برنامجها النووي انطلاقاً من سعيها لتحقيق مصالحها الاقتصادية وقناعة بعضها بأن إيران ستلتزم بالاتفاقية الدولية للحد من انتشار أسلحة الدمار الشامل التي وقّعت عليها.

وقد حاولت إيران تطوير علاقة نووية مع

(*) مدير تحرير مجلة «فلسطين تايمز» التي تصدر في لندن.



القدرة العسكرية الإيرانية



■ مفاعل بوشهر النووي الإيراني

الأرجنتين منذ شهر مايو عام ١٩٨٧م عندما وقعتا اتفاقاً تزود فيه الأخيرة إيران بيورانيوم عالي الخصوبة بقيمة ٥,٥ مليون دولار ليستخدم في مفاعل الأبحاث الذي بنته الولايات المتحدة في جامعة أميرآباد في طهران، ووافقت الوكالة الدولية للطاقة الذرية في شهر سبتمبر من عام ١٩٨٨م على استيراد إيران لحوالي ١١٦ كيلو جراماً من اليورانيوم من الأرجنتين بشرط خضوع الكمية المذكورة لمراقبة المنظمة الدولية، وذكرت بعض التقارير أن الاتفاق الإيراني - الأرجنتيني يقضي بتزويد إيران بمعلومات حول طرق تخصيب اليورانيوم وتدريب فنيين إيرانيين في بيونس إيرس، لكن الولايات المتحدة نجحت في شهر فبراير عام ١٩٩٢م في إقناع الأرجنتين بوقف شحن أنابيب وأجهزة خاصة للمفاعلات كانت سترسلها لإيران.

وتطورت علاقة جديدة بين إيران وجمهورية التشيك في مجال التعاون النووي حيث تفاوضتا عام ١٩٩٣م على بيع التشيك لإيران معدات نووية لكن الإدارة الأمريكية ضغطت على التشيك التي وعدت بعدم بيع تكنولوجيا نووية لإيران.

أما عن التعاون مع فرنسا فقد انهار العقد الموقع مع كونستروم اليوريديف بوصول آية الله الخميني إلى الحكم في عام ١٩٧٩م، وخلال الثمانينيات لم تستطع إيران إقناع فرنسا بمواصلة ما كانت بدأته مع الشاه بخصوص اتفاق المفاعلات ورفضت فرنسا أيضاً تزويد إيران بوقود نووي مخصب وظل الخلاف بينهما حتى ديسمبر عام ١٩٩١م عندما توصلتا إلى اتفاق بخصوص موضوع اليوريديف، كما تسرب وجود بروتوكول سري كجزء من اتفاق اليوريديف، حيث وافقت فرنسا بموجبه على تزويد إيران بيورانيوم مخصب، لاستخدامه في مشاريعها النووية عند اكتمالها، ورفض الفرنسيون في نوفمبر ١٩٩١م الضغوط الأمريكية عليهم لفرض حصار تكنولوجي على إيران لحاجة فرنسا إلى تطوير وزيادة تبادلها التجاري مع إيران.

وبالنسبة لألمانيا فقد توقف بناء ألمانيا للمفاعلات في منطقة بوشهر عام ١٩٧٩م كما أسلفنا، وقد رفضت ألمانيا عام ١٩٨٤م، إكمال المشروع ومازالت ترفض مساعدة إيران في هذا المجال، ونفت ألمانيا تقارير زعمت أن إيران اشترت مواد حساسة وخطيرة من شركات ألمانية.

## مخاوف من الهند

لكن أكثر ما تخشاه الإدارة الأمريكية هو التعاون الإيراني - الهندي في مجال إنتاج الطاقة النووية، وقد بدأت المفاوضات بين البلدين لتطوير تعاون نووي بينهما في عام ١٩٩١م، وكانت إيران تتفاوض مع الهند لشراء مفاعل أبحاث نووي بطاقة ١٠ ميجاوات لتركيبه في أحد المنشآت في معلّم كالايي ولشراء مفاعل لإنتاج الطاقة النووية بقدرة ٢٢٠ ميجاوات، واقترحت الهند بالنسبة لمفاعل الأبحاث تزويد إيران بمفاعل بطاقة ٥ ميجاوات لكن إيران أصرت على أن يكون بطاقة ١٠ ميجاوات وهو ما يمكنها من إنتاج كمية كافية من البلوتونيوم

**يزعم مسؤولون أمريكيون بأن إيران ستكون قادرة على إنتاج القنبلة النووية خلال خمس إلى خمس عشرة سنة.**

أو اليورانيوم الذي يستخدم لإنتاج الأسلحة الذرية خلال سنة واحدة من تشغيله إذا عمل على مدار الساعة، وعلى الرغم من أن كلاً من مفاعل الأبحاث ومفاعل الطاقة النووية كانا سيخضعان لرقابة الوكالة الدولية للطاقة الذرية، إلا أن الولايات المتحدة مارست ضغوطاً شديدة على الهند لثنيها عن تنفيذ الاتفاق، ويبدو أنها - أي الهند - قد أذعنت للضغط الأمريكي في حينه، لكنها عادت بحلول شهر مارس من عام ١٩٩٢ إلى مواصلة تنفيذ الاتفاق كما هو محدد.

## مخاوف من كوريا والصين

ولأن إيران وكوريا الشمالية ضيفان على قائمة وزارة الخارجية الأمريكية الخاصة بالدول التي ترعى الإرهاب كان من السهل افتراض نمو تعاون بينهما في مجال القدرات النووية، فالولايات المتحدة تشتبه بقيام كوريا الشمالية بتطوير وإنتاج عدد قليل من القنابل النووية، ومصدر المخاوف الأمريكية هو أن كوريا الشمالية وإيران بدأتا علاقات واسعة فيما بينهما لتطوير صواريخ بالاستية «ذاتية الدفع».

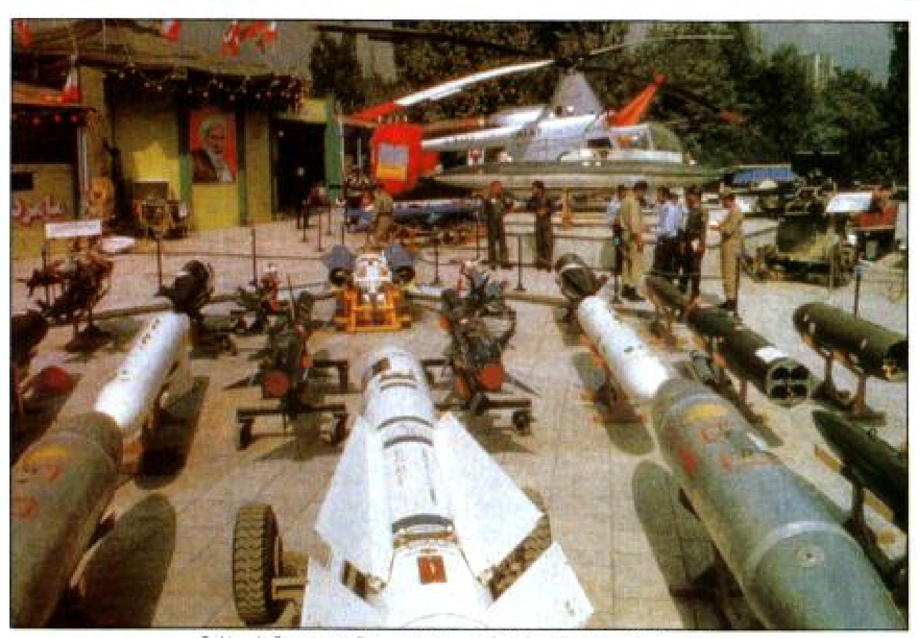
وخلال السنوات الماضية ازدادت مخاوف الولايات المتحدة من إمكانية حصول إيران على مساعدات فنية من الصين لتطوير أسلحة نووية، وقد نفت الصين هذه المزاعم مضيفة أنها باعت لإيران مواد لا يمكن أن تستخدم إلا في الأغراض السلمية، وبدأت العلاقات النووية بين إيران والصين منذ عام ١٩٨٥م، بعد توقيعهما اتفاقهما الأول لبناء مفاعل تدريب تم تركيبه في أصفهان، وفي عام ١٩٨٧م اشترت إيران من الصين معدات نووية «كاليوترون» تم تركيبها في منشأة أصفهان والتي يمكن تطويرها لتخصيب اليورانيوم، وتطورت العلاقات النووية بين البلدين عام ١٩٩٠م بعد أن وقعا اتفاق تعاون علمي

لمدة عشر سنوات، وفي عام ١٩٩١م اشترت إيران «كاليوترون» صغير آخر من الصين تم تركيبه في خرج عام ١٩٩٢م، كما اشترت منها مفاعل أبحاث بطاقة ٢٧ كيلووات، وبدات أعمال تركيبه في أصفهان في سبتمبر عام ١٩٩١م، إضافة إلى ذلك بدأ مفاعل أبحاث صيني ثاني العمل في أصفهان أيضاً في حزيران عام ١٩٩٤م.

وكانت الصين استجابت للضغوط الأمريكية وتوقفت عن تزويد إيران بالمفاعلات والمساعدة الفنية في عام ١٩٩٢م لكنها عادت وأوفت بعهودها مع إيران في أعقاب بيع الولايات المتحدة طائرات إف ١٦ لتايوان رغم الاحتجاجات الصينية، كما وافقت الصين أيضاً على بيع إيران مفاعلين يعملان بالماء المضغوط من نوع «كينشان» بطاقة ٣٠٠ ميجاوات كانا سيجرى تركيبهما في دارخوفين، ثم اتفق على تركيبهما في منطقة تدعى «استقلال» جنوب بوشهر، ولن يكون بالإمكان تشغيلهما قبل عام ٢٠٠٥، وتشك الولايات المتحدة أن الصين باعت لإيران أيضاً معدات لتخصيب اليورانيوم ومعالجته، كما أن بعض مصادر الاستخبارات الأوروبية رصدت وجود خبراء صينيين في دارخوفين عام ١٩٩١م وورودان عام ١٩٩٤م لتركيب معدات تخصيب يورانيوم لإيران.

## التعاون مع روسيا

أما عن روسيا أو الاتحاد السوفييتي سابقاً فقد بدأت مفاوضاتها النووية مع إيران عام ١٩٩٠ عندما وقع البلدان اتفاقاً للتعاون الاقتصادي، والذي شمل إمكانية بناء مفاعلين للطاقة النووية في إيران، ووافقت روسيا في عام ١٩٩٢م على تزويد إيران بالمفاعلين وإرسال ١٧٠ فنياً روسياً للعمل في المشروع والذي اتفق على تنفيذه في منطقة غورشان شمالي إيران، وتوسعت هذه الاتفاقية لتشمل أيضاً بناء مفاعل ثالث في بوشهر استكمالاً لبناء أحد المفاعلين الألمانيين، ثم درس البلدان إمكانية استكمال المفاعل الألماني الثاني ليصبح عدد المفاعلات الروسية في إيران أربعة، وحسب الاتفاق تتعهد روسيا بتشغيل مفاعل بوشهر الذي يعمل بالماء الخفيف خلال أربع سنوات، وبلغت قيمة العقد الموقع بين البلدين لهذا المشروع بين ٨٠٠ مليون إلى بليون دولار، والذي يشمل أيضاً تدريب ٥٠٠ فني إيراني مختص في روسيا ويشمل أيضاً وفقاً لبعض التقارير بيع إيران مصنع لتخصيب اليورانيوم، لكن الرئيس الروسي يلتسين نفى أثناء اجتماع القمة مع الرئيس كلينتون العام الماضي وجود نية لروسيا لبيع معدات تخصيب لإيران، ولم تقتنع روسيا بالحجج الأمريكية لوقف تعاونها مع إيران في المجال النووي وإلغاء الاتفاقات المبرمة، فالعقد الموقع سيوفر وظائف عمل كبيرة للخبراء والفنيين الروس وسيجلب لروسيا في المستقبل مزيداً من العقود بمئات الملايين من الدولارات، وتعتمد روسيا على تقارير الوكالة الدولية للطاقة الذرية التي تؤكد التزام إيران بجميع الاتفاقات الدولية المتعلقة بمراقبة برامج الطاقة النووية في الدول الأعضاء.



■ بعض الأسلحة التي تتشكل منها الترسانة العسكرية الإيرانية

وتقتنع مصادر الاستخبارات الروسية بعدم قدرة إيران على تطوير أسلحة نووية ما لم تحصل على مساعدة أجنبية مباشرة، كما تشير تقاريرها إلى أن ما حققته إيران في مجال برنامج الطاقة النووية لا يتجاوز ٢٠ - ٢٥ بالمئة مما حققته دول أخرى، ويعني هذا عدم استجابة الروس للضغوط الأمريكية وعدم موافقتهم على اتهامات الإدارة الأمريكية لإيران بسعيها للحصول على أسلحة نووية كذلك أعلنت روسيا عن خوف الأمريكان من منافستهم في السوق النووي السلمي، وهو ما عبر عنه فيكتور ميخيلوف - مدير وزارة الطاقة الذرية - حيث قال بأن هدف الولايات المتحدة هو «إقصاؤنا عن السوق الذي كان سوقاً خاصاً لنا، والذي تحاول القوى الغربية دخوله لتحقيق مصالحها الاقتصادية».

## الحظر الأمريكي

وبالنسبة لعلاقات إيران مع الولايات المتحدة في هذا المجال فقد حظرت إدارة الرئيس الأمريكي السابق جورج بوش بيع إيران مصنعاً كيماوياً من قبل شركة «بي. بي. كيميكال» وهي شركة مسجلة في الولايات المتحدة تملكها برتيش بتروليوم «بي. بي» البريطانية، وكان المصنع المقرر سينتج مادة سيانيد الهيدروجين وهو غاز يستعمل كسلاح كيماوي، لكن الأمريكان سمحوا في نهاية المطاف للشركة المذكورة ببيع المصنع بشرط عمل بعض التعديلات على تصميمه، كما اشترطوا بعض الأمور لمراقبة إنتاج مادة سيانيد الهيدروجين فيه.

**الولايات المتحدة نجحت في إرغام دول كثيرة على إيقاف مساعداتها النووية لإيـران.. إلا أنها فشلت مع روســيــا والصين والهند**

وتتهم الإدارة الأمريكية إيران بسعيها لامتلاك سلاح نووي منذ عشر سنوات دون تقديم أدلة دامغة على ذلك، وهي تعتبر إيران عدواً للولايات المتحدة منذ سقوط شاه إيران السابق عام ١٩٧٩م، وتعتقد الولايات المتحدة أن إيران زادت من محاولاتها المستميتة للحصول على سلاح نووي عقب انتهاء حرب الخليج وتفكك الاتحاد السوفييتي.

وتعلم الولايات المتحدة يقيناً بامتلاك إيران لأسلحة كيماوية فقد استخدمتها في حربها ضد العراق كما تعلم بالنشاط الإيراني لبناء ترسانة قوية من الأسلحة التقليدية والاستراتيجية منذ انتهاء حربها مع العراق عام ١٩٨٨م، ومن أجل منع إيران من تنمية قدراتها النووية أصدر الرئيس الأمريكي كلينتون قراراً بفرض حصار تجاري على إيران يشمل تصدير تكنولوجيا نووية لإيران، ولا تلتزم أية دولة سوى الولايات المتحدة بهذا القرار الذي رفضته وحاربته الدول الأوروبية حفاظاً على مصالحها الاقتصادية، ويزعم مسؤولون أمريكيون بقدرة إيران على إنتاج القنبلة النووية خلال خمس إلى خمس عشرة سنة، وهي مزاعم فندتها تقارير فنية دولية باعتبار أن البنية التحتية النووية لإيران في الوقت الحالي لا يمكن أن تساعدها على تطوير أي سلاح نووي خلال هذه المدة.

وعلى الرغم من الضغوط الأمريكية على إيران ومحاولات فرض حظر دولي عليها إلا أن المسؤولين الإيرانيين يصرون على عدم نيتهم إنتاج أسلحة نووية ويؤكدون أن جميع محاولاتهم السابقة والحالية لغرض إنتاج الطاقة النووية واستخدامها في المجالات السلمية وهو حق مشروع لها بموجب المعاهدات الدولية.■

# إسرائيل أولاً



بقلم: أحمد منصور

كان أول شيء حرص عليه مرشح الرئاسة الأمريكية عن الحزب الجمهوري بوب دول أثناء لقائه مع بنيامين نتنياهو خلال زيارة الأخير للولايات المتحدة في يوليو الماضي هو التأكيد على أنه مع إسرائيل إلى الأبد، وأن مواقفه السابقة المناهضة للاحتلال الإسرائيلي للأراضي العربية قد تراجع عنها، ورغم أن الرئيس الأمريكي بيل كلينتون قدَّم لإسرائيل والصهاينة بشكل عام - حسب شهادة المراقبين، بل وشهادة رئيس الوزراء الإسرائيلي السابق شيمون بيريز - ما لم يقدمه رئيس أمريكي آخر، حتى إن بيريز أطلق عليه لقب «الصهيوني الأخير» تقديراً للخدمات والمساعدات الكبيرة التي قدمها كلينتون لإسرائيل، رغم كل ذلك فقد أكد «دول» لنتنياهو بأنه إذا ما تم اختياره رئيساً للولايات المتحدة فإنه سوف يقدم لإسرائيل أكثر مما قدمه كلينتون، وظل دول طوال أربعين دقيقة يشرح لنتنياهو ما سوف يفعله - إذا ما انتخب رئيساً - لتعميق العلاقة بين الولايات المتحدة وإسرائيل بشكل أكبر مما هي عليه.

وكان بوب دول قد عُرِفَ طوال تاريخه السياسي بأنه متمرد على الدعم الأمريكي المفتوح لإسرائيل، حتى إن كثيراً من العرب الأمريكيين كانوا ينظرون إليه على أنه صديق للعرب، وكانت له مواقف كثيرة تعتبر مناهضة لمطامع إسرائيل التوسعية، منها أنه صوت عام ١٩٩١م على خفض المساعدات الأمريكية لإسرائيل بنسبة ١٠٪، وكان يعتبر القدس الشرقية «أرضاً محتلة»، وبعد قيام العراق باحتلال الكويت في أغسطس عام ١٩٩٠م اقترح قبيل الحرب أن يتم «إغراء العراق بالانسحاب من الكويت مقابل قيام إسرائيل بالانسحاب من الأراضي المحتلة».

هذه المواقف وغيرها جعلت اللوبي اليهودي ينظر بارتياب وعدم ارتياح إلى بوب دول، لذلك حينما عزم دول على ترشيح نفسه للرئاسة عن الحزب الجمهوري كان عليه أن ينسلخ من ماضيه ويتحول إلى دعم إسرائيل كطريق وحيد يمكن أن يوصله إلى البيت الأبيض، وفي عام ١٩٩٥م، بدأ دول طريقه ليس بالتخلي عن مواقفه فحسب، ولكن بالانقلاب الكامل عليها والمناداة بعكسها، أملاً في كسب أموال اليهود الأمريكيين وأصواتهم، وتقدم دول بالقربان الأول للصهاينة، والذي سبب صدمة للعرب وإحراجاً لكلينتون لأنه كان مزايدة واضحة عليه وهو مشروع نقل السفارة الأمريكية من تل أبيب إلى القدس التي أعلنها الصهاينة عاصمة موحدة وأبدية لإسرائيل، ونجح دول في الحصول على تصويت الكونجرس في ٢٤ أكتوبر ١٩٩٥م على مشروعه، واعتبر أن نجاحه في تحقيق هذا المطلب الكبير لليهود سوف يمحو عنه مواقفه السابقة، إلا أن اليهود ظلوا ينظرون إليه بارتياب.

ولما كانت علاقة كلينتون مع بيريز علاقة متينة لدرجة وقوف الإدارة الأمريكية الملحوظ والمنتقد إلى جوار بيريز في الانتخابات الإسرائيلية، فلم يستطع دول أن يخترق الحلف المتين الذي كان يربط كلينتون مع رابين وبيريز من بعده، لذلك راهن دول على نتنياهو أثناء زيارته للولايات المتحدة مستغلاً موقف كلينتون الذي كان داعماً لبيريز أثناء الانتخابات وكذلك ما قدمه دول وما سوف يقدمه لليهود، إلا أن نظرة الريبة لم تتغير تجاه دول.

بعد ذلك قدم دول قربانه الثالث لليهود متمثلاً في برنامج الحزب الجمهوري الذي أعلن في مؤتمره الذي عقد في سانديجو بولاية كاليفورنيا في أغسطس الجاري، فكانت رؤية الجمهوريين للمنطقة العربية والإسلامية من النافذة الإسرائيلية، حيث اعتبر الحزب الجمهوري أن «إسرائيل هي الحليفة الديمقراطية الوحيدة للولايات المتحدة في الشرق الأوسط» وأن «أمن إسرائيل يعتبر أمراً مركزياً وأساسياً بالنسبة لاهتمامات واشنطن في هذه المنطقة»، وتبنَّى الجمهوريون بزعامة دول شعار نتنياهو الجديد «الأمن مقابل السلام» بدلاً من الشعار الذي وضعه بوش وسار عليه كلينتون «الأرض مقابل السلام»، كما وجه الجمهوريون نقداً لاذعاً إلى كلينتون ونددوا بتدخله في «العملية الديمقراطية الإسرائيلية» حينما انحاز إلى بيريز ضد نتنياهو، وأعلنوا أنهم سوف يعملون على تنفيذ قرار مجلس الشيوخ الأمريكي المتعلق بنقل السفارة الأمريكية في إسرائيل من تل أبيب إلى القدس بحلول شهر مايو عام ١٩٩٩م.

أما القربان الأكبر الذي قدمه دول فكان في اختياره جاك كمب - رغم خلافاته معه - ليدخل معه الانتخابات كنائب للرئيس، ويعتبر جاك كمب من أبرز الجمهوريين، بل من أبرز الأمريكيين المؤيدين لإسرائيل والمشروع الصهيوني، ويتمتع كمب وزوجته بعلاقات صداقة حميمة مع رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو، ويعتبر من أشد المؤيدين له حتى إنه حينما تحدث عنه في البرنامج الشهير الذي تبثه شبكة «سي. إن. إن» الإخبارية «لاري كنج لايف» في ١٢ أغسطس الماضي وصف كمب نتنياهو بأنه «صورة شابة ويهودية عن الرئيس الأمريكي الأسبق رونالد ريجان، حيث إنه يرغب مثله في رؤية إسرائيل تنمو وتتحول للقطاع الخاص» ووصف كمب نتنياهو بأنه شخص يتمتع بالشرف والاستقامة، و«أنه يؤمن بالسلام من خلال القوة، وأنه لا يعتزم التنازل عن الأرض بدون الحصول على شيء بالمقابل، وهو ضمان بقاء الدولة اليهودية»، واختتم كمب لقاءه مع لاري كنج قائلاً: «إن في إمكان نتنياهو أن يعتمد على روبرت دول، وجاك كمب كصديقين وحليفين».

ويحتفظ كمب بسجل حافل في دعم إسرائيل واليهود طوال ١٨ عاماً (١٩٧٠ - ١٩٨٨م) قضاها في الكونجرس نائباً عن أحد الأحياء التي يتمركز فيها اليهود في نيويورك، فعلاوة على أنه زار إسرائيل عشر مرات، فإنه كان يعتبر دعم إسرائيل المطلق هو «مصلحة قومية أمريكية» يجب الحفاظ عليها، كما أنه عارض بشدة صفقة طائرات «أواكس» للمملكة العربية السعودية في أوائل الثمانينيات، وأيد إسرائيل في عدوانها على لبنان عام ١٩٨٢م، ورفض كافة المحاولات التي قامت بها الأطراف العربية في نيويورك لطرد إسرائيل من الأمم المتحدة، ورد على ذلك بمشروع قانون يقضي بضمان عضوية إسرائيل في الأمم المتحدة بشكل دائم، وهدد بسحب عضوية الولايات المتحدة من الأمم المتحدة في حال طرد أي من «الدول الديمقراطية» في إشارة واضحة لإسرائيل، كما رفض كمب الاعتراف بمنظمة التحرير الفلسطينية، واعتبرها منظمة إرهابية، وقام بجهد واسع في تشجيع الشركات الأمريكية على تزويد إسرائيل بالمساكن سابقة التجهيز لاستيعاب الهجرات اليهودية الواسعة التي تمت إلى إسرائيل خلال العقد الماضي، وقد توج جهوده هذه بالخطاب الحماسي الذي ألقاه أمام اليهود الجمهوريين في مؤتمر الحزب الجمهوري في سانديجو في أغسطس الجاري حينما أعلن أن «القدس ستظل عاصمة أبدية وموحدة لإسرائيل»، مما جعل الحضور يصفقون له طويلا.

وقد أدى اختيار دول لكمب نائباً للرئيس إلى ارتفاع أسهمه وتقليص الفارق بينه وبين كلينتون، ويشير المراقبون إلى أن اليهود الأمريكيين الذين كانوا يدعمون كلينتون بنسبة ٨٠٪ ربما يتحول ٢٠٪ منهم على الأقل لدعم دول - كمب بأموالهم وأصواتهم لسبب بسيط هو أن دول قد أدرك أن طريقه إلى البيت الأبيض لن يكون إلا تحت شعار: «إسرائيل أولاً».■

## بعد صدور أحكام جديدة على ٨ من قيادات الإخوان:

# احتجاجات واسعة على الأحكام العسكرية من المنظمات المحلية والدولية



■ قيادات الإخوان في القضية الأولى امام المحكمة العسكرية

القاهرة: بدر محمد بدر

**وسط جوّ مشحون بالتوتر، أصدرت المحكمة العسكرية العليا ظهر الخميس ١٥ من اغسطس الجاري حكمها في قضية «الإخوان المسلمون» المعروفة برقم ٥ لسنة ١٩٩٦م عسكرية، حيث قضى الحكم بالسجن لمدة ثلاث سنوات في حق كل من: محمد مهدي عثمان عاكف، وحسن جودة عبدالحافظ - عضوي مكتب الإرشاد - بالإضافة إلى كل من الدكتور عبدالحميد الغزالي، والدكتور محمود العريني، والدكتور مصطفى طاهر الغنيمي، والأستاذ محمود أبو رية، والأستاذ محمد إبراهيم بدوي، كما قضى الحكم بالسجن لمدة سنة مع وقف تنفيذ العقوبة في حق عبد العظيم المغربي - عضو مجلس الشعب السابق - وبالبراءة في حق الدكتور جمال عبدالهادي - أستاذ التاريخ الإسلامي بجامعة الأزهر الشريف، والدكتور رشاد محمد البيومي - أستاذ الجيولوجيا بكلية العلوم جامعة القاهرة ووكيل نقابة العلميين، كما قضى الحكم ببراءة مؤسسي حزب الوسط وهم: المهندس أبو العلا ماضي أبوالعلا - أمين عام مساعد نقابة المهندسين ومقرر لجنة التنسيق بين النقابات المهنية، والدكتور مهندس عصام حشيش - أستاذ مساعد بكلية هندسة القاهرة، والمهندس مجدي الفاروق أنور - رجل الأعمال بالفيوم، ليصبح بذلك عدد الذين حكمت عليهم المحاكم العسكرية بالسجن والأشغال الشاقة من ٣ إلى ٥ سنوات ٦٢ شخصاً من قيادات ورموز حركة «الإخوان المسلمون» في اقل من ٩ أشهر.**

وكان قرابة الألف من الصحفيين ومراسلي وكالات الأنباء والمحامين وأقارب المتهمين في القضية قد احتشدوا منذ الصباح الباكر أمام البوابة الرئيسية لثكنة «الهايكستب» العسكرية والتي تبعد حوالي ٣٠ كم شرق القاهرة، أملا في الوصول إلى قاعة المحكمة التي تغوص ستة كيلو مترات في عمق الصحراء، لكن الشرطة العسكرية والمخابرات حالت دون وصول غالبيتهم إلى قاعة المحكمة، ومنعت المصورين وحاملي كاميرات الفيديو والتليفزيون من الدخول، وفور النطق بالحكم، الذي لم يستغرق سوى دقيقة واحدة، ضجت قاعة المحكمة بالهتافات: «حسبنا الله ونعم الوكيل.. قادم قادم يا إسلام.. عائد عائد يا قران... الله اكبر ولله الحمد.. لا للظلم.. لا للمحاكم العسكرية»، بينما بدأ المحبوسون في قفص الاتهام في حالة اطمئنان وهدوء، وحاولوا تهدئة الأهالي الذين اشتعلت ثورة غضبهم عقب النطق بالحكم.

وقد وصف المراقبون الحكم بأنه كان قاسياً، خصوصاً وأن من شملهم حكم السجن (٦من٧) من كبار السن والعلماء المرموقين والدعاة المعروفين، وبعضهم جاوز السبعين ويعانون من الأمراض، في الوقت الذي يحاكمون فيه بلا أية أدلة أو قرائن أو اتهام جاد أو شهود إثبات، لكن الحكم يبدو أقل قسوة إذا قورن بالأحكام السابقة في القضايا العسكرية الثلاث والتي حكم فيها بالسجن خمس سنوات وبالأشغال الشاقة أيضاً في حق عدد كبير من قيادات الإخوان.

وفي تصريح لـ المجتمع قالت هيئة الدفاع في قضايا «الإخوان المسلمون» والتي كانت قد أعلنت تنحيها فور بدء القضية احتجاجاً على إحالتها إلى القضاء العسكري بالمخالفة للدستور، قالت إن مخاوفها قد تأكدت عقب صدور الأحكام من أن القضية سياسية بحتة وليست جنائية، وبالتالي فليس هناك أية أسباب قانونية وراء إدانة هذا أو براءة ذاك، وقالت المصادر إن الأسباب السياسية كانت وراء الأحكام خصوصاً في حق عضوي مكتب الإرشاد مثلما حدث في القضايا السابقة، حتى ولو كانوا مرضى أو كبارا في السن، بالإضافة إلى أن تبرئة المشاركين في تأسيس «حزب الوسط» يمكّن السلطة من الادعاء بأنها بعيدة عن إدانة العمل السياسي الحزبي المشروع، وهو الأمر الذي سبب حرجاً كبيراً للحكومة منذ الإعلان عن القضية، وقالت المصادر إن أجهزة أمن الدولة ربما كانت تهدف - بتبرئة مؤسسي الوسط - إلى إتاحة الفرصة لمزيد من الخلافات بين مؤسسي الوسط وبين قيادات الإخوان..

في الوقت نفسه وصفت مصادر أخرى الحكم بأنه جاء مخففاً، ويمكن تصنيفه كمرحلة انتقالية لتخفيف حدة الأزمة بين السلطة وبين جماعة الإخوان، وتوقعت هذه المصادر أن تبادر السلطة بتنفيذ بعض الخطوات نحو مزيد من التهدئة، بما فيها احتمال إصدار بعض قرارات العفو الصحي عن المحكوم عليهم وألمحت هذه المصادر إلى أن المتغير التركي ذو التوجه الإسلامي بدأ ينعكس إيجابياً لصالح التيار الإسلامي في المنطقة.

### تعليق المرشد العام

وعقب صدور الحكم قال الأستاذ مصطفى مشهور - المرشد العام للإخوان المسلمون لـ المجتمع: «سبق أن أوضحنا أن إحالة هؤلاء الإخوة، ومن سبقوهم إلى المحكمة العسكرية

المقصود منه أن يحكم عليهم أو على بعضهم لأن القضاء العادي يبرئهم جميعًا، فليس هناك أية إدانة لهم، ثم إنهم من صفوة المجتمع، ومنزلتهم مشرفة في الجامعات والنقابات ومجلس الشعب، بالإضافة إلى أن معظمهم متقدمون في السن، فبعضهم فوق السبعين ومنهم مرضى، وأفرجت عنهم المحكمة أثناء المحاكمة، لكي يتمكنوا من العلاج خارج السجن لعدم توافر العلاج بداخله، فهل قدّر القضاة عند حكمهم ما يترتب على بقاء هؤلاء الشيوخ المرضى داخل السجن مع عدم توفر أسباب العلاج».

وقال المرشد العام: إننا نحمّل السلطة مسئولية تدهور صحة أي واحد منهم، كما نعتبر هذا الحكم صورة من صور الظلم المركّب، ونحن لا نحمل عداءً لأحد من أفراد السلطة، ولكننا نشفق عليهم مما يحملون من أوزار في تنفيذ هذا الظلم والإيذاء، والله تعالى يقول: «والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتانًا وإثمًا مبينًا».

وأصدرت المنظمة المصرية لحقوق الإنسان بيانًا ناشدت فيه الرئيس مبارك وقف إحالة المدنيين إلى المحاكم العسكرية، وكفالة حقهم في اللجوء إلى قاضيهم الطبيعي، وطالبته بعدم التصديق على هذه الأحكام، والإفراج عن جميع المتهمين، خاصة أن المحكوم عليهم ما بين الستين والسبعين من العمر.. وجددت المنظمة المصرية إدانتها لمثل هذه المحاكمات، واستشهدت بما ذكره محامو المتهمين الذين انتدبتهم المحكمة للدفاع عنهم من أن القضية خالية من أية جريمة أو أدلة سوى شريط فيديو يسجل حركة المواطنين في شارع سوق التوفيقية..

كما حذّر مركز المساعدة القانونية لحقوق الإنسان من أن تمسك السلطات المصرية بمد ولاية المحاكم العسكرية على الأنشطة السياسية ذات الطبيعة العلنية والسلمية من شأنه أن يهيئ المناخ للمزيد من أعمال العنف والإرهاب والخروج على القانون بكل ما ينطوي على ذلك من مخاطر تهدد حقوق الإنسان والحريات العامة في مصر.. وأدانت العديد من المنظمات والهيئات المحلية والدولية الأحكام الصادرة وطالبت بعدم التصديق عليها وإلغاء المحاكمات العسكرية للمدنيين وكل ما ترتب عليها.■

# من هم المحكوم عليهم الجدد؟!



■ حسن جودة ■ محمد مهدي عاكف ■ د. عبد الحميد الغزالي

**١ - محمد مهدي عاكف:** عضو مكتب الإرشاد العام ومدير عام بوزارة التعمير قطاع الشباب - سابقًا، ومسئول بالندوة العالمية للشباب الإسلامي بالرياض لمدة سبع سنوات، ومدير مدارس المنارات بالسعودية، ومدير المركز الإسلامي بميونيخ - ألمانيا - سابقًا، وعضو مجلس الشعب المصري عن دائرة مصر الجديدة والزيتون دورة (١٩٨٧ - ١٩٩٠م).. انضم للإخوان المسلمين منذ عهد الصبا، وكان مسئولا عن الجوالة أيام الإمام الشهيد حسن البنا، صدر ضده حكم بالإعدام في قضية حادث المنشية عام ١٩٥٤م، وتم تخفيف الحكم إلى الأشغال الشاقة المؤبدة قضى منها أكثر من عشرين عامًا في السجن، حتى خرج في أواخر عام ١٩٧٤م، وهو أحد المشتغلين بالتنسيق بين الحركات والتجمعات الإسلامية على المستوى الدولي، ويبلغ من العمر حاليًا ٦٨ عامًا وله ولدان وبنتان، أنجبهم بعد خروجه من السجن.

**٢ - حسن جودة عبد الحافظ:** موجّه سابق بوزارة التعليم، ومدير مدارس الدعوة الإسلامية ببني سويف ورئيس جمعية الدعوة الإسلامية بها،وعضو مجلس الشعب دورة (٨٤ - ١٩٨٧م) وعضو مكتب الارشاد العام للإخوان المسلمين، وأحد رموز العمل الدعوي والتربوي والخيري في محافظة بني سويف.. اعتقل لمدة ٢٦ شهرًا عام ١٩٥٤م، واعتقل لمدة عام في قضية ١٩٦٥م كما اعتقل قبيل اغتيال السادات وظل لمدة عام في السجن، أصيب أثناء المحاكمة العسكرية الأخيرة بالتهابات في الغدة الدرقية والغدد الليمفاوية وأجريت جراحة عاجلة له، كما يعاني من متاعب النقرس.. يبلغ من العمر حاليًا ٦٧ عامًا وله من الأبناء سبعة (٤ ذكور و٣ اناث).

وكانت المحكمة قد أفرجت عنه خلال نظر القضية لسوء حالته الصحية ولكنه أدخل السجن بعد الحكم.

**٣ - د. عبد الحميد حسن الغزالي:** أستاذ الاقتصاد والعلوم السياسية - جامعة القاهرة، ووكيل النقابة العامة للتجاريين (أكثر من ٢٥٠ ألف عضو) وعضو مجلس إدارة نادي أعضاء هيئة التدريس بجامعة القاهرة (تم انتخابه بأعلى الأصوات قبيل ساعات من القبض عليه)، تخرج على يديه عشرات الدفعات من طلاب كليات الحقوق والتجارة والاقتصاد، وأشرف على العشرات من رسائل الماجستير والدكتوراه، منها رسالة الدكتوراه للدكتور يسري مصطفى وزير الاقتصاد السابق.

ويشغل الدكتور الغزالي أيضًا منصب، مدير مركز الاقتصاد الإسلامي بالقاهرة، وخبير دولي في الاقتصاد الإسلامي، له مكانته في المحافل العربية والدولية، ويبلغ من العمر حاليًا ٥٩ عامًا، وقد انضم لصفوف الإخوان منذ كان عمره ١٢ عامًا، له عشرات المؤلفات والدراسات في مجال الاقتصاد الإسلامي والاقتصاد السياسي.

**٤ - د. محمود أحمد العريني:** أستاذ ورئيس قسم وعميد سابق بكلية الزراعة جامعة الأزهر الشريف، وأستاذ علوم الأرض بجامعة عين شمس، وأستاذ سابق بجامعة الملك عبد العزيز بالسعودية وأحد المشاركين في النهضة الزراعية الحالية بالسعودية، ورئيس جمعية الأرض بالقاهرة، تخرج على يديه العديد من خبراء الزراعة في الوطن العربي، وهو خبير دولي في علوم الأرض، ويبلغ حاليًا من العمر ٧٢ عامًا، وله ولد وبنتان، وهو من الرعيل الأول لدعوة الإخوان.

**٥ - محمود علي أبو رية:** موظف سابق بالجامعة العربية، وأحد القيادات التاريخية والتربوية والدعوية في محافظة الدقهلية، حكم عليه بالأشغال الشاقة المؤبدة عام ١٩٥٤م، قضى منها عشرين عامًا في السجن وخرج في أواخر ١٩٧٤م، وتم اعتقاله مرة أخرى عام ١٩٨٢م، ويبلغ من العمر حاليًا ٧٤ عامًا ويعاني من العديد من الأمراض من بينها القلب والكلى ويعاني من غيبوبة كبدية متكررة وضيق في التنفس وتضخم في البنكرياس ودوالي في الخصيتين، وله ولد واحد، وحالته الصحية حرجة، وقد أفرجت عنه المحكمة خلال نظر القضية نظرًا لحالته ولكنه ادخل السجن بعد الحكم عليه.

**٦ - محمد إبراهيم بدوي:** خبير المناهج بوزارة التعليم سابقًا وأستاذ اللغة العربية والتربية الدينية بالمدرسة الأمريكية الدولية بالمعادي وأحد القيادات التربوية والدعوية في منطقة وسط القاهرة.. تم اعتقاله في سبتمبر ١٩٨١م وأفرج عنه بعد ستة شهور كما اعتقل عام ١٩٩٢م، ويبلغ من العمر حاليًا ٥٩ عامًا وله من الأبناء ٣ ذكور وبنت واحدة.

**٧ - د. مصطفى طاهر الغنيمي:** طبيب بشري بالمستشفى العام بسمنود - محافظة الغربية، وعضو مجلس نقابة الأطباء الفرعية بالغربية وأحد القيادات الشبابية النشطة في مجال الخدمة الطبية والأعمال الخيرية بالمحافظة، ويبلغ من العمر ٤٠ عامًا وهو أصغر المحكوم عليهم سنًا.

**٨ - عبد العظيم عبد المجيد المغربي:** محكوم عليه بالسجن لمدة سنة مع إيقاف تنفيذ العقوبة، وهو مدير إدارة العلاقات العامة بشركة النصر للبترول بالسويس سابقًا، وعضو مجلس الشعب عن دائرة السويس (دورة ٨٧ - ١٩٩٠م) ويبلغ من العمر حاليًا ٦٨عامًا ويعاني من أمراض في القلب والكبد والتنفس وقد أفرجت عنه المحكمة العسكرية أثناء نظر القضية لحالته المرضية الصعبة، وهو من الرموز الإسلامية المعروفة بالسويس.■

## رغم أن هدفها إحراج أربكان:

# أزمة قبرص هل تشعل الحرب بين تركيا واليونان؟




■ جندي تركي في نقطة مراقبة عل الحدود بين القطاع التركي والقطاع اليوناني في قبرص




■ خريطة تبين القطاع التركي والقطاع اليوناني في قبرص

اسطنبول: محمد العباسي

**يبدو أن اليونانيين نسوا الحملة التأديبية التي قام بها الجيش التركي منذ ٢٢ عاماً ضد القبارصة اليونانيين الذين كانوا يقومون آنذاك بحملة إبادة ضد القبارصة الأتراك المسلمين بهدف تنظيف الجزيرة منهم على حد زعمهم، إلا أن الجيش التركي نجح في دخول قبرص في يوليو ١٩٧٤م ووصل إلى الخط الأخضر الفاصل يوم ١٤ أغسطس من العام نفسه.**

**فأحداث العنف التي اندلعت خلال الشهر الجاري ابتداء من يوم ١١ أغسطس في قبرص، خاصة في القسم التركي منها كانت تستهدف تحريك العالم ضد تركيا، وإثارة حكومتها التي يرأسها نجم الدين أربكان. أول رئيس وزراء إسلامي يحكم تركيا منذ عام ١٩٢٤م. في محاولة للانتقام منه، خاصة أنه هو الذي أصدر قرار تدخل الجيش التركي في الجزيرة للدفاع عن الأتراك في يوليو ١٩٧٤م عندما كان مساعداً لرئيس الوزراء وذلك بصفته رئيساً للوزراء بالإنابة.**

فأربكان الذي أوضح من خلال تحركاته في الشهر الأول من حكمه ملامح سياسته الخارجية ذات البُعد الإسلامي القومي الإقليمي - وهو الأمر الذي أغضب واشنطن - دفع أثينا إلى التفكير في توظيف ذلك الغضب - والذي كان يخطط أربكان لإطفائه بجولة أوروبية خلال شهر سبتمبر المقبل - بإفساد خطة رئيس الوزراء التركي وتوريطه في قبرص، وبالتالي إرباكه وتفويت الفرصة عليه لاستخدام الورقة الأوروبية ضد واشنطن.

والسيناريو الذي أشرف عليه الأسقف خريستو موسى والذي يتخذ من القس كاريوس الذي قتل الأتراك بأعداد كبيرة عام ١٩٦٣م قدوة له قضى بحشد الآلاف من الشباب الأوروبي بجانب اليونانيين لعمل تظاهرة بالموتوسيكلات تبدأ من برلين في ألمانيا، وانطلقت بالفعل يوم ٢ أغسطس لتصل يوم ١١ أغسطس إلى الخط الأخضر في قبرص، وهو خط التقسيم، وذلك في الذكرى الـ٢٢ لدخول القوات التركية للجزيرة، ثم اختراق الحدود والاعتداء على الجيش التركي في الجزيرة الذي سيدافع عن هيبته بالطبع، مما سيؤدي إلى مواجهة بين الجيش والمدنيين، وتضع العسكر في النهاية في موقف الاتهام.

### دعم برلماني أوروبي

وخلال الفترة التي تحركت فيها الموتوسيكلات ووصلت إلى بيرث في ٩ أغسطس وانتقلوا بها على ظهر إحدى السفن التي أوصلتهم إلى ليماسول يوم ١٠ أغسطس، ووسائل الإعلام الأوروبية تدعمهم وكذلك نواب من اليونان، وألمانيا، وأسبانيا، وإيطاليا، وعلى رأسهم النائب كلود ياروث - نائب حزب الخضر الألماني في البرلمان الأوروبي، ويانيس كرانديتوس - عضو البرلمان الأوروبي من اليونان، الذي طالب بأن يتجول المتظاهرون بحرية تامة، هؤلاء الذين يضمون مجموعات ألمانية وإيطالية من الصلع الفاشيين، بالطبع لم يقف الأتراك صامتين، بل تدفق المئات من العناصر القومية إلى الجزيرة للدفاع عن إخوانهم هناك ضد اعتداءات الصلع الأوروبيين والمتعصبين اليونانيين، وحذرت أنقرة وليفكوشة القبارصة اليونانيين من تخطي الخط الأخضر، وهو الأمر الذي دفع كلافكوس كلريديس - رئيس قبرص اليونانية إلى إصدار قرار شكلي لمنع المظاهرة، ولكن لم يلتزم به أحد، لأن الأمر كان قد أُعدَّ بشكل جيد من جانب الكنيسة اليونانية التي تتولى الأمر، فقرار كلريديس لم يكن محاولة لحفظ ماء الوجه.

وعندما حاول المتعصبون اقتحام الأراضي

التركية في الجزيرة تصدى لهم القوميون الأتراك وتمكن شاب تركي من قتل شاب يوناني يدعى تاسوس يساك، والذي اصبح في اليوم التالي المانشيت الرئيسي لصحف العالم رغم انه المعتدي.

وكانت قوة السلام الدولية في موقف المشاهد، وكان الأمر مخططاً بدقة، خاصة وان الأتراك معروفون بسرعة الاستثارة وبالروح القومية العالية، لذلك كانت محصلة المواجهة الأولى مقتل يوناني وسقوط ٣٤ جريحاً منهم في حالة خطرة علاوة على جرح ١٢ تركيا، ومع تطور الأحداث في الأيام التالية سقط قتيل آخر كان يحاول إنزال العلم التركي وحرقه، وهو الأمر الذي أشعل النار بين أنقرة وواشنطن، خاصة عندما رفض المتحدث باسم البيت الأبيض الأمريكي أن يقتل إنسان من أجل قطعة قماش في إشارة إلى العلم التركي.

ولم يتوقف الأمر عند هذا الحد، بل خرجت المظاهرات بتحريض كنسي ضد القنصليات التركية في جوملجينه ورودوس وسالونيك يوم ١٦ اغسطس الجاري وتم اقتحامها من قبل متظاهرين احرقوا العلم التركي، واعتدوا على الأتراك في تراقيا الغربية ذات الأغلبية المسلمة، دون أن يتدخل البوليس اليوناني.

واجتمع مجلس الأمن القومي في قبرص اليونانية برئاسة كلافكوس كلريديس يوم ١٧ اغسطس، وحضر الاجتماع كل رؤساء الأحزاب وقادة الجيش ورئيس الوزراء اليوناني كوستاس سميتث، الذي اتهم تركيا بالإثارة والتحريض، وتقرر وضع القوات في حالة الاستعداد القصوى، وتم الاتفاق على تقوية التعاون اليوناني مع قبرص اليونانية.

ويبدو أن زيارة تانسو تشيللر - مساعد رئيس الوزراء ووزيرة الخارجية التركية - لقبرص كتأييد معنوي للأتراك لم تؤثر في امتصاص التوتر، ولأن اللغة التي يفهمها اليونانيون هي القوة - على حد قول الأتراك - صدرت تعليمات للأسطول التركي بالتحرك واتخاذ الاستعدادات اللازمة، بينما صرح نجم الدين أربكان - رئيس الوزراء التركي - أثناء زيارته لماليزيا يوم ١٧ أغسطس أن اليونانيين مرضى يجب علاجهم، مشيراً إلى عدد سكان اليونان الـ١٥ مليوناً يقاربون عدد التلاميذ والطلاب الأتراك، إذ يبلغ عدد سكان تركيا ٦٥ مليونا، وقال: إن القوات التركية اقوى عدة مرات من القوات اليونانية، وانه - لو سمح الله - واندلعت الحرب فإن اليونان هي التي ستتضرر ويومها لن ينفع الندم.

## مهاجمة واشنطن

كما هاجمت تانسو تشيللر وزعماء الأحزاب التركية واشنطن بسبب وصف المتحدث الرسمي الأمريكي للعلم التركي بأنه قطعة قماش، وقالت: إنه شرف تركيا، ومن أجله تُبذل الأرواح، لأنه رمز للوطن والأمة ومقدس، وهو الأمر الذي دفع واشنطن إلى الاعتذار، خاصة وأن الموقف المتوتر في قبرص وحد كافة القوى التركية والأحزاب السياسية واعلنت دعمها لأربكان، بداية من رئيس الجمهورية سليمان دميريل، وانتهاء ببولنت اجاويد - زعيم حزب اليسار الديمقراطي - أشد معارضي أربكان.

إلا أنه ولحفظ ماء الوجه زار سميتث ليفكوشه واعلن بعد مشاركته في اجتماع مجلس الأمن القومي القبرصي يوم ١٧ اغسطس ضرورة اتباع سياسة جديدة غير المتبعة منذ ٢٢ عاماً، إذ لم تحل السياسة السابقة المشكلة القبرصية، وقال: إن اليونان هنا - يقصد قبرص - وكذلك الهيلينية، ولم ينس الرئيس اليوناني ان يدلي بدلوه فقال كوستيس ستافونوبوليوس: «إن تركيا ليس لها اي حق في الجزر التي تبعد ٣ أميال عن مدخل الدر دنيل...» وشبه تشيللر بالزعيم الفاشيستي الإيطالي موسوليني.

## تحريض كنسي

وفي محاولة لصب البنزين على النار المشتعلة أعلن الأسقف خريستو موسى في تصريحات صحفية لجريدة «أثينوس» اليونانية يوم ٨/١٨ انه يجب تشجيع الشباب اليوناني للاستمرار في المظاهرات حتى ولو أعطينا المزيد من الأرواح، لأن ذلك يشعر العالم بالقضية القبرصية، لذلك اتهمه دنكطاس - رئيس جمهورية قبرص التركية - بتحمل المسؤولية.

> **الأسقف خريستو موسى وضع سيناريو الأحداث بهدف توريط أربكان في مواجهة مع الغرب**

وأشارت الصحف التركية يوم ١٩ اغسطس الجاري إلى أن الجنود الذين انهوا تدريبهم في معسكرات جيش الدفاع الوطني القبرصي اليوناني اقسموا في حفل التخرج قائلين: سنشرب دم الأتراك، الموت للأتراك، وقال كوستاس الليديس - وزير الدفاع القبرصي اليوناني في حفل التخرج: سنناضل حتى إنزال العلم التركي من على الجزيرة.

## الهدف سياسي

وللتأكيد على أن الأحداث الأخيرة لم تكن رالياً للسلام او بهدف تذكير العالم بالقضية القبرصية، قال ديمتريس رياس - المتحدث الرسمي باسم الحكومة اليونانية - في تصريح لصحيفة «أتنوس» اليونانية: «مثلث تراقيا - إيجه - قبرص هو خط الدفاع الوطني».

وفي محاولة انتقاد الغرب قال جراسيو موسى أرسنين - وزير الدفاع اليوناني: إنه لم يتحقق طلب حل المشكلة في الجزيرة بإعطاء التعهدات حتى لو تحدثوا بذلك سواء في أثينا أو واشنطن أو العواصم الأوروبية، فرغم الحديث عن احتمالات اندلاع أحداث ساخنة بين تركيا واليونان إلا أنهم لا يعطون احتمالات جادة للحرب.

بل إن بارثولوميوس - بابا كنيسة فنار الروم في اسطنبول - وهو يوناني، قال في تصريحات لصحيفة ملليت التركية يوم ٨/١٨: «إن الأحداث الأخيرة في قبرص تحمل مقاصد سياسية، وطالب القبارصة الأتراك واليونانيين العيش معاً في سلام».

وعموماً فإن مجيء ريتشارد هولبروك - مساعد وزير الخارجية الأمريكي، ومادلين اولبرايت - ممثلة الولايات المتحدة في الأمم المتحدة إلى قبرص في نهاية الشهر الجاري لن ينهي المشكلة المعقدة، ولكنها محاولة لامتصاص التوتر الذي أشعله المتعصبون اليونانيون، وحاول اليسوس ميشاليديس - وزير الخارجية القبرصي اليوناني إلصاقه بالإسلاميين، فقال: «إن الإرهابيين الإسلاميين هم المسؤولون عن الأحداث الأخيرة».

## أربكان.. الفائز الأول

وإذا ما حسبنا النتائج التي تمخضت عنها الأحداث الأخيرة سنجد أن تركيا هي الرابح الأول ومعها القبارصة الأتراك، إذ أثبتت تلك الأحداث صواب فكرة وقرار بقاء القوات التركية، وإلا لكان المواطنون الأتراك لقوا حتفهم هناك، وهو الأمر الذي اتفق عليه جميع قادة الأحزاب التركية، وجعل وسائل الإعلام تعترف لأول مرة رسميا بوجود جمهورية قبرص التركية ورئيسا لجمهوريتها، وأكدت أن أربكان لا يمكن أن يبيع القبارصة الأتراك من أجل إرضاء عيون الغرب أو واشنطن، ولذلك جاءت تصريحاته الحادة وهو على بعد آلاف الأميال لتقطع الطريق على اليونان، خاصة وأنه ليس عاشقاً للغرب أو حضارته مثل غيره من القادة الأتراك.

بل إن التصرفات اليونانية ومحاولات أثينا عرقلة انضمام تركيا إلى الاتحاد الأوروبي تصب إيجابيا في خانة أربكان الذي يميل لإبقاء تركيا في محيطها الإسلامي والإقليمي، وستدفع الشعب التركي إلى دعم سياسة أربكان.

فالخاسرون هم أصحاب المشروع الغربي من العلمانيين والذين لم يجدوا مفراً من تأييد حكومة أربكان في موقفها والتي هي على استعداد لدخول الحرب ضد اليونان مثلما فعل عام ١٩٧٤م.

إن أنقرة أعلنت مراراً وتكراراً أنها تريد أن يتحول بحر إيجه إلى بحيرة سلام، وتريد العيش مع جيرانها في سلام، وأنها لا تطمع في أراضي غيرها، إلا أن اليونان لم تستفد من درس ١٩٦٣م، و١٩٧٤م، ولن تفهم إلا إذا ضمت تركيا كل قبرص، وليس الجزء التركي منها.

وكان على أثينا وقبرص اليونانية أن تفهم دلالة زيارة أربكان لجمهورية شمال قبرص التركية - وهي أول زيارة خارجية له - وتعني انه لن يتنازل عن الدفاع عن القبارصة الأتراك أبداً، ولكن اليونان فهمتها خطأ وبنت عليها تحركاً خاطئاً، فأعطى نتائج سلبية لأثينا، وإيجابية لأربكان.■

## صحفيّة روسيّة تكشف عن:

# فضائح وفساد وهزائم القوات الروسية في الشيشان



■ أسرى روس لدى المجاهدين الشيشانيين

بقلم: فاليري ياكوف (*)

**إذا صدّقنا الإعلانات الرسمية التي تطلقها الحكومة الروسية يمكننا أن نؤمن إيماناً جازماً بأن القوات الروسية قد طردت المقاتلين الشيشان إلى مغارات الجبال، وفرّقتهم إلى مجموعات قليلة العدد لا يتجاوز أفراد المجموعة خمسة عشر مقاتلاً.. وأنه لا يوجد أحد للتفاوض معه عدا الرفيق «زافجايف» رئيس الحكومة الشيشانية الموالية لموسكو.**

وإذا لم نُصدِّق الإعلانات الرسمية والرسميين وصدّقنا ما شاهدناه بأعيننا فإننا سريعا يمكن أن نفهم أن المقاتلين الشيشان يفرضون وجودهم ونفوذهم على بقعة في الشيشان أكثر من القوات الروسية، ولا يخافون أحداً، بل ولا يلاحقهم أحد، أما الرفيق «زافجايف» فلا يمتلك من الحكم والنفوذ إلا في داخل مطار «سيفرني» الشيشاني لا غير، وهو يعتبر مقيماً بصفة دائمة في موسكو، وبصفة وقتية في جروزني.

إلى هذه الخلاصة غير المتوقعة توصلت بعد عدة أيام جُبت فيها كل منطقة جنوب الشيشان تقريبا والذي تتحدث عنه وسائل الإعلام الرسمية الروسية بأنه محاصر من قِبَل القوات الروسية.

(*) مراسلة صحيفة «أزفستيا» الروسية في الشيشان.

وقد بدأت هذه الرحلة المثيرة من سوق البضاعة القديمة في جروزني، ومن الناحية العملية فإن أياً من هواة المغامرات وارتكاب المخاطر الذين يرغبون في زيارة «شالي» أو «جودرمس» ثاني أكبر المدن الشيشانية يمكنه أن يتجه للساحة الموجودة في العاصمة جروزني، والمسماة «مينوتكا» ويركب في الحافلة للاتجاه إلى المناطق المذكورة أعلاه إذا كان يمتلك إذناً رسمياً من السلطات الروسية بدخولها، وإذا كان لا يمتلك الإذن فعليه أن يتجه إلى أحد الأدلاء الخصوصيين ويقوم بدفع مائة دولار أو يفاصل حتى ما يوازي مبلغ أربعمائة الف روبل ٨٠ دولاراً، ثم يجلس في السيارة ويبدأ المسير..

(كل هذه التفصيلات شرحتها لي الصحفية الشيشانية «تايسا إيسانيا» والتي بكل ترحيب وسخاء قلب، وافقت أن تكون دليلتي في بلاد الشيشان.. فهذا السخاء يستحق الشكر والعرفان بالجميل، وخصوصا إذا علمنا أنه منذ فترة لا تكاد تجد أحداً ـ باستثناءات نادرة ـ يفعل شيئا بدون مقابل).

وفي حالة عدم وجود الإذن الرسمي وغياب الدليل المأجور فيكفي أن تطلق اللحية وتضع حول جبهتك عصابة خضراء، وتأخذ بعض العتاد وتضعه في نافذة السيارة، وبعد ذلك ستجد أن جميع الحواجز الروسية سوف تفتح أمامك.. صحيح لن يؤدوا لك التحية العسكرية، ولكن الأعين المتفهمة تغمض أحياناً وأحياناً تبتسم من أجل علبة سجائر.

وهكذا خرجنا نحن من «شالي» وكان يركب معنا في السيارة رجال محترمون من المقاتلين الشيشان لم تكن بحوزتهم أسلحة ضخمة، ولكن جيوبهم كانت ممتلئة بالذخيرة الحية وكان بعضها يوجد في مؤخرة السيارة.. وفي أول حاجز مشحون بجنود القوات الفيدرالية الروسية، فإن سيارتنا عبرت بدون تفتيش.. فالجندي البائس المتسخ الثياب الذي كان يقف على الحاجز ألقى نظرة على الركاب ثم تبسم بكل تفهم وأخذ علبة سجائر ثم ودعنا شاكراً، وبعد عدة كيلو مترات فوجئنا بحاجز روسي آخر، ولكن الإجراءات والتعليمات هنا يبدو أنها كانت أكثر صرامة، ولذلك اقترب الجندي الروسي منا وقال: من فضلكم أين إذن العبور؟ ولكن سائقنا ذو الخلق الرفيع أجابه: عندي إذن خاص!! ودفع بيده إلى نافذة السيارة بورقة نقدية قيمتها عشرة آلاف روبل (دولارين) فاستلم الجندي الإذن!! وسمح لنا بمواصلة السير.. وفي هذه الأيام شاهدت أمثلة كثيرة لما ذكرته من قبل مع اختلاف الأماكن والظروف ونوع الإذن الخاص بالعبور...!!.

### على مشارف «جودرمس»

وفي أحد الحواجز على حدود «جودرمس» أصبحت التجارة وعلاقات السوق أكثر شيوعاً وتطوراً حيث أوقفنا جندي روسي عاري الصدر اكتفى من اللباس ببنطال ونعل ثم اقترب من نافذة السيارة سائلاً السائق: أيها الصديق ألا تحتاج إلى قطعة غيار سيارة من نوع «دفياتكا»؟ فإني أبيعها لك رخيصة مقابل «ليمونتين»، وإذا لم تكن في حاجة إليها فاسأل عندكم لعل أحد أصدقائك يرغب فيها، فأخبره حتى يأتي هنا ويسأل عن «ماشا»!!

وبعد ذلك جعلنا ننتقل من سيارة إلى أخرى وترافقنا مجموعة من المقاتلين الشيشان لتسلمنا إلى مجموعة أخرى، وبهذه الطريقة عبرنا «شالي»، و«جودرمس»، و«فيدونسك».... وغيرها حتى دخلنا المنطقة الجبلية للشيشان وبدأنا نتجاوز الفرق الروسية العديدة الواحدة تلو الأخرى، والخنادق المجهزة التي امتلأت وغطيت بالحشائش والأشجار.

ثم تناولنا الغداء في منزل أحد القادة

الشيشانيين يدعى «محمود».. في داغستان، وهناك أخذنا رشاشاً فيه كاتم صوت، وقاذفة «أربي جي» وبعض الذخيرة التي وضعناها في مؤخرة السيارة وصببنا عليها كيساً من البطاطا وانطلقنا عائدين.. الحاجز الروسي الذي يفتش أمتعة المواطنين العزل المشتبه فيهم لم ينتبه إلى السيارة وبالتالي لم نكن في حاجة إلى تهدئة سرعة السيارة، وهنا لم أتحمل ما يجري أمام عيني فسألت مستغربة: لماذا لم يوقفونا؟ فأجابني محمود: لأنهم يريدون الحياة.. اليوم يوقفوننا وليلة الغد يقوم رجالي بنسفهم.

والواضح للعيان أن كثيراً من جنود الحواجز الروس اتفقوا مع المقاتلين حتى لا يغيروا عليهم مقابل أن يسمحوا للمقاتلين الشيشان بحرية الحركة، فالقادة الميدانيون يحافظون على حياة جنودهم، فإذا كان السياسيون قد أوقفوا الحرب لمصالح انتخابية وخدعوا الناس ثم أشعلوها بعد ذلك لأن مصالحهم تقتضي إشعالها والضحايا هم آخر من يبحث عنهم أحد، فما الدافع أن نرمي الناس في طاحونة الحرب.

## مواصلة المسير في الليل

وفي الساعة الثانية بعد منتصف الليل واصلنا المسير في اتجاه داغستان، وحيث إننا في الليل يجب أن نتجنب الحواجز الروسية لأنهم يطلقون النار دون سابق إنذار، فقد اتخذنا من الطرق والشعاب غير المعبدة سبيلاً لنا، وبينما نحن نسير حذرنا محمود قائلاً: انظروا إلى اليسار فإنه يوجد حاجز هناك على مسافة كيلو متر ونصف تقريبا، فإذا شاهدتم شعلة فمعنى ذلك أنهم بدءوا في إطلاق النار، فعندها نتوقف ونبتعد عن السيارة وننتظر قليلا.. ونظرنا فلم نر شيئاً، ولكني لا أدري سر الرغبة الجامحة التي انتابتني في التوقف والابتعاد عن السيارة.. إنني لم أعرف متى ولا كيف قطعنا حدود داغستان، ولكن مع الجماعة نفسها ومع السلاح نفسه، وبدون البطاطا دخلنا بكل هدوء إلى الأراضي الروسية المحمية.. وفي الساعة الثانية والنصف صباحاً كنا في بيت «محمود» نشرب الشاي، ونشاهد الفيلم الذي صورناه في رحلتنا، أما النعال المغبرة والرشاش فقد اختفوا عند الباب.. وبينما أنا أنظر من النافذة فإذا بكلب قروي ينبح ليقطع نوم الجنود الروس الذين من المفترض أنهم يغلقون بحزم حدود وطننا روسيا مع الشيشان.

## من المالك الحقيقي للبيت الشيشاني؟

مدينة «شالي» التي استولت عليها القوات الفيدرالية الروسية منذ فترة طويلة، والموجودة تحت سيطرة «دوكو زافجايف» والتي فتشت فيها الأوراق الثبوتية لدى السكان، وادعت أنها نظفت أكثر من مرة من المقاتلين الشيشان، وأقيمت فيها حفلات تسليم السلاح وغير ذلك من الإجراءات.. وكل مداخل ومخارج المدينة مغلقة بالحواجز الروسية المنيعة وحولها فرق كثيرة من القوات الروسية وتعمل فيها الشرطة وقيادة رجال المخابرات ومؤسسات أخرى يحتاج إليها الناس، ومع ذلك فقد كنت بحاجة إلى زيارة القائد الميداني «أصلان بك إسماعيلوف» نائب القائد المعروف «شامل باساييف»، والذي كنت عنده من قبل رهينة متطوعة في عملية «بيديونوفسك»، وهو من الواقعين تحت المراقبة القانونية، وتبحث عنه كل وسائل الأمن الروسية، وحتى لا نضيع وقتنا عند الشرطة أنا وتاسيا الصحفية الشيشانية، سألنا رجلاً ملتحياً يظهر من شكله وزيه أنه من القادة الشيشانيين الميدانيين، كان يتجول في سوق وسط المدينة: أين يمكننا أن نجد أصلان بك؟ فدلنا على الطريق بكل التفصيلات، ولما وصلنا إليه استقبلنا بكل سرور وقال مازحاً: جئت من جديد كرهينة؟ فابتسم أصلان بك الأكبر الذي كان يمشي خلفه وهو كذلك من نواب «باساييف» في العملية المشهورة، ومن الذين تبحث عنهم المخابرات الروسية، وهذا في الإعلام الرسمي وعلى ألسنة الرسميين، فإن المدينة يحكمها ممثل «زافجايف» ولكن إذا كان «زافجايف» نفسه ليس حاكما إلا في المطار وبإذن العسكريين، فمن باب أولى ألا يشعر ممثله بأنه حاكم لشالي وحتى بإذن من العسكريين.

وبعد الاستقبال الحار من قبَل المقاتلين الشيشان الذين تعذر على رجال المخابرات الروسية الوصول إليهم كان من الضروري أن نلتقي بـ«رسلان علي خاجييف» والذي كان قائداً لدبا١١١ الجنرال دوداييف، فالتقينا به في وسط المدينة يتجول بدون حراس ولا يجرؤ أحد أن يمسه بسوء، ولم نستطع أن نتكلم معه لكثرة رده للسلام على المارين في الشارع، فاضطررنا للذهاب إلى منزله، حيث أعطانا عنوان «أصلان مسخادوف» وهكذا تركنا شالي ونحن مطمئنون على هذه المدينة التي تدعي القوات الفيدرالية وحكومة «زافجايف» أنهم يسيطرون عليها، والحقيقة أن ممثلي حكومة «زافجايف» يطلبون الموافقة على كل حركة يقومون بها من قادة الشيشان، من رسلان، وأصلان بك، و..... وحينما يقومون بالتفتيش على الأوراق أو القيام بشيء من هذا القبيل، فيكون ذلك بموافقة المقاتلين الشيشان، حيث يحصلون بعدها على أوراق رسمية صالحة للاستخدام عند الضرورة.

**لقد انتقل المجاهدون الشيشان من القتال وجهاً لوجه إلى حرب العصابات للمحافظة على أكبر عدد من قواتهم وقد مكنتهم المعرفة الجيدة لأرضهم من توجيه الضربات المؤلمة للجيش الروسي**

تردد وسائل الإعلام الرسمية الروسية قتل عدد كبير من المقاتلين الشيشان، وتتعجب حينما تعلم أن القصف الروسي يكون من ارتفاع عالٍ جداً، وبمدفعية ذات مدى بعيد، وتتعجب أكثر أن المقاتلين الشيشان يعلمون بالهجوم قبل وقوعه، ويخرجون من المدينة إلى الغابات المجاورة، والذين يتعرضون للقصف الروسي هم النساء والأطفال والعجزة، الذين لا يستطيعون مغادرة المدن والقرى الشيشانية... ولقد دخلنا إلى إحدى هذه القواعد المتمركزة في الغابات والتي لم يسبقنا إليها أي صحفي منذ بداية الحرب وهي قاعدة للمقاتلين المعدين للعمليات الخاصة، حسبما صرح لي به القائد محمود.. وقد سمحوا لنا بتصويرهم، وعرضوا أمامنا بعض تدريباتهم وخاصة قنص الأصداف مستخدمين كاتمات الصوت، حيث توجد على بعد كيلو مترات قليلة خنادق ومعسكرات القوات الفيدرالية الروسية، وهم يستطيعون ضربها بكل سهولة، ولكنهم لا يعزمون على ذلك لأن وجودهم بقربهم يكفل لهم الأمن والمراقبة الجيدة لمعرفة نواياهم وتحركاتهم.. وفي المساء يركبون تلفازاً صغيراً على بطارية السيارات ويشاهدون الأخبار، وحينما يشاهدون نبأ مزوراً وكاذباً عن نتائج المعارك وخاصة في منطقتهم ترتفع الضحكات ويسخرون مما يشاهدون.. ولقد انتقل المجاهدون من خطة المواجهة والقتال وجها لوجه إلى خطط أخرى للكر والفر وحرب العصابات، وذلك للمحافظة على أكبر عدد منهم، وقد مكنتهم المعرفة الجيدة لأرضهم من التسلل ونصب الكمائن للقوات الفيدرالية والذوبان في المسالك والمعابر بعد توجيه الضربات المؤلمة للجيش الروسي.. وهكذا يتلقى الجيش الروسي الخسائر الفادحة، ولكن ماذا عساه أن يفعل مع هذا النوع من الحروب غير الانتقام من المدنيين العُزّل والنساء والأطفال الأبرياء والعجزة الذين لا حول لهم ولا قوة.

ومن المضحك المبكي إعلان «تيخاميروف» قائد الجيش الروسي في الشيشان أنه لا يوجد اتصال بين المقاتلين الشيشان، وأن نظام الاتصال بينهم قد تحطم، وأن «مسخادوف وسليم خان» لا يمكنهم الاتصال عبر الأثير - صحيح أنهم قللوا فعلاً في الفترة الأخيرة من استخدام الأثير، ولكن ماذا يقول هو عن: مصير دوداييف.. أو مصير كواليكوف؟ أما فيما يتعلق بموضوع التنسيق والاتصال بينهم فإني أحكي ما شاهدته بعيني في بيت أحد القادة الشيشانيين:

خريطة عليها علامات توضح تمركز القوات الروسية ومواقعها، وحركة المصفحات الروسية، والمدد المتحرك من جروزني وإليها، وكان من حين إلى آخر تأتي الأخبار عن المقاتلين والاشتباكات، وفجأة تحذف النقاط التي على الخريطة لتظهر في مكان آخر، ولهذا فإن التصور الذي يحاول العسكريون السياسيون الروس أن يفرضوه علينا بعدم وجود تنسيق أو اتصال بين المقاتلين غير صحيح!!.

وقبل العودة إلى «خاسافيورت» وبينما أنا أشرب كأساً من الشاي مع الحليب في منزل أحد المقاتلين الشيشانيين كان القائد الميداني «حسان» يتصل بواسطة الأجهزة اللاسلكية بمقاتليه في إقليم «شليكوفسك» داخل الشيشان وإذا بأحدهم يخبره عن عملية جديدة يحضرون لتنفيذها، وبعد ذلك يفتح الخط مع رجاله في جروزني، ثم يعرض علي أن أذكر له اسم أي أحد من المقاتلين الشيشان الذين تعرفت عليهم في جبال الشيشان ليفتح لي الخط معه وأنقل إليه تحياتي.

هذه هي حقيقة الوضع في الشيشان.■

# الروس يقومون بحرب إبادة عرقية ويتاجرون بأعضاء جثث القتلى الشيشان

بقلم: فيكتور بايوف (*)



■ قتلى مدنيون من الشيشانيين قبل عمليات تقطيع جثثهم

**قراءنا الأعزاء: إننا لا نريد أن نزعجكم بالكلام والشائعات الفارغة، فها أنتم تذكرون مقالتنا التي نشرت في يناير ١٩٩٥م، وذكرنا فيها أننا رأينا بأعيننا ما يزيد عن (٢٠٠) جثة لمدنيين شيشان قد طحنت عظامها وأحرقت وهي تدفن دفناً جماعياً وقد حُزِمت أطرافهم: حزماً للأرجل وأخرى للأيدي كما تُحزَم قطع الخشب، كما حُزِمت جثث أخرى بواسطة ثغرات الأنوف والأفواه، ثم أعطينا القضاء فرصة للتحقيق من أسباب القتل الجماعي للمدنيين في الشيشان ومعرفة من يقف وراء هذا العمل الذي يعد جرماً في حق الإنسانية، ولكننا لم نر أية نتيجة حتى الآن.**

وفي يناير ١٩٩٦م عندما شوهدت مجموعة من الجثث لمدنيين شيشان تلقى نفس المصير لإخوانها من قبل وقام البرلمان الروسي بالمطالبة بالتحقيق القضائي في العملية ولكن دون جدوى، ثم فوجئنا بقرار السلطات القضائية بأن التحقيق حول القضية قد توقف لعدم وجود أدلة كافية تؤدي إلى استمرار التحقيق.

والحقيقة أن التحقيق في القضية الأخيرة مازال جارياً من الناحية الرسمية ولكن ليس من المستبعد أن يتوقف كالمرة السابقة وخصوصاً أن أحد المسئولين في إدارة المباحث قال لي: «إذا كان النائب البرلماني الذي رفع القضية إلى القضاء لا يستطيع أن يبرهن على أن البقايا البشرية التي شوهدت لم تكن نتيجة للحرب أثناء إقامة النظام الدستوري في الشيشان فإن القضاء مجبر على إغلاق ملف القضية».

ومن المعلوم أن التقرير الطبي لهذه البقايا أثبت من خلال الفحص والتدقيق في هذه الجثث أنها تعرضت من قبل لتشريح طبي ولتكسير وحرق، وإني لأتساءل: أي دليل بعد ذلك تريده إدارة مباحثنا النزيهة؟!.

ومن حقنا إذاً أن نتساءل: من يطمئن منا نحن المواطنين البسطاء على عدم تعرضه للمصير نفسه أو أن عظامنا بعد التشريح - لمعرفة سبب الموت - لن تجمع مع عظام هؤلاء البائسين ثم تكسر وتحرق وتدفن في مكان مجهول؟.

من يضمن لنا أن أعيننا وأنوفنا وأعضاء كثيرة من أجسامنا لن تؤخذ لتباع لتجار قطع الغيار البشرية؟

لقد رأينا أن أولئك البائسين قد قلعت أعينهم - فترى أين هي - من يضمن أنها لم تحفظ في محاليل خاصة لغرض آخر؟!.

ولكي يتأكد القارئ من فظاعة التصرفات المشبوهة البعيدة عن عين القانون فإنا نورد شهادة قائد إدارة البحث عن المفقودين في جمهورية الشيشان «حكومة زافجايف» واسمه «حسين حميدوف» والذي حضر كل عمليات الدفن الرسمية منذ فبراير ١٩٩٥م، وقد سجلت حادثة ٢٩ سبتمبر ١٩٩٥م: «حتى الآن لا يمكن تحديد من أين أتت كل هذه الصناديق المملوءة بالبقايا العظمية البشرية - لقد تكررت حالات كثيرة عملنا فيها حتى منتصف الليل نحاول التعرف على الجثث والتعرف على المصدر أو المكان الذي أتت منه ليتمكن ذووها من التعرف عليها - وقد تعرفنا على (٦٧٠) جثة دفناهم تحت أرقام محددة وكثيراً ما كنا نأتي في الصباح إلى المقبرة فنلاقي أمامنا جبلاً من الجثث المتناثرة.. من أين؟.. من أتى بها؟ لا أحد يعلم.. فلا يبقى أمامنا إلا أن نسجلها ونصفها وندفنها.. هذه هي مشاكلنا.. وهذا هو نفسه ما يحدث الآن في مقبرة (كاريسيكي كورجان).. سنحاول أن نعرف المصدر.. من أين جاءت هذه الجثث وهذه الصناديق.. ولكن من المستبعد جداً أن يحدث ذلك والمؤكد هو شيء واحد أن هذا هو مصدر روسي.. فقط العسكريون الروس يمكنهم في الليل عندما يتأكدون من غياب كل الشهود أن يأتوا بكل هذه الجثث وهذه الصناديق...».

وكما ترون فإن حميدوف لم يقل شيئاً عن إمكانية دفن الجثث التي أتوا بها وتأتي من المستشفيات بشكل رسمي والتي يجب أن يكون هو على علم بها بحكم وظيفته، وأكثر من ذلك فإن حميدوف يشهد بحدوث رمي الجثث في المقبرة ليلاً وفي الخفاء، وإذا لم يكن هذا مقنعاً فبالتأكيد ليس مستبعداً!!.

**آلاف الجثث يتم تقطيعها وأخذ أعضائها ودفن بقاياها ليلاً في مقابر جماعية**

ومن المعروف أنه عن ظهور هذه الصناديق كان المفاوضون الروس في مقر البعثة الأوروبية في جروزني وعرضت عليهم الصناديق الممتلئة ببقايا الجثث وعرضتها القناة الروسية التليفزيونية المركزية.. فلماذا لم يتم التحري حول المسألة؟ في تلك الفترة حيث كان من السهل الحصول على مزيد من الشهود والبراهين.. وكما تبين من حديث ساكن جروزني (وافي محمدوف) عند المقبرة نفسها حيث قال:

الدفن السري في (كاريبيتكي) وقفنا عليه عن طريق فتى كان يبحث عن جثث أقاربه، فقد أخبره الناس أن هناك جثثاً تحمل إلى هذه المقبرة سراً من معسكرات الاعتقال والأسر، وقد جاء إلينا هذا الفتى في المظاهرة التي أقيمت في ١٩٩٥/٩/٢٧م بقرب مقر البعثة الأوروبية في جروزني فذهبنا معه إلى المقبرة فوجدنا آله حفر ودفانا.. وماعدا ذلك فقد رأيتموه أنتم بأعينكم..

أما الدفان حينما تكلمنا معه قال: «أنا بالتأكيد خائف ولكن هذه الجثث جاءت من المعتقلات»..

نعم في تلك الفترة في سبتمبر ١٩٩٥م بكل سهولة كان من الممكن العثور على الدفان وصاحب آلة الحفر والذي أمره بالحفر والسيارة التي أتت بالجثث والتي كان رقمها (KX-52*) ولكن هذا لم يكن من اختصاص (حسين حميدوف) ولكنه من اختصاص القضاء ومباحثه ولكن كما يبدو لم تتوفر الشجاعة الكافية عند القضاء ورجاله لخدمة الحق والعدالة.. ومن الممكن ألا تتوفر الآن كذلك.!! ■

(*) نقلاً عن صحيفة نوفايا جازتيا الروسية.

# الدلالات السياسية لجولة أربكان الآسيوية

اسطنبول: محمد العباسي


■ أربكان ورفسنجاني يتحدثان اثناء زيارة اربكان لإيران

**لاشك ان زيارة رئيس الوزراء التركي نجم الدين أربكان - زعيم حزب الرفاه الإسلامي - التي استغرقت ١٠ أيام، وانتهت يوم الثلاثاء الماضي ٨/٢٠ لكل من: إيران، وباكستان، وسنغافورة، وماليزيا، وإندونيسيا، كانت لها من الدلالات السياسية الهامة ما أثار قلق واشنطن خصوصاً، والعواصم الغربية عموماً، لأنها باختصار بداية الإعلان الرسمي عن توجهات أربكان الخارجية، والطلاق الأول بين تركيا والغرب، وإن كان مازال في مرحلته الرجعية، مما يحتم على الغرب أن يغيِّر سياسته مع تركيا قبل أن يكون الطلاق بائناً، خاصة وأن التقدم التكنولوجي والاقتصادي لم يعد مقتصراً على الغرب، كما أن حضارة القرن المقبل وفقاً للدراسات المستقبلية ستكون على شواطئ الباسفيك التي توجَّه إليها أربكان دون إبطاء حالة تولِّيه السلطة في تركيا.**

وبالطبع فإن خيار أربكان لزيارة إيران جارته المسلمة صاحبة التجربة الثورية وعدو واشنطن رقم واحد، وباكستان صاحبة الثقل السكاني الإسلامي الكبير والتي تفرض عليها واشنطن حظراً عسكرياً بسبب رفضها للخضوع لطلبها بالكشف عن برنامجها النووي.

وماليزيا أحد النمور الآسيوية الجديدة التي شكلت نموذجاً عصرياً متقدماً لدولة إسلامية وصاحبة الدور المعروف في مواجهة بريطانيا والغرب، ودعمت البوسنة في حربها بشكل أحرج باقي دول العالم الإسلامي.

وإندونيسيا ذات الثقل الإسلامي والناهضة حاليا للحاق بالدول المتقدمة، علاوة على سنغافورة «غير المسلمة» نموذج التقدم الاقتصادي، ودون أن تكون تلك الدولة غربية، لم يكن ذلك الأمر خياراً عشوائياً، بل مدروساً وبدقة.

إذ اختار الدول الإسلامية ذات الثقل الإسلامي والتي تقلق واشنطن، علاوة على أنها صاحبة تجربة في مضمار التقدم الاقتصادي لتوطيد العلاقات معها بهدف الاستفادة المشتركة وعمل جبهة ضد القوى المعادية للمشروع الإسلامي.

## النتائج والخطاب السياسي

ولذلك إذا تفحصنا نتائج زيارة أربكان وتتبعنا خطابه السياسي أثناء زيارته سنجد أنه ركز على التعاون الاقتصادي والعسكري ولم تخل كلماته من البُعد الإسلامي.

فها هو يوقع اتفاقيات مع إيران أطلق عليها صفقة القرن مقدارها ٢٣ مليار دولار رغم أنف قرارات الحظر الأمريكية، ويرفع حجم التبادل التجاري مع الدول الإسلامية الأربع من مليار إلى ١٠ مليارات دولار.

ويتفق مع إيران على إنتاج أسلحة مشتركة، ويدرس عرض باكستان بإنتاج طائرة الميراج الفرنسية إنتاجاً مشتركاً خاصة وأن الولايات المتحدة تفرض حظراً على بيع طائرات إف - ١٦ لباكستان والتي تنتجها تركيا، وطلبتها منها ماليزيا ايضاً، إلا انها لم تعط إجابة نهائية لها إلا بعد استئذان الولايات المتحدة لأنها إنتاج تركي - أمريكي مشترك.

## أول طائرة إسلامية

لذلك سوَّق أربكان فكرة إنتاج طائرة إسلامية مشتركة أثناء رحلته، خاصة أثناء زيارته لمصانع الطائرات في باندونج بإندونيسيا، فهناك رأى إمكانية تحقيق حلمه بإنتاج تلك الطائرة التي يمكن بخبرات علماء تلك الدول إنتاجها بشكل متقدم وتقديمها للعالم الإسلامي، وبالتالي عدم السقوط في فخ الحظر الذي تحفره واشنطن لأي معارض لسياستها.

وتمويل ذلك المشروع لن يكون امراً صعباً، فهناك بنك التنمية الإسلامي، والدول العربية الغنية، وتحقيق فكرة إقامة بنك تنمية آسيوي.

فإذا كانت تركيا قد نجحت في إقامة صناعة عسكرية متميزة في قطاع الغواصات والمدرعات مما شجع ماليزيا، وباكستان، وإندونيسيا وحتى إيران على التعاقد معها لشراء احتياجاتها، فإنه يمكن بالخبرة التركية المكتسبة في إنتاج الـ «إف - ١٦» والتكنولوجيا الماليزية المتقدمة، والخبرة العلمية لعلماء باكستان، والتجربة الواعدة لإندونيسيا في صناعة الطائرات، والحماس الإيراني الزائد لفكرة الاكتفاء الذاتي في الصناعات العسكرية والابتعاد عن مؤثرات الضغوط الغربية، بكل ذلك يكون من السهل إنتاج أسلحة إسلامية متقدمة وليست طائرة فقط، وهذا الأمر ليس حلماً، فباكستان نجحت في إقامة خط دفاعها النووي ضد الهند والغرب، وهو أعقد من إنتاج الطائرات، بل كان هناك مشروع نووي مشترك بين تركيا وباكستان وإيران، إلا أنه فشل في البداية بسبب عدم إخلاص بعض الأطراف التي خضعت للضغوط الغربية.

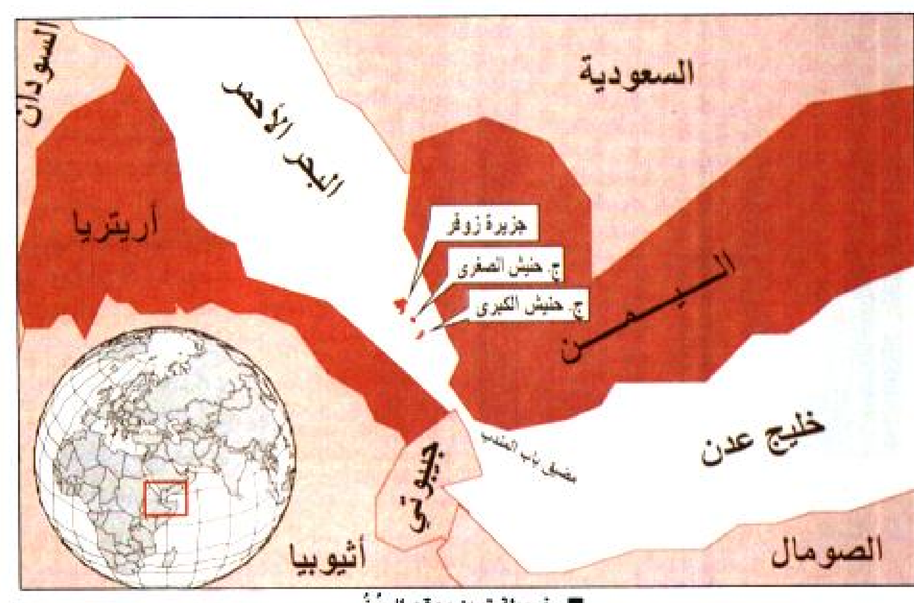
كما اتسمت رحلة أربكان بتمسكه بلغة خطابه السياسي الإسلامي، ففي ماليزيا أكد أن القرآن الكريم كان مصدر إلهام لكل العلماء، إذ يتضمن أسس العلم، وأسرار حياة الكائنات، وأساس سعادة الأسرة والبنية الأساسية لسعادة العالم.

وقال: إنه يفكر في إقامة جامعة إسلامية في تركيا، ويكون لها فروع، إحداها في ماليزيا لتكون مركزاً لفكرة الوحدة الإسلامية وترسيخها، وأثنى على النموذج الماليزي الذي يتضمن التقدم التكنولوجي مع الاحتفاظ بمبادئ الإسلام.

وفي إندونيسيا أعلن أن الإسلام هو الطريق الوحيد لإنقاذ البشرية، وانتقد أربكان الذين يرون في زيارته للدول الإسلامية عودة إلى الوراء قائلاً: إنها عبارة عن لحظات عناق بين الدول الإسلامية الشقيقة والتي لا تقل تقدماً عن الغرب.

فزيارة أربكان لتلك الدول فتحت آفاقاً واسعة للتعاون بين الدول الإسلامية يمكن أن يقتدي بها المخلصون من الحكام التي تتلخص أمنياتهم في الحصول على موعد من البيت الأبيض لإعلان الولاء والطاعة لواشنطن، وكذلك محاولة للخلاص من عقدة الغرب، وهو الأمر الذي كان سبباً مباشراً لقلق الغرب الذي يعمل على تفريق المسلمين ليظلوا ضعفاء يتسولون منهم رغم أنهم الأكثر ثراءً. ■

# دوافع إريتريا لاحتلال الجُزُر في باب المندب




■ خريطة تبين موقع الجُزُر

**صنعـــاء: مـالك الحمـادي**

***أثارت التطورات الأخيرة في الأزمة اليمنية - الإريترية تساؤلات حائرة في الشارع اليمني الذي ظل طوال الأسبوعين الماضيين، وهو يبحث عن حقيقة ما حدث، والأسباب التي دفعت بالإريتريين إلى دخول جزيرة «حنيش الصغرى» رغم الهدنة المعلنة؟***

***وبين «ماذا حدث؟» و«لماذا؟» تحولت التساؤلات الشعبية في اليمن إلى غضب مكتوم مع الموقف الرسمي الذي تجنب إعلان اي تصريح او توضيح، بل إن مجلس الوزراء نفسه لم يتم تبليغه رسمياً بالخبر إلا صباح الثلاثاء ١٣ اغسطس، وكذلك الأمر بالنسبة لقيادة الائتلاف الحاكم.***

ويبدو أن القيادة اليمنية اضطرت إلى تأخير الإعلان الرسمي، وتحمل غضب الشارع اليمني وسخطه، حتى تحصل على مواقف واضحة من الدولة المعنية بالموقف، ولاسيما فرنسا، والولايات المتحدة، ومصر.

تقع جزيرة «حنيش الصغرى» بين جزيرة زقر «معناها سلحفاة بلهجة تهامة»، حيث تتواجد قوات يمنية كثيفة، وبين جزيرة «حنيش الكبرى» التي احتلتها قوات إريترية في ديسمبر الماضي، فكانت بداية لأزمة الجزر في الطرف الجنوبي للبحر الأحمر، حيث تمر - تقريباً - سفينة كل بضعة دقائق.

وبالنسبة لجزيرة «حنيش الصغرى» فقد ظلت حتى التاسع من اغسطس الماضي خالية من أي وجود للطرفين: اليمني والإريتري، فطبيعة الجزيرة يجعلها غير قابلة للسكنى، كما أن الدفاع عنها يعد صعباً، وخاصة مع صغر حجمها، وإطلال القوات اليمنية عليها من قمم الجبال المنتصبة على شكل هلال في جزيرة «زقر» المجاورة لحنيش الصغرى.

وعلى الرغم من عدم وجود أي تواجد عسكري لليمنيين والإريتريين، إلا أن الطرفين كانا يتفقدان الجزيرة بصورة غير منتظمة، إما عبر الدوريات البحرية أو بواسطة إرسال مجموعات استكشاف للتأكد من عدم احتلال الطرف الآخر بالوضع.

ولأمر ما، دفع الإريتريون بقوات لهم - لم يعرف عددها بالضبط - إلى الجزيرة الصغرى، حيث تمركزت هناك في إشارة واضحة فهمها الجانب اليمني بأنها جاءت لتبقى!.. ولا احد يعرف كيف انتشر الخبر في اليمن، رغم التكتم السري، لكن في صباح الإثنين ١٢ اغسطس كان الخبر قد تم تداوله، ولاسيما بعد أن اذاع راديو «إسرائيل» خبراً عن الحادث مساء الأحد!

كان الخبر الذي اذاعه الإسرائيليون هو آخر شيء ينقص الموقف، فقد أثار تكهنات فورية بأن الأصابع الصهيونية ليست بعيدة عما يجري في جنوب البحر الأحمر، لكن ذلك كان كافياً لزيادة الشعور بالاستياء لدى المواطنين اليمنيين الذين خشوا أن تتكرر قصة «حنيش الكبرى» مع أختها «حنيش الصغرى».

وقد زاد من مستوى البلبلة التي حدثت أن راديو «تل أبيب» أعلن أن الاشتباكات والاحتلال الجديد حدث لجزيرة «زقر»، الأمر الذي دفع وتيرة الغضب والاستياء، إذ إن «زقر» صارت منذ ديسمبر الماضي هي خط المواجهة الأول والأقوى مع القوات الإريترية، ولا يوجد خلفها من المواقع إلا تلك التي تقع على الساحل اليمني.

## لماذا «حنيش الصغرى»؟

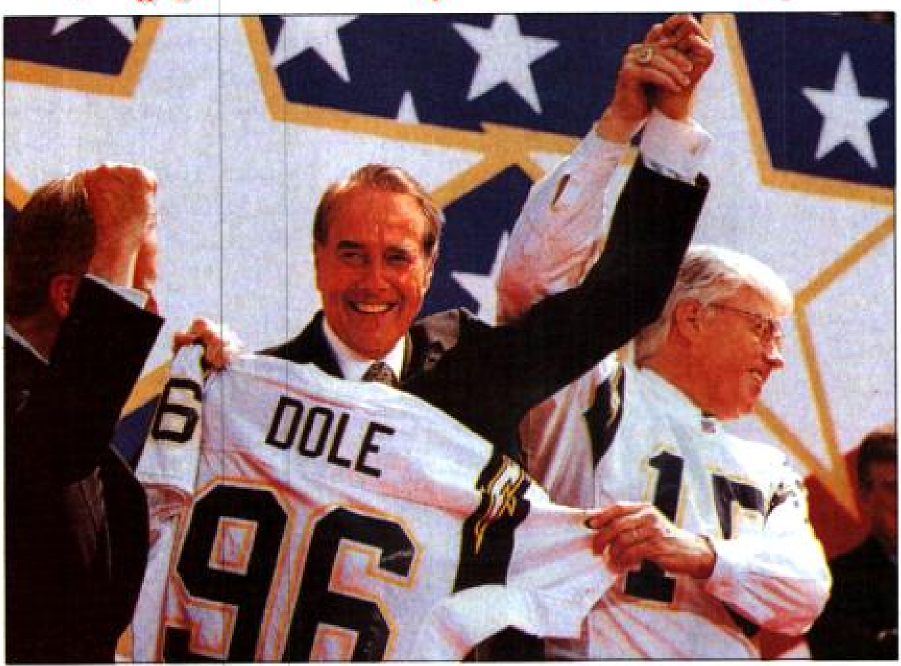
يمكن القول إن ما حدث كان مفاجأة كاملة للجانب اليمني، فقد حدثت قناعة بأن «حنيش الصغرى» غير صالحة للسكن او التمركز فيها، إضافة إلى الضمانة التي قدمتها اتفاقية المبادئ بين اليمن وإريتريا التي قضت بعدم إحداث أي تغييرات في الوضع العسكري في منطقة التنازع، واعتمدت فرنسا للقيام بدور المراقبة للمنطقة حتى استكمال أعمال التحكيم الدولي للمشكلة حول تبعية الجزر والحدود البحرية بين البلدين، وبالطبع فقد كان معرفة دوافع ما حدث هو السؤال الهام الثاني الذي انشغل الناس بمعرفة الإجابة عليه.

وبصورة عامة، فقد تمركز الاهتمام حول توقعين كانا أقرب للقبول شعبياً ورسمياً.. الأول كان خاصاً بالتنافس الأمريكي - الفرنسي حول النفوذ في المنطقة، إذ إن نجاح المبادرة الفرنسية في نزع الفتيل بين اليمن وإريتريا، ثم إقناعهما في القبول بالتحكيم الدولي، كل ذلك يعزز من الدور الفرنسي في المنطقة، لذلك فإن احداً لا يستبعد أن يكون المنافسون للدور الفرنسي - أو حتى الكارهون له مثل اليهود - وراء عملية التصعيد الجديد الذي - ربما - كان يهدف إلى امتثال الدور الفرنسي، وفرملة الاندفاع الفرنسي في المنطقة العربية الذي أحدثته مبادرات الرئيس الفرنسي الجديد «جاك شيراك».

أما التوقع الآخر.. ويبدو أنه يحظى بتقبل يمني رسمي، فهو يرى أن العملية كانت تستهدف إفشال عملية التحكيم الدولية للنزاع بعد أن اتضح للإريتريين - بشكل ما - أن معركة الوثائق التاريخية والقانونية لن تكون في صالحهم.. ولذا جاء احتلال «حنيش الصغرى» وتغيير الأوضاع العسكرية في المنطقة كمحاولة لخلط الأوراق من جديد، وتوتير الوضع واستفزاز القوات اليمنية القريبة، وتفجير اشتباكات محدودة تؤدي إلى تعطيل المبادرة الفرنسية، وإفشال عملية التحكيم الدولية، ثم طرح فكرة «الحل السياسي» للأزمة.. وهو ما يبدو مفضلاً لدى «أسمرا» على أساس أنه سيكون - بالتأكيد - حلاً توفيقياً بين مطالب الطرفين.

أشرنا سابقاً إلى الموقف اليمني: الشعبي

# مؤتمر الحزب الجمهوري يدشّن معركة الانتخابات الأمريكية




■ دول وكمب في مؤتمر الحزب الجمهوري

واشنطن: صالح نصيرات

**عقد الحزب الجمهوري مؤتمره الانتخابي هذا العام في مدينة سان دييجو الأمريكية ، حيث يتم في مثل هذه المؤتمرات تقديم مرشح الحزب لانتخابات الرئاسة التي ستعقد في خريف هذا العام ، ويأتي مؤتمر الحزب وسط مجموعة من القضايا التي تلح على الشارع الأمريكي، وفي مقدمة هذه القضايا موضوع الإرهاب الذي يحاول الجمهوريون من خلاله إسقاط الرئيس الأمريكي الذي يتهمه الجمهوريون بعدم القيام بما يكفي للحفاظ على أرواح الأمريكيين داخل الولايات المتحدة وخارجها، وقد قام أنصار ومؤيدو الحزب بترشيح بوب دول لخوض غمار المعركة التي ستكون شرسة، خصوصاً وأن الأمريكيين يعتقدون بأن كلينتون لم يقم فعلا بما يلزم تجاه الإرهاب، وقضايا أخرى مثل موضوع الإجهاض الذي يؤيده الرئيس الأمريكي، وموضوع الرعاية الاجتماعية، الذي أقره الكونجرس قبل أيام والذي اعتبره الرئيس كلينتون ضربة كبيرة للنظام الاجتماعي الأمريكي، وكذلك موضوع خفض الضرائب والعجز في الميزانية الذي أدى اختلاف الحزبين حوله إلى إرباك الأداء الحكومي من خلال الرفض المتكرر من الرئيس الأمريكي لمقترحات الجمهوريين الذين يسيطرون على الكونجرس.**

أما فيما يتعلق بموضوع الشرق الأوسط فإن موقف الحزب الجمهوري لا يختلف كثيراً عن موقف الديمقراطيين الداعم لإسرائيل ، فالرئيس كلينتون «الصهيوني الأخير» كما سماه بيريز لم يدخر وسعاً في دعم إسرائيل، حيث جاء في الوثيقة الأمنية التي نشرها المكتب الصحفي للرئيس الأمريكي ما يدل على القيام بتقديم الدعم الكامل لإسرائيل ممثلا بالدعم المالي والتقني وكذلك تدريب الجنود الصهاينة وخبراء الموساد في الولايات المتحدة ، وتبادل المعلومات حول الجماعات الإرهابية التي تقلق الكيان الصهيوني، وهو هنا يعني حركة المقاومة الإسلامية «حماس»

والرسمي، والذي تفاوت بين الغضب والاستياء الشعبي وبين الصمت الرسمي الذي صاحبته اتصالات مكثفة، فقد كان اليمنيون يعلمون أن بقاء القوات الإريترية في حنيش الصغرى، يتناقض مع اتفاق المبادئ الذي ضمنه الفرنسيون، وبالتالي فلابد في البداية من ترك الفرصة لفرنسا لممارسة دورها المفترض، ثم إن فرنسا دولة عظمى ذات مصالح حساسة في المنطقة، ولا يمكن أن تسمح بتحدي هيبتها بهذه السهولة التي تصرف بها «أفورقي».

أما على المستوى العسكري، فإن حنيش الصغرى تقع تحت مرمى القوات اليمنية في «زقر» المجاورة، وإشعال الجزيرة الصغيرة بالنيران مسألة غير صعبة، بل توفر تأييداً شعبياً إجماعيا عند اليمنيين.

ويبدو من تصرف القيادة اليمنية، أنها قد تلقت تأكيدات قوية وسريعة بتحري الوضع وإعادته إلى ما كان عليه قبل العاشر من أغسطس قبل مجيء «جوتمان» المبعوث الفرنسي الخاص بالأزمة.

وعلى الجانب الإريتري، فقد تفاوت الموقف بين إنكار الحادث أصلاً، وبين رفض الاتهامات اليمنية مع إشارة إلى أن الإريتريين موجودون في الجزيرة من قبل، وهي - بالمناسبة - الحجة نفسها التي رددتها المصادر الإريترية عند اندلاع أزمة حنيش الكبرى، إذ اعتبروا أنهم كانوا متواجدين فيها من زمان طويل.

من جانب آخر، حاول بعض الدبلوماسيين الإريتريين استخدام هذه الحجة في التعرض للفرنسيين بأنهم لا يعرفون شيئاً عن الوضع في المنطقة عندما أعلنوا أن الإريتريين دخلوا الجزيرة، ونسبت تصريحات للسفير الإريتري في كينيا بأن الإريتريين موجودون في الجزيرة منذ أمد بعيد، وأن الفرنسيين لا يعلمون شيئًا عما يجري في المنطقة، وهذه التصريحات تتناقض مع الموقف الإريتري الأول الذي أنكر الحادث من أساسه.

وبالطبع كانت ردود الأفعال الدولية مشجعة على ضبط النفس، والالتزام باتفاقية المبادئ، وترك الفرصة للدور الفرنسي ليقوم بدوره في احتواء التصعيد الجديد، وبالفعل سارع الفرنسيون بإرسال «جوتمان» مبعوثهم الرسمي لاستقصاء الحقائق حول الموقف الناشئ.

وبالطبع، فإن إعادة ما كان عليه سيكون هو المطلب الأول لليمن الذي سيعد الأمر مسألة كرامة بالنسبة للطرفين: اليمني والفرنسي، والفرنسيون بدورهم سيكونون حريصين على ألا يتحول التصعيد الجديد إلى إشارة حمراء بتعرض وساطتهم للموت المبكر، والمتوقع كذلك أن يؤدي التصعيد الجديد إلى تنشيط الجهود الفرنسية للدفع بالإجراءات المؤدية إلى تفعيل عملية التحكيم الدولي.. أما عن الثمن الذي ستقبضه «أسمرا» في مقابل انسحابها من «حنيش الصغرى» فأمر يظل مجهولاً فترة طويلة.

لكن الحادث - بلا شك - قد زاد من تعميق الشكوك بين اليمن وإريتريا، والتطورات الأخيرة أكدت لليمنيين أن المسألة أكبر من «جزيرة».. وأخطر من «أفورقي» نفسه! ■

والجهاد وكذلك المقاومة الإسلامية في الجنوب اللبناني ، ولكن موقف الجمهوريين ظهر بشكل واضح عندما تبنى بوب دول في العام الماضي تقديم اقتراح بنقل سفارة الولايات المتحدة الأمريكية إلى القدس في العام القادم ، وكذلك الموقف الداعم لإسرائيل والذي ظهر أيضاً خلال زيارة بنيامين نتنياهو إلى أمريكا في الشهر الماضي ، ويجب أن نتذكر هنا أن الموقف الأمريكي من ليبيا وإيران قد تبناه السيناتور الصهيوني الفونس داماتو ممثل ولاية نيويورك ، حيث قدم هذا السيناتور الاقتراح القاضي بمعاقبة كل من إيران وليبيا بتهمة مساندة الإرهاب الدولي.

ويمثل داماتو الموقف الجمهوري المتشدد من قضية فلسطين ودعم الكيان الصهيوني حيث لا يفتأ يُذَكِّر بضرورة دعم هذا الكيان وكأن دعم الديمقراطيين لا يكفي.

## خطاب دول لقبول الترشيح

بعد أيام من افتتاح المهرجان الاحتفالي لمؤتمر الجمهوريين وقف بوب دول على المنصة واضعاً مستقبله السياسي بيد الشعب الأمريكي متأرجحاً كعادة المرشحين بين الوعود التي يقدمها وتلك التي سينفذها ، فالشعب الأمريكي المعروف باهتماماته الداخلية أكثر من السياسة الخارجية كان يتطلع لرئيس قادم للبيت الأبيض حاملا معه الحل السحري للمشاكل المستعصية للمجتمع الأمريكي ، ولكن ماذا قال المرشح دول، لقد كان خطابه مليئاً بالوعود ، فهو يريد النهوض بأمريكا الدولة الحامية للنظام العالمي الجديد الذي برز في نهاية الحرب الباردة وحرب الخليج ، ويريد المجتمع الأمريكي خالياً من الجريمة التي تضرب في أعماقه ، حيث معدلات الجريمة تزداد يوماً بعد يوم، وهو يريد تخفيف الضرائب عن كاهل الأب الأمريكي والأسرة الأمريكية ، فوعوده بتخفيض ما قيمته خمسة عشر بالمائة على مدى السنوات الثلاث القادمة من الضرائب يعد أمراً خيالياً كما يقول مدير دائرة الميزانية الأمريكية كارل كوكس في حديثه للواشنطن بوست يوم الجمعة السادس عشر من اغسطس والذي يرى أن كلا من الرئيس كلينتون والمرشح بوب دول لن يفعلا الكثير لأن لغة الأرقام أقوى من كل الوعود ، وبالمناسبة فقد وعد كلينتون في خطاب الترشيح في عام ١٩٩٢م بتخفيض الضرائب ولكن الواقع شهد عكس ذلك، حيث رفع الضرائب أكثر من سابقيه كما يقول المرشح دول، أما فيما يتعلق بموضوع التعليم الذي يشهد تراجعاً أيضاً بسبب معدلات الجريمة العالية بين الشباب وكذلك الحمل غير الشرعي الذي أصبح هاجساً لكل أمريكي، فقد ركز دول على أهمية إعطاء الفرصة للتعليم الحر الذي يجعل لكل أب الحرية في إرسال ابنه إلى المدرسة التي يريد ، وهي إشارة إلى مشروع المدارس الخاصة بالجاليات والتي يتبناه الجمهوريون ، وفي مجال السياسة الخارجية ومكافحة الإرهاب فإن المرشح بوب دول توعد كل من يهدد حياة الأمريكيين بالملاحقة حتى اقاصي الأرض وجعل حياة الأمريكي مساوية لحياة الشعب كله، وهي إشارة إلى أن الرئيس كلينتون لم يفعل الكثير في سبيل حماية الأمريكيين، أما فيما يتعلق بالسياسة الخارجية فقد شدد على أن خسارة الأمريكيين للحرب لم تكن بسبب الجنود ولكن بسبب السياسات الفاشلة التي اتبعت آنذاك، وهو بذلك يريد أن يعيد إلى الأذهان المرارة التي يحس بها كل أمريكي من جراء الهزيمة القاسية التي لحقت بالشرف الأمريكي، الذي تلطخ في أدغال فيتنام ، ولذلك فقد وعد بعدم الانصياع لأوامر الأمم المتحدة «لن يكون بطرس غالي ولا أي جنرال من جنرالات الأمم المتحدة القائد الأعلى للجيش الأمريكي، سأكون أنا»، وهذه إشارة نقد أخرى لكلينتون الذي أرسل الاف الأمريكيين إلى البوسنة للحفاظ على السلام، كما أشار إلى حرب تحرير الكويت

**لا يختلف موقف الجمهوريين عن الديمقـــراطيين في دعم إســرائيل بل يزايدون عليـــهم**

الذي اعتبر قيادة بوش الجمهوري لتلك الحرب ونجاحه فيها دليلا على القوة والحكمة التي تمتع بها الرئيس السابق بوش ، أما فيما يتعلق بالأوضاع في الشرق الأوسط فلم يتناول المرشح دول ما كان متوقعاً منه، حيث لم يشر إلى ذلك ولكنه وعد فقط بملاحقة الإرهابيين، وقد لوحظ أن دول ترك أمر السياسة الخارجية لعدد من الشخصيات البارزة في الحزب كوزير الخارجية السابق جيمس بيكر الذي اعتبر أن حماية الولايات المتحدة من مخاطر الصواريخ البعيدة المدى يعد أولوية مهمة للحزب الجمهوري ، ففي خطابه في المؤتمر أشار إلى ضرورة تصنيع صواريخ لحماية الولايات المتحدة ، وتبعته جين كلباتريك سفيرة الولايات المتحدة السابقة في الولايات المتحدة في التأكيد على هذا الأمر ، وفي مقابلة تليفزيونية مع الصحفي ليهرر أشاد بيكر بالمرشح الجمهوري دول وشدد على أهمية مكافحة الإرهاب المحلي والدولي، وحتى كولن باول رئيس هيئة الأركان المشتركة السابق والذي ترشحه الأوساط هنا في واشنطن لتسلم حقيبة الخارجية في حال نجاح دول ، أشار باول إلى موضوعات محلية وخاصة بالحزب ، خصوصاً فيما يتعلق بالإجهاض الذي يتخذ منه باول موقفاً ليبراليا حيث أشار إلى انه من مؤيدي الإجهاض.

وقد كانت نتائج المؤتمر الخاص بالحزب الجمهوري مثيرة ومشجعة للجمهوريين الذين استطاعوا بعد المؤتمر تقليص الفرق بين الرئيس كلينتون والمرشح دول، حيث أشار استطلاع للرأي أجرته مجلة النيوزويك بعد المؤتمر إلى أن الفارق بين الرئيس كلينتون والمرشح دول لا يزيد عن نقطتين في حين كان الفرق بينهما قبل المؤتمر المذكور حوالي ٢٠ نقطة، وينظر أن يعقد الديمقراطيون مؤتمرهم في شيكاغو في الأسبوع القادم.

## الموقف العربي والإسلامي من خطاب دول

أما موقف العرب الأمريكيين من دول فقد اختلف تبعاً للانتماءات الحزبية، فقد أشار جورج سالم أحد العرب البارزين في الحزب الجمهوري في مقابلة مع محطة تليفزيون الشرق الأوسط اللندنية *m.b.c* إلى إن موقف دول من القدس لن يكون بأفضل من كلينتون الذي جمد قرار نقل السفارة الأمريكية إلى القدس ، ولذا يتوقع سالم أن يقوم دول بتجميد القرار المذكور ، وفي حوار مع الأستاذ عبد الرحمن العمودي - المدير التنفيذي للمجلس الإسلامي الأمريكي أشار إلى أن الجهود التي تبذلها المؤسسات العربية والإسلامية كانت باتجاه الضغط على الجمهوريين لتبرئة ساحة المسلمين وعدم ربط الإسلام بالإرهاب ، وللمرة الأولى يذكر المسجد مع الكنيسة والكنيس في المؤتمر الخاص بالحزب، ودوره في التربية الخلقية، أما خالد صفوري - نائب المدير التنفيذي للمجلس الإسلامي الأمريكي - فقد أشار في مقابلة مع محطة الشرق الأوسط أيضاً إلى أن العرب والمسلمين يتطلعون إلى رئيس يتفهم حقوق الجاليات العربية والإسلامية والموقف العربي من مجمل القضية الفلسطينية ، وفي حوار مع الدكتور محمد نمر رئيس وحدة البحوث في مجلس العلاقات الأمريكية الإسلامية (كير) قال: «إن المرشح دول لم يشر إلى العرب والمسلمين ودورهم كغيرهم من الجاليات الأخرى في حديثه عن أن الحزب سيكون مظلة للجميع»، وهذه إشارة إلى عدم الاعتراف المباشر من الحزب بدور عربي إسلامي محلي، وهذا ما يتمناه العرب هنا، وقد كانت إشارة دول لموضوع الإرهاب فرصة - كما يرى الدكتور نمر - لتبرئة ساحة المسلمين الذين أصبحوا الهدف الأول في كل حادثة إرهابية تقع في الولايات المتحدة كما حصل في أوكلاهوما وحتى حادث سقوط طائرة التي دبليو أي.

وفي النهاية فإن دول كان محلياً أكثر منه عالمياً في خطابه ، حيث إن أصوات الشعب الأمريكي هي التي تهمه في هذه المرحلة، ولذلك شدد على تلك القضايا التي تشغل بال الرأي العام الأمريكي أكثر من غيرها.■

## بعد الإفراج عن ضابط نازي عمره (٨٣) عاما

# اليهود يثيرون أزمة في إيطاليا



■ بعض ضباط وقيادات الجيش الألماني بعد أسرهم علي ايد الحلفاء في الحرب العالمية الثانية

روما: إبراهيم عامر

**شهدت شبه الجزيرة الإيطالية مع بداية شهر أغسطس (آب)، حدث قرار المحكمة العسكرية بإطلاق سراح الألماني النازي «إيريك بريبكي»، المتهم في مجزرة ما يعرف بـ: «حفر الأردياتيني» الحدث الذي اهتزت له معظم المؤسسات القانونية بالمتابعة والنقد، وتفاعلت معه أهم الهياكل الدستورية والقوى السياسية - ممثلة في رؤسائها - بالتصريحات والتعليقات، واعطته وسائل الإعلام الإيطالية الرسمية وغير الرسمية أهمية بالغة واولوية فائقة، وأحاطته بمتابعة دقيقة ومفصلة، واستثمرته الحكومة اليسارية الحالية والجالية اليهودية ووظفّاه لصالحهما بشكل كبير.**

**فما هي خلفية القضية؟ وكيف جرى سيناريو المحاكمة؟ وما هي الأصداء التي خلفتها هذه القضية؟ وماذا يمكن ان يستخلص من ذلك كله؟**

في ٢٣ مارس (آزار) من عام ١٩٤٤م، قامت مجموعة شيوعية من المقاومة الإيطالية ضد النازية والفاشية بوضع قنبلة في سلة المهملات بشارع «راسيلا» بروما، وقد خلف انفجارها ٣٠ قتيلا من شرطة الحدود الألمانية ومدنيا وطفلا لم يتجاوز ٩ سنوات.

العملية الإرهابية تلك قام بها «روزاريو بنْتيفينغا» و«كاريا كابوني» بإيعاز من «سافيولي» وثلاثة آخرين غداة الحرب، منفذو العملية أعطيت لهم «أوسمة أبطال المقاومة»، أما «سافيولي»، وهو يهودي، فقد صار مدير الجريدة الشيوعية في السيتنيات وأحد الآخرين صعد منبر البرلمان.

بعد هذه العملية تلقى المارشال «كسلْرين»، قائد القوات الألمانية في إيطاليا، من هتلرَ أمرًا بالانتقام الفوري، على إثر ذلك قرر «كسلرين» والجنرال «مائلتزر» و«ماكنسن» أنّه من أجل كل ألماني مقتول في العملية سينفذ حكم الإعدام في

حق عشرة محبوسين في سجن «رجينا كويلي» بروما، وبذلك تم قتل ٣٣٥ شخصاً من بينهم ٧٥ يهودياً، تحت إشراف «هاربرت كابلر» قائد شرطة "SS" وبمشاركة المتهم الذي قامت في شأنه إيطاليا ولم تقعد حتى كتابة هذه الأسطر: النقيب «إيريك بريبكي»، وعرفت بمجزرة «حفر أردياتيني» في ٢٤ مارس (آزار) ١٩٤٤م.

في عام ١٩٤٨م حوكم «هربرت كابلر» المسؤول الأول عن هذه الجريمة من طرف محكمة عسكرية إيطالية، وحكم عليه بالسجن المؤبد، ولكن ليس بتهمة الإشراف على تلك العملية الانتقامية (رغم انه كان أسير حرب)، وإنما لإقدامه على قتل خمسة سجناء زيادة على ما أمر به: أي ٣٣٥ بدلا من ٣٣٠ ولهذا نقرأ في محضر المحاكمة: [بناء على القانون الدولي، يمكن التأكيد أنّ عملية شارع «راسيلا» فعل حربي غير قانوني، ومنه فإن الدولة المستعمرة (أي الألمانية) كان لها الحق في الانتقام].

هذا بالتفصيل كل ما يتعلق حول تلك المجزرة كما يذكرها الذين عاشوا تلك الأحداث.

## «بريبكي» من المؤبد والأشغال الشاقة إلى الحرية التامة!

بدأت قصة محاكمة «إيريك بريبكي»، ٨٣ سنة، على إثر الحوار الذي اجراه معه فريق أمريكي في ٦ مايو (أيار) ١٩٩٤م في «باريلوش» بالأرجنتين حيث يقيم مع عائلته، بعدها قررت السلطات الأرجنتينية وضعه تحت الإقامة الجبرية في ٩ مايو (أيار)، بعدها بشهر طالبت إيطاليا بتحويله إليها لمحاكمته، وفي ١٢نوفمبر (تشرين الثاني) ١٩٩٥م، وبعد قرار المحكمة العليا الأرجنتينية بتحويله إلى إيطاليا، وضع بريبكي في السجن العسكري «فورتي بوتشيا» في روما، وفي ٢٨ شباط (فبراير) ١٩٩٦م قبلت الهيئة الاستشارية - ولأول مرة في قضية بمحكمة عسكرية - قانون الأقسام المدنية طلباً من عائلات الضحايا والجمعيات اليهودية، ثم استأنفت المحاكمة من جديد في ٨ مايو (أيار)، في الوقت الذي بدأت فيه الصحف ووسائل الإعلام تتكلم عن المؤبد والأشغال الشاقة، بعد يومين ظهرت أشرطة الفيديو لحوار أجري مع «هربرت كابلر»، قبل ٢٢ سنة، صرح فيها: «في المحاكمة كنت اكذب لإنقاذ زملائي الضباط الذين كانوا تحت إمرتي»، وكان هذا بالنسبة لدفاع «بريبكي» ضربة قاسية، وفي ١٢ يونيو (حزيران) كانت المفاجأة حيث شهد «كارل هاس»، ٨٤ سنة وزميل بريبكي في "SS" لصالح صديقه بعد ما استدعي ليشهد ضده، وفي ٨ يوليو (تموز)، رفضت محكمة الاستئناف طلبي طعن متتاليين في رئيس المحكمة «كويستلي» في أول أغسطس (آب) المحكمة العسكرية تفصل في القضية: «بريبكي» جاني في مجزرة ما تسمى بـ «حفر الأردياتيني» ولكنه غير معاقب لأن الجناية وقعت قبل ٥٢ سنة، وبالتالي يسقط حق المعاقبة بالتقادم.

## ردود الأفعال

لقي قرار المحكمة العسكرية ردود أفعال واسعة النطاق، حيث خصصت الصحف اليومية، وخاصة تلك التي يساهم في إدارتها اليهود، أربع صفحات - على الأقل - للقضية ولمدة أسبوع تقريباً، وغطت وسائل الإعلام المرئية والمسموعة كل ما يتعلق بالقضية يومياً وبشكل دقيق وأعطتها أهمية بالغة، وأبعاد سياسية واجتماعية وتاريخية عميقة.

كما خلف القرار زوبعة من تصريحات رجال الدولة والحكومة، وهي تصريحات اعتبرها البعض عاطفية وغير معقولة، وانها صدرت من رجال رسميين من الأولى أن يحترموا - قبل غيرهم - قرار العدالة والمحاكم الرسمية للدولة.

فرئيس الجمهورية «أوسكار لويجي سكالفارو» صرح أن: «القانون ملك للإنسان وللتاريخ، والذي لا يحترم الإنسان وقيمه ليس قانونياً»، وقدم مساندته لعائلات الضحايا وللجالية اليهودية، أما رئيس الحكومة «رومانو برودي» فعارض بشدة وقرر زيارة «حفر الأردياتيني»، حيث ارتكبت المجزرة، وكان قد سبقه نائبه «ولتر فلتروني» إليها، وهو من الحزب الديمقراطي اليساري «الشيوعي سابقاً».. ومن جهته أبرق «فيولانتي لوتشيانو»، رئيس البرلمان برسالة إلى مدير مؤسسة التليفزيون الرسمية إنزو سيتشليانو «يلّح عليه فيها بضرورة وأهمية عرض شريط وثائقي للتذكير بالحادثة، وملخص عن المحاكمة: «حتى يتسنى للأجيال الجديدة اللاحقة معرفتها وتذكرها».

أما وزير العدل «جوفاني ماريا فليك»، وهو محامي رجل الأعمال الشهير ورئيس مجموعة «أوليفتي» الاقتصادية الضخمة، اليهودي «دي بنديتي» (١)، فقد ألقى الاتزان جانباً، وأمر بالقبض على «بريبكي» وعدم إطلاق سراحه، وذلك في منتصف الليلة التي صدر فيها الحكم حيث لم يكن المتهم قد خرج من المحكمة بعد، الأمر الذي أثار جدلا كبيراً في الأوساط القانونية، واعتبروا تصرفه ذلك غيرقانوني ولا مبرر له ولا سند، وصرح رئيس اللجنة القانونية في البرلمان أن «هذا يمثل سابقة خطيرة وخرقا للقانون، مما دفع محامي «بريبكي» بتقديم شكوى ضد وزير العدل إلى نيابة روما، بحجة حجز شخص واستغلال وظيفي واعتقال غير قانوني، وطلبوا باستقالته فوراً، وللعلم فإن أحد محامي المتهم من اصل يهودي وهو مرشح اليمين في الانتخابات الأخيرة ومنافس وزير العدل الحالي في منصب الوزارة.

من جهته أمر رئيس بلدية روما «فرنتشيسكو روتيلي» بإطفاء جميع أضواء شوارع العاصمة، حيث عاشت المدينة ظلاماً طيلة الليلة التي أعلن فيها الحكم بالإفراج عن «بريبكي» كما نظمت البلدية مظاهرة في اليوم التالي شارك فيها رئيس الحكومة ونائبه ورئيس البلدية ورئيس السيناتو ووزير العدل والحاخام الأول للجالية اليهودية، كما قدم الأمير «إمنويلي فيتوريو»، ابن آخر ملك لإيطاليا والمبعد مع كل عائلته إلى «جنيف» «سويسرا»، عن طريق جمعية «الفيدرالية الملكية» باقة من الزهور لـ «حفر الأردياتيني»، ويكون بذلك قد قدم عربونا للسماح له بالعودة إلى بلده التي ما فتئ يطلبها مراراً وخاصة في الفترة الأخيرة.

## ردود الفعل الدولية

ردود الأفعال الدولية ابتدأت من الأرجنتين على لسان رئيسها «كارلوس منعم» ذاته الذي قرر سحب الإقامة من «بريبكي» ومنعه من العودة إلى الأرجنتين بعد ٤٥ عاماً من العيش فيها، وذلك في ندوة صحفية عقدها بعد صدور قرار المحكمة القاضي بإطلاق سراحه.

أما من ألمانيا فقد تقدمت نيابة «دور تموند» إلى الحكومة الإيطالية بطلب تحويل «بريبكي» إليها لمحاكمته، كما طالبت عن طريق «الإنتربول



■ اسرى الماني بعد انتهاء الحرب

**اليهود أقاموا الدنيا ولم يقعدوها في إيطاليا بعدما أفرجت المحكمة عن الضابط الألماني**

محاكمة «كارل هاس» الذي عمل لصالح المخابرات الإيطالية والأمريكية والألمانية وتلقى تغطية طيلة إقامته في إيطاليا، والذي شهد لصالح زميله لكن محامي هذا الأخير «فيليو دي ريزي» صرح أن «ألمانيا تريد محاكمة بريبكي» وقد استعملت زميله كارل شوتز، والذي شارك في عملية «حفر الأدرياتيني» نفسها، مستشاراً للشرطة حتى وفاته».

أما فيما يخص الجالية اليهودية في إيطاليا، فأثناء الجلسة الأخيرة وبعد قرار المحكمة بإطلاق سراح - بريبكي، خرج عشرات العائلات اليهودية بشيوخها وشبابها ونسائها يرتدون الطاقيات الصغيرة على رؤوسهم ويضعون نجمة داود على أكتافهم، رافعين شعارات ضد النازية والفاشية، ومنعوا بتجمهرهم خروج رئيس المحكمة والقضاة الثلاثة الذين أصدروا الحكم لمدة ثلاث ساعات رغم وجود عدد كبير من رجال الأمن، ومنهم من ذهب إلى بيعته ليصلي على موتى تلك المذبحة «المقتولين مرتين» على حد تعبير أحدهم، وظهر على صحف ووسائل الإعلام الرسمية وغير الرسمية ممثلو اليهود في حوارات ومقابلات، وتحركت الآلة اليهودية بقوة، وبرزت قدرتها في تحريك الرأي العام، وشدة توسعها وانتشارها في وسائل الإعلام المكتوبة والمسموعة والمرئية، وبدا واضحاً تعاطف الطبقة السياسية معها، أو على الأقل الحذر من الوقوع في تصريحات قد تسجل عليهم.

وفي فلسطين المحتلة، تعالت التصريحات والتنديدات الإسرائيلية، فقد صرح «ديفيد ليفي» أنه «من غير المعقول أن «بريبكي» الذي اعترف أنه أشرف على إعدام ٣٣٥ إنساناً يسمح له أن يعود حراً»، ومن جهته أدلى رئيس الوزراء السابق إسحاق شامير بتصريح متطرف فقال: «الجاني يجب أن يدفع الثمن بطريق أو بآخر، والعدالة قبل ذلك أو بعده، تكون قد أقيمت»!!.

## قضية بريبكي: من المستفيد منها؟

إنّ الدعوى القضائية التي وجهت ضد النازي «إيريك بريبكي» لا تخلو من أغراض سياسية محضة، خاصة إذا علمنا أنها طفت في شهر مايو (أيار) ١٩٩٤م، أي بعد شهر واحد فقط من صعود اليمين الإيطالي إلى الحكم ومشاركة بعض الشخصيات والتيارات المحسوبة على الفاشية - ولو تاريخيا - في تشكيل الحكومة التي لم يكد يدور عليها الحول حتى سقطت!.

ولعل من أهم هذه الأغراض، محاولة إبقاء الغرب - الجناح الأوروبي بالضبط - في دائرة معينة وحصره في مواقف محددة تخدم السياسة التوسعية الإمبريالية الإسرائيلية في منطقة الشرق الإسلامي، وذلك باستعمال أسطورة الفاشية والنازية وتحريك ورقة «معاداة السامية» من حين لآخر، وهي سياسة معتادة تستخدمها الجاليات اليهودية في الغرب في فترات معينة لاستعطاف الرأي العام وتمرير مشاريع وقوانين تخدمها محلياً (٢) أو تغطية أو تبرير سلوك سياسي أو عسكري يقوم به الدولة الأم في فلسطين المحتلة أو في ما حولها (الشرق الإسلامي)، ولذلك كتب مراسل صحيفة «فرانكفورتر الجماينة زايتونغ من إيطاليا «هلينزجولين فيشر تعليقاً على المحاكمة.

يقول «لقد تجرأ القضاة على تحطيم أساطير، وهكذا جلبوا عليهم سخط أولئك الذين يعيشون على هذه الأساطير، إنها أسطورة المقاومة الإيطالية كأساس الديمقراطية الموالية (أي للمقاومة)»، ثم تصريح «فريدمان مردخاي» - رئيس لجنة الحاخامات الأمريكيين - بعدما هدد بمقاطعة إيطاليا ومنتوجاتها قال: «إن بلدكم يجب أن يتوب ويطلب العفو على أنه تعاون مع هتلر «أثناء الحرب العالمية الثانية»، وأضاف: «لقد نسي العالم - إذن - عندما مسحت في القرن الـ٧٠ قبل الميلاد، الإمبراطورية الرومانية كلية أرض يهوذا، بقتل مليون يهودي، والذي يجب أن يعتبر أول مجزرة وقعت في التاريخ؟ إننا نطالب الإيطاليين أحفاد أولئك المجرمين أن يعيدوا تلك الأشياء المقدسة التي أخذها أسلافهم من الهيكل المقدس في القدس»!!.

إن هذه القضية لم تأت خبط عشواء أو - على الأقل - لم تمر دون أن تستثمر من الأطراف التي بنت كيانها على «أسطورة معاداة السامية»، و«ضد الفاشية والنازية» (٣) خاصة وأنها تتزامن مع تصاعد المد اليميني - الهادئ والأكيد - في إيطاليا بالضبط - وبلدان المجموعة الأوروبية عامة، ورغم أن زعماء هذا التيار وممثليه يبذلون غاية جهدهم - في تصريحاتهم وآرائهم ولقاءاتهم الرسمية - كي لا يقعوا في فخ «معاداة السامية» وبالتالي «معاداة الديمقراطية» و«حقوق الإنسان» و«الحنين إلى الفاشية والنازية» وغيرها من المصطلحات التي يظهر أنها بدأت تفقد مفعولها وبالتالي وجب تغييرها في الأجيال القريبة - المتوسطة، إلا أنهم مازالوا تحت التجربة والمراقبة، كما يفهم من تصريح الحاخام الأول للجالية اليهودية بإيطاليا «إليو تواف» في حوار أجراه معه الصحفي اليهودي «فيلما نير اشتلين لصحيفة «الصحافة» إجابة على سؤال حول مدى مساهمة التوسع اليميني بإيطاليا في ترسيخ سياسة النسيان»، قال: «...إن يمين فيني، وهو زعيم حزب التحالف الوطني سليل حزب المجتمع الإيطالي الفاشي - نبذت عدة مرات الفاشية ومعاداة السامية...، الآخرين يحلفون أنهم ديمقراطيون، نتمنى ذلك من يدري...»، وعن علاقة هذه القضية بترسيخ «سياسة عدم النسيان» قال: «أنا متأكد أن أبناء المدارس الإيطالية لا يتحدثون عن هذه المحاكمة ولا يهتزون لها، ولا يتحركون لأجلها ولا يكترثون بها... الشباب لا يعرفون حتى النظام النازي».

**الجرائم التي ارتكبها اليهود بحق العرب تفوق مئات المرات جريمة الضابط الألماني ومع ذلك فالعرب يرحبون بالصهاينة كل يوم في بلادهم**

إن قضية النازي «إيريك بريبكي»، المتهم بالمشاركة في ارتكاب مجزرة «حفر الأدرياتيني» والتي راح ضحيتها ٣٣٥ نفساً، كلهم إلا قليل منهم - يعتبرون سجناء حرب، أي جنود متهمون بالقيام بعمليات عسكرية ضد الجيش النازي، وكيف تفاعل معها رجال الدولة الرسميون ومعظم القوى السياسية، وكيف تعاملت معها مختلف وسائل الإعلام الرسمية وغير الرسمية، إن هذه القضية بينت مرة أخرى - وبوضوح - أن الغرب الرسمي - تحت ضغط الجاليات اليهودية المقيمة فيه - يكيل بمكيالين، ويزن بميزانين، وهذا ليس لأن المحكمة العسكرية في هذه القضية أثبتت الجناية للمتهم الذي لا يشك مخلص يحب السلام والعدل العالميين أنه قام بجريمة شنيعة في حق البشرية، لا ليس هذا هو المعيار في الاستنتاج والحكم، وإنما كيف يمكن التمييز بين جريمة وأخرى، فما وزن هذه الجريمة مقارنة بمجازر أمريكا في فيتنام؟! أو القنبلة النووية في «نكازاكي وهيروشيما»؟! أو العمليات الانتقامية التي قام بها الإمريكيون والإنجليز والتي تجاوزت في بعض الأحيان مجزرة «حفر الأردياتيني» في بشاعتها؟! فعلى سبيل المثال أمر الجنرال «كلارك» في «ستراسبورغ» بإعدام خمسة سجناء مقابل كل أمريكي مقتول، وفي «أنسي» مقابل كل أمريكي قُتل تم إعدام ثمانين سجيناً، وفي بنغازي قرر الجنرال الإنجليزي «مونتيغرمري» أنه من أجل كل إنجليزي يجب إعدام عشرة إيطاليين، وما حجم هذه الجريمة مقابل مجزرة «سطيف - قالمة - خراطة» على سبيل المثال لا الحصر - التي ارتكبتها فرنسا في الجزائر غداة احتفالها بدحر النازية الألمانية والتي راح ضحيتها ما يقرب عن ٤٥ ألف بريء من أطفال ونساء وشيوخ؟! وما موقع هذه الجريمة من جريمة شارون في صبرا وشاتيلا؟ وجرائم رابين وشامير في حق الشعب الفلسطيني الأعزل؟! ومجازرهم في جنوب لبنان ضد المدنيين كعملية «تصفية الحساب» الإرهابية وتصفية آلاف الأسرى المصريين في حروب ١٩٥٦م، و١٩٦٧م و١٩٧٣م، وآخرها قصف المدفعية الإسرائيلية - بأمر من صانع السلام في الشرق الأوسط «بيريز» والحاصل على جائزة نوبل للسلام - العزل فيما سمي بعملية «عناقيد الغضب»؟!. ■

### الهوامش

١ - انظر مجلة «المجتمع» العدد (١٣١٠) ص٣٠، ٣١، ٣٣، «النفوذ اليهودي في إيطاليا».

٢ - ن.م.س.

٣ - الكتاب الأخير للكاتب روجيه جارودي حول الأساطير المؤسسة لدولة إسرائيل.

# طريق ألمانيا من الزعامة الأوروبية إلى الزعامة الدولية



■ كلينتون وكول وشيراك

بون: نبيل شبيب

**إذا صح الحديث عن تنافس امريكي ـ فرنسي متصاعد في الساحتين العربية والإفريقية على وجه التخصيص، فلا يصح تبسيط النظرة إليه بالإغفال عن النقاط المشتركة في السياسة الغربية عموماً، أو بتصوير الدور الفرنسي منسجماً كل الانسجام مع الدور الأوروبي، وقد يلفت هذا الحديث النظر عن التنافس الشديد القائم بين الدول الأوروبية نفسها داخل إطار ما يوصف بالدور الأوروبي أو سياسة الاتحاد الأوروبي، في الساحتين العربية والإفريقية وعالمياً، وإذا كان للتنافس البريطاني ـ الفرنسي جذوره التاريخية من عهد انتشار الحملات الاستعمارية فإن السياسة الأوروبية تشهد منذ سنوات دخول ألمانيا في الحلبة العالمية للتنافس، أو لصراع النفوذ، سياسياً وأمنياً لا اقتصادياً ومالياً فقط، وهي ظاهرة لا تلفت النظر كثيراً، بسبب تفضيل السياسة الألمانية الأسلوب الهادئ في التحرك، وغلبة الوجه الاقتصادي على الوجه السياسي لأهداف التحرك عالمياً.**

ولهذا الجانب من الصراع الأوروبي جذوره التاريخية أيضاً، في الحروب التي لم تنقطع على أرض القارة نفسها على امتداد أكثر من الف عام، إنما قليلا ما يبرز هذا العامل التاريخي للعيان عند الحديث عن الساحة الدولية الراهنة وعن التحرك الألماني عليها، بسبب عدم بروز ألمانيا كدولة استعمارية، وإن كانت الهجرات الألمانية القديمة، وكذلك الحربان العالميتان، جعلت الوجود البشري الألماني منتشراً في أمريكا الشمالية والجنوبية، وفي آسيا حتى جيورجيا وشبه جزيرة القرم، علاوة على جنوب القارة الإفريقية.

وقد نستغرب في الوقت الحاضر النظرة التحليلية التي يقول بها عدد من المؤرخين، أن ألمانيا كانت ـ إلى جانب اليابان ـ الدولة الرئيسية التي استفادت أكثر من أية دولة أخرى من الظروف الناشئة في حقبة الحرب الباردة، بعد الحرب العالمية الثانية التي أشعلت ألمانيا بالذات أوارها، وقد يكون الأدعى إلى الاستغراب القول أن المدخل الرئيسي لهذه الاستفادة كان القيود التي فرضتها دول الحلفاء على ألمانيا المقسمة.. ويزول هذا الاستغراب عن النظر في النتائج الجانبية غير المقصودة لتلك القيود.

## الأرضية التاريخية

إن ما فرضه الحلفاء على صناعة السلاح في ألمانيا، بحظر صناعة الأسلحة النووية إطلاقاً، وحظر صناعة الطائرات المقاتلة الحديثة زمناً طويلا، ووضع مسألة الدفاع عن ألمانيا الغربية في أيدي قوات الحلفاء الغربيين في الدرجة الأولى، أدى من جهة إلى ضمان الأمن الخارجي الضروري للتطور الاقتصادي، وأدى من جهة أخرى إلى توفير النفقات العسكرية الضخمة التي كانت دول أوروبية أخرى ـ دمرتها الحرب أيضاً ـ تصرفها على صناعة السلاح في ظل السباق على التسلح بين الشرق والغرب، وهو ما يسري على بريطانيا وفرنسا في الدرجة الأولى.. أما في ألمانيا الغربية فقد سمح توفير النفقات العسكرية الضخمة بتحقيق ما عُرف بالمعجزة الاقتصادية منذ الخمسينيات الميلادية، هذا مما ساهم في صعود ألمانيا تدريجيا إلى موقع القيادة المالية والاقتصادية في أوروبا، بينما كانت بريطانيا تستند إلى ارتباطاتها الوثيقة بالولايات المتحدة الأمريكية صاحبة المظلة النووية الواقية تجاه المعسكر الشرقي، وكانت فرنسا تستند إلى تطوير ترسانتها العسكرية وتعتبر موقع القيادة السياسية والأمنية الأوروبية من نصيبها، لاسيما في ظل سياسة ديجول لمواجهة الهيمنة الأمريكية على القارة القديمة، وعلى هذه الموازنة الثلاثية نشأ ما عُرف بالمحور الفرنسي ـ الألماني في ظل الاتحاد الأوروبي، وأثبت وجوده طوال فترة الحرب الباردة.. حتى إذا سقطت الشيوعية ومعسكرها في الشرق، وسقطت الحاجة الأوروبية إلى المظلة الواقية الأمريكية، مرت فترة وجيزة من الحماس القائل إن سائر العوائق سقطت أمام مسيرة الوحدة الأوروبية، وعادت عقب ذلك الحماس المؤقت سائر معطيات صراع النفوذ الأوروبي السابق في مختلف الميادين الاقتصادية والسياسية والأمنية.

صحيح أن فرنسا تحركت على الفور في اتجاه توحيد أوروبا على أساس ضمان استقلالها السياسي وتميزها الأمني عن الولايات المتحدة الأمريكية، ولكن ألمانيا تحركت آنذاك بسرعة مماثلة لاستعادة ميزات موقعها الجغرافي ـ السياسي المتوسط بين شرق القارة وغربها، وترسيخه على دعائم ما أصبح لها من مكانة قيادية مالية واقتصادية، وهذا ما عُرف في مطلع التسعينيات الميلادية بالدبلوماسية الهجومية التي مارسها وزير الخارجية الألماني السابق هانس ديتريش جنشر في الدرجة الأولى، وكانت كل خطوة من خطواتها بداية حلقة أخرى من حلقات صراع النفوذ الأوروبي، مع عدم غياب الولايات المتحدة الأمريكية عن هذه الساحة للصراع أيضاً.

كانت البداية بتوحيد شطري ألمانيا.. وعندما سئل الرئيس الفرنسي السابق ميتيران عما إذا كانت الوحدة «ستعطي لألمانيا نفوذاً جديداً يسيطر على وسط أوروبا، كان جوابه: ستعطي؟! لقد أصبح هذا النفوذ واقعاً قائماً»، ويعبر عن المخاوف الفرنسية الكامنة في هذا الجواب وزير الدفاع الفرنسي السابق شيفينمان ومؤلف كتاب مثير صدر حديثاً عن «العلاقات الفرنسية ـ الألمانية»، بقوله: «التفكير السائد في فرنسا هو أن الوحدة الألمانية أوجدت عملاقاً ضخماً في وسط أوروبا».

## الساحة الأوروبية

ورغم التأكيد الرسمي في بون أن سرعة خطوات ألمانيا نحو عقد اتفاقية ماستريخت استهدفت إزالة المخاوف الأوروبية من الوحدة الألمانية، عن طريق تثبيت دعائم الوحدة الأوروبية، فإن المخاوف بقيت قائمة، ذلك أن ألمانيا الموحدة سعت وتسعى «للاستفادة من موقعها الراهن الذي يمكنها من فرض تطبيق صيغتها أوروبياً، بما يشمل فرنسا، وهي الصيغة القائمة على أساس اقتصاد السوق والقدرة المتفوقة في المنافسة عالمياً».. كما يقول شيفينمان أيضاً.

ويبدو للوهلة الأولى أن تبني بون الدعوة إلى توسيع الاتحاد الأوروبي وتوسيع حلف شمال الأطلسي شرقًا، يدعم الأرضية المشتركة أوروبيًا وأطلسيًا، إلا أن الواقع يبين أن الأرضية الألمانية في الساحتين الأوروبية والأطلسية هي الكاسبة أكثر من سواها في نهاية المطاف، فقد أصبحت العلاقات الاقتصادية والمالية والأمنية الوثيقة بين ألمانيا ودول وسط أوروبا وشرقها، بمثابة دعائم «معسكر ألماني» يمكن أن يرجح موازين القوى في الاتحاد الأوروبي وفي الجناح الأوروبي لحلف شمال الأطلسي لصالح الزعامة الألمانية سياسيًا وأمنيًا وليس اقتصاديًا وماليًا فقط.

وكان أبرز الأمثلة على الدبلوماسية الهجومية الألمانية في مطلع التسعينات تعامل ألمانيا مع الأزمة اليوغوسلافية الحديثة الاندلاع، والتي استخدمت أسلوب الضغوط المكثفة في اتجاه الاعتراف الرسمي بدولتي سلوفينيا وكرواتيا، أي الإقدام على الخطوة الحاسمة لتثبيت انهيار الاتحاد اليوغوسلافي دوليًا، بعد أن أصبحت العلاقات الألمانية بهاتين الدولتين في مستوى متقدم يضمن جعلهما مرتكزًا رئيسيًا للسياسة الألمانية في البلقان.

وكانت هذه الخطوة بمثابة نقطة التحول في فرنسا وبريطانيا على وجه التخصيص، من مستوى الإحساس بالمخاوف تجاه نتائج سقوط الشيوعية وتحقيق الوحدة الألمانية، إلى مستوى التحرك المضاد الذي أصبحت منطقة البلقان ساحته الأولى، وكانت هي ساحة صراع النفوذ التقليدية تاريخيًا.. فنشأ لهذا السبب وأسباب أخرى الانحياز البريطاني والفرنسي الصارخ إلى جانب صربيًا، رغم محاولات التغطية الدبلوماسية عليه في مؤتمرات لاهاي ولندن وجنيف.

وعلى قدر مشاركة ألمانيا في المساعي الفرنسية على طريق الوحدة الأوروبية من دعم الموقع الألماني أوروبيًا وبالتالي دوليًا، كانت السياسة الألمانية تعارض «الإسراع» في التميز عن الولايات المتحدة الأمريكية، فالغياب الأمريكي السريع عن القارة يرسخ الزعامة الفرنسية أمنيًا قبل أن تكتمل أسباب مثل هذه الزعامة، أو المشاركة الرئيسية فيها لألمانيا.

وكان المستفيد الرئيسي من هذا التناقض الفرنسي - الألماني في المسيرة الأوروبية ومن الصراع الأوروبي في البلقان هي الولايات المتحدة الأمريكية، وهو ما انعكس في سياستها القائمة على عدة محاور في وقت واحد:

- دعم عودة الاتحاد الروسي إلى الساحة الأوروبية عبر ثغرة البلقان، ودوليًا عبر سياسة احتكار الأسلحة المتطورة وعبر الهيمنة الروسية آسيويًا.

- الحد من المطامح الفرنسية - الأوروبية بتعزيز موقع ألمانيا كما ظهر مثلا في إعلان كلينتون مع أول زيارة له في برلين أن ألمانيا هي الحليف الرئيسي لواشنطون في أوروبا، مما أثار في حينه حفيظة بريطانيا في الدرجة الأولى.

- الحد من المطامح الألمانية في الزعامة الأوروبية بمعارضة الإسراع في توسيع حلف شمال الأطلسي شرقًا، وبتثبيت الأقدام الأمريكية في عدد من دول وسط أوروبا وشرقها التي سبق أن أصبحت مراكز نفوذ ألمانية، مثل كرواتيا وألبانيا والمجر.

- الانطلاق في سياسة النفوذ والهيمنة الأمريكية بمعزل عن المصالح الأوروبية مجتمعة، كما كان في المنطقة العربية بعد حرب الخليج، وفي السياسة الاقتصادية الأمريكية للتعامل مع جنوب شرق آسيا والصين، وبلغ ذروته الراهنة فيما عرف بقوانين تشديد المقاطعة ضد كوبا ثم إيران وليبيا، على حساب المصالح الأوروبية.

وكان من الطبيعي أن تكون فرنسا بحكم معطيات السياسة الديجولية فيها وبعد وصول شيراك إلى السلطة، أسرع من الدول الأوروبية الأخرى في التعامل مع هذه السياسة الأمريكية من منطلق صراع النفوذ، كما شهدت مؤخرًا ساحة القضية الفلسطينية عبر جنوب لبنان، وما سبق أن شهدته ساحة الشمال الإفريقي عبر الجزائر.

## الساحة الدولية

لم يكن التردد الأوروبي عن تبني التحرك الفرنسي في جنوب لبنان ناتجًا عن عدم الرغبة في استعادة المواقع الأوروبية التي ضاعت منذ مؤتمر مدريد، بل كان في الدرجة الأولى نتيجة اعتماد باريس فيه أسلوبًا يركز على الزعامة الفرنسية في الدرجة الأولى، إنما لم يجد الاتحاد الأوروبي بعد ذلك سبيلا سوى التخلي عن هذا التردد، بعد أن أصبح بين خيارين، إما استمرار هامشية دوره في المنطقة بمجموعها، أو القبول بتبني التحرك الفرنسي على علاته.

على أن هذا لا ينفي استمرار صراع النفوذ والزعامة عالميًا، لاسيما بين ألمانيا وفرنسا، جنبا إلى جنب مع التحرك الأوروبي المشترك حيث تتلاقى المصالح الأوروبية تجاه الولايات المتحدة الأمريكية، كما أبرز التعامل مع القوانين الأمريكية الجديدة تجاه كوبا وليبيا وإيران، وكذلك جنبًا إلى جنب مع التحرك الغربي المشترك، حيث تتلاقى المصالح الغربية عالميًا، وهو ما يسري في الدرجة الأولى على المنطقة الإسلامية، وبصورة عامة على ما يُسمى العالم الثالث، وفي حدود الحديث عن الدور الألماني على هذه الأرضية يمكن تعداد بعض الأمثلة بإيجاز:

- فكما تحركت فرنسا اعتمادًا على علاقاتها السابقة بلبنان، لمواجهة الاعتداء الإسرائيلي الأخير على الجنوب، كانت ألمانيا تتحرك بهدوء اعتمادًا على علاقاتها بإيران، لتظهر النتائج بصورة مفاجئة نسبيًا في وساطة وزير الدولة الألماني شميدباور، المسئول عن أجهزة المخابرات في مكتب المستشار الألماني.. وهو يحقق أول اتفاق من نوعه للتعامل بين السلطات الإسرائيلية ومنظمة حزب الله في جنوب لبنان ، وهو اتفاق قد تبدو أبعاده السياسية المستقبلية للعيان عند التأمل في تبدل الصيغة التي يستخدمها الإعلام الإسرائيلي في الحديث عن هذه المنظمة، وهو تبدل له أسباب أخرى لا ينفسح المجال للتفصيل فيها، واتخذ شكل التخلي عن المطالبة القاطعة بالقضاء على المنظمة، والتنوية بالاستعداد للقبول بها كطرف سياسي في الساحة اللبنانية.

- وكما ركزت فرنسا على تثبيت دورها في تطور الأزمة الجزائرية التي يمكن أن تساهم نتائجها في حسم مستقبل العلاقات الأوروبية بالشمال الإفريقي بمجموعه، مقابل السياسة الأمريكية التي أمسكت بورقة الحوار ودعمتها بوجود أنور هدام من جبهة الإنقاذ الإسلامية في المنفى الأمريكي، كانت السياسة الألمانية تنطلق في المرحلة الأولى من الأزمة من الحفاظ على خيط رفيع للعلاقات بجبهة الإنقاذ الإسلامية عبر وجود ممثلها رابح كبير في المنفى الألماني، ثم بعد انتخابات الرئاسة الجزائرية بإرسال الوكيل الوزاري هوير إلى الجزائر، ليكون أول مسئول أوروبي يزورها منذ اندلاع الأزمة، ويعطي الإشارة الخضراء لتعامل رسمي أوروبي جديد مع المعطيات الجزائرية الجديدة.. قبل أن تتحرك فرنسا علنا في الاتجاه نفسه.

- وإذا كانت فرنسا تتبنى تجاه القارة الإفريقية جنوب الصحراء، الدعوة إلى عدم التخلي عنها بعد أن وصلت أوضاعها الاقتصادية والمالية والأمنية إلى مستوى خطير، وفقدت البقية الباقية من الاهتمام الدولي بها منذ سقوط المعسكر الشرقي.. فإن السياسة الألمانية لم تنقطع منذ سنوات عن تثبيت دعائم علاقات ثنائية مع دول إفريقيا الجنوبية، وهو ما برز في عدة جولات قام بها المسئولون الألمان ابتداء برئيس الدولة هيرتسوج قبل عام واحد، وانتهاء بوزير الخارجية كينكل قبل أسابيع معدودة.. فضلًا عن زيارات المسئولين الأفارقة في بون.

- وإذا كانت الأمثلة السابقة تعكس سير سياسة بون وسياسة باريس على خطين متوازيين، لا يمثلان صدامًا مباشرًا ولا يقومان على الالتقاء والتكامل، فإن نقاط الاحتكاك تبرز للعيان على قدر ازدياد حجم المصالح الاقتصادية المرتبطة بهذه السياسة، وكانت ساحة الصفقات التجارية مع الصين الشعبية في مقدمة الأمثلة على ذلك.. إذ لا تكاد تمر زيارة دون أن «يخطف» أحد البلدين صفقة كان يتطلع إليها البلد الآخر، وهو ما تستغله بكين بما يعود بالفائدة عليها في خاتمة المطاف.

لقد خرجت ألمانيا الموحدة من مرحلة البناء بعد الحرب نهائيًا، وتجاوزت حدود تثبيت زعامتها أوروبيا على الطريق إلى تثبيت موقع قيادة دولي لنفسها، قد يعتمد اعتمادًا رئيسيًا على طاقتها الاقتصادية والمالية في الدرجة الأولى، ولكنه بدأ يضيف الجانب السياسي والأمني تدريجيًا، وبصورة حذرة تفرضها العوامل التاريخية، وهذا ما ينعكس في التطلع إلى عضوية دائمة في مجلس الأمن الدولي من جهة، وفي المشاركة بمهام القوات الدولية التابعة للأمم المتحدة من جهة أخرى، ورغم اعتماد ألمانيا الموحدة اعتمادًا رئيسيًا على «المنطلق الأوروبي» في ذلك، ففي مقدمة ما يميزها عن فرنسا بتحركها عالميًا من المنطلق الأوروبي أيضًا، أن ألمانيا لا تريد في الوقت الحاضر على الأقل إسقاط الاعتماد على زعامة الهيمنة الأمريكية العالمية للتحرك الغربي بمجموعه في الساحة الدولية، ليس حرصًا على هذه الهيمنة، بل لأن زوالها الآن يفسح المجال أمام فرنسا وليس ألمانيا لملء الفراغ.. وهذا ما يعبر عنه الوزير الفرنسي السابق شيفينمان في مقابلة صحفية مع جريدة «دي تسايت» الألمانية بقوله: «منذ الآن تريد ألمانيا أن تكسب لنفسها دورًا عالميًا، ولكن بقيادة أمريكية، ولهذا فإن أوروبا في حاجة إلى أن تمتلك فرنسا القوة العسكرية والاقتصادية الكافية، لتضمن عنصر التوازن تجاه التحرك الألماني وتضمن ألا يحقق إلا أهدافًا أوروبية بناءة».■

### في أول نــدوة مــن نــوعهــا.. في أمريكا الشمالية

# واقع المدارس الإسلامية في كندا وسبل النهوض بها



■ جانب الحضور في الندوة

**مونتريال: مراسل المجتمع**

**خصص مركز دراسات تنمية المغرب العربي بكندا ندوته السنوية الثالثة لدراسة تجربة المدارس الإسلامية بكندا: الواقع وسبل النهوض، وذلك يوم ٢٠ يونيو الماضي بمدينة مونتريال بحضور ممثلين عن سبع مدارس إسلامية وبعض أولياء الأمور والمهتمين بملف التعليم الإسلامي، على امتداد يوم كامل تناول المشاركون قضايا عديدة تتصل بهذا الملف الاستراتيجي من حيث الخصائص العامة للمسلمين في كندا، ومن حيث التعليم العمومي بكندا: واقعه وخياراته الكبرى، ومن حيث مخاطر المحيط الاجتماعي على الناشئة المسلمة، وكذلك المتاعب المالية والإدارية للمدرسة الإسلامية، وأخيراً من حيث الآفاق من خلال الإقرار المبدئي لتكوين رابطة جامعة لمؤسسات التعليم الإسلامي بكندا.**

في بداية الندوة أشار جمال الطاهر مدير مركز دراسات تنمية المغرب العربي بكندا ومنسق الندوة في كلمته الافتتاحية إلى أن فكرة عقد هذه الندوة ولئن بدأت في أولها بسيطة لا تطمح إلى أكثر من التعرف على تجربة بعض المدارس الإسلامية بكندا، فإن التعامل المباشر مع المعطيات والإحصائيات الرسمية حول المسلمين في هذه البلاد قد لفت انتباهنا إلى ضرورة تناول ملف التعليم الإسلامي في كندا بأكثر عمق وبأكثر شمولية وضمن رؤية استراتيجية ومستقبلية بحيث يصبح الهدف المحوري لهذه الندوة بداية لتفكير جماعي في مستقبل التعليم الإسلامي في هذه البلاد من خلال الوقوف على تجربة المدارس الإسلامية وتقييمها في اتجاه يبين مواطن قوتها ومعوقاتها، من جهة، ويحدد آفاق وسبل النهوض بها، من جهة أخرى.

وضمن هذا الهدف المحوري، حدد المنظمون لهذه الندوة ثلاثة أهداف أخرى فرعية وتكميلية هي أولا: عرض وتشريح تجارب واقع المدارس المشاركة بما يحقق بينها المزيد من التعارف وتبادل الخبرات، ثانيًا: بحث سبل النهوض بالتجربة الجماعية للمدارس الإسلامية من خلال معالجة المشاكل المشتركة، ثالثًا: بحث مستلزمات تحديد أسس تصور استراتيجي لقطاع التعليم الإسلامي بكندا من حيث فلسفته ومؤسساته ومصادر تمويله وإطاراته.

وقال الطاهر إن هناك أربعة دواعٍ رئيسية لعقد هذه الندوة: أولها: مرور ما يزيد عن العقد من الزمن على انطلاق هذه التجربة لم تنعقد خلاله أية محاولة جماعية لرصد التجربة وتقويمها وتحديد آفاق مستقبلية للنهوض بها، وثانيها، تغير العديد من المعطيات الذاتية في واقع المسلمين بهذا البلد من حيث زيادة عدد الناشئة وارتفاع نسبة التعليم بين المسلمين، وثالثها، تغير العديد من معطيات الواقع الكندي في أبعاده السياسية والثقافية والاجتماعية والاقتصادية والتشريعية وما لذلك من تأثيرات مباشرة على واقع ومستقبل المسلمين، ورابعها: النقاشات الوطنية الواسعة التي انطلقت مؤخرًا ولاتزال متواصلة حتى الآن في كيباك، حيث يقيم ما يقارب نصف عدد المسلمين في كندا، حول قطاع التعليم واحتمال إدخال العديد من المراجعات عليه في جوانبه الفلسفية والهيكلية والمالية..

### فعاليات الندوة

**١ ـ المسلمون في كندا من خلال الأرقام والإحصائيات:**

ضمن هذه المداخلة الأولى، قدم الأستاذ جمال الطاهر ورقة المركز حول المسلمين من حيث التعداد والخصائص العامة مشيرًا إلى تطور عدد المسلمين في كندا من (١٦٥. ٩٨ الف) سنة ١٩٨١م إلى (٦٢٠. ٢٥٣ الف) سنة ١٩٩١م منهم (٨٩٥. ١٣٧) رجلا و(٣٦٥. ١١٥) امراة يعيش أغلبهن في مقاطعتي كيباك الفرنسية وأونتاريو الإنجليزية، أما عن نسبة زيادة عدد المسلمين في كندا خلال العشرية الأخيرة (١٩٨١م ـ ١٩٩١م) فقد بلغت ١٥٨٪ أي بمعدل زيادة سنوية تصل إلى ٨. ١٥٪ وذلك بسبب زيادة عدد المهاجرين واللاجئين المسلمين وارتفاع نسبة الولادات لدى المسلمين في هذا البلد وتحول بعض الكنديين والكنديات إلى الإسلام، أما عن معدل أعمار المسلمين فإنه رغم تطوره من ٢٦ عامًا في سنة ١٩٨١م إلى ٢٧.٦ عامًا في سنة ١٩٩١م فإنه يعتبر صغيرًا قياسًا للمعدل العام في كندا (٣٤ سنة)، وتقع أعمار ٦٠٪ من المسلمين الكنديين ما بين ٢٠ و٦٠ عامًا، ولا نجد سوى ٥٪ من المسلمين ممن تتراوح أعمارهم ما بين ٦٠ و٧٠ عامًا فما فوق، ويوجد ٣٥٪ من المسلمين ممن تقع أعمارهم في مرحلة عمرية أقل من ٢٠ سنة، والخاصية الأخرى الأكثر دلالة لدى المسلمين الكنديين هي ارتفاع مستوى تعليمهم نتيجة توفر عدد كبير من خريجي الجامعات بين صفوفهم، حيث تسجل الإحصائيات أن نسبة ٣٩٪ من المسلمين الذين تقع أعمارهم بين ٢٥ و٤٤ سنة لهم مستوى تعليمي أكثر من الصف التاسع مقابل

٥.٢٪ فقط لم يتجاوزوا الفصل التاسع، ومن ضمن ٣٩٪ نجد ٥.١٠٪ قد درسوا ما بين ٩و١٣ سنة، و٧.١٥٪ بلغوا الدراسات الثانوية و٣.١٠٪ لهم درجات جامعية أي أن ٢٦٪ من المسلمين الذين تتراوح أعمارهم ما بين ٢٥و٤٤ سنة لهم مستوى تعليمي يتراوح بين الثانوي والجامعي، فقد بلغ في سنة ١٩٨١م معدل الحاصلين من المسلمين على شهادات جامعية حوالي شخص واحد من بين كل خمسة من البالغين من العمر ١٥ سنة فما فوق، ويزيد هذا المعدل عن الضعف بالنسبة لمجموع السكان في كندا ولعله من أعلى المعدلات في العالم.

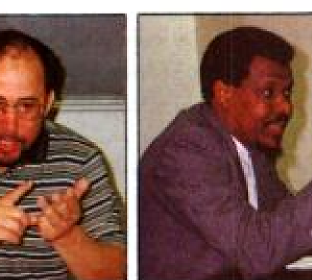
**٢ - التعليم العمومي بكندا: الواقع والخيارات الكبرى (مثال كيباك).**

انطلقت الورقة الثانية في هذه الندوة من الأهمية البالغة التي يكتسبها قطاع التربية والتعليم في كندا عامة وفي كيباك خاصة حيث يعتبر من المجالات الحيوية التي ساعدت على قيام ونجاح ما يسمى في كيباك «بالثورة الهادئة» في سنة ١٩٦٠م، وأشارت الورقة إلى أن الاهتمام بهذا القطاع قد زاد في السنوات الأخيرة نتيجة مستجدات وأسباب عديدة ذكرت منها خاصة:

أولا، ضعف التحصيل العلمي حسب العديد من التقارير والدراسات الرسمية (مثال: النسبة العالية جداً في السقوط في امتحان اللغة الفرنسية لدى الكيبيكيين حيث بلغت ٦٧٪) وكذلك النسبة المرتفعة جداً لظاهرة الانسحاب المبكر للشباب من الدراسة (٥٠٪ من التلاميذ ينقطعون عن الدراسة لأسباب عديدة منها الحاجة المادية، ضعف النتائج، غياب التأطير الاجتماعي نتيجة غياب الأسرة) وإلى هذين العاملين يبدو ارتفاع معدلات الانحراف والجريمة لدى الأحداث الذين هم في سن الدراسة واحداً من الأسباب الأخرى الرئيسية لظاهرة ضعف النتائج الدراسية كما أنه في نفس الوقت نتيجة طبيعية لهذه الظاهرة.

ثانيا التحولات الثقافية والاجتماعية التي عرفها ولا يزال المجتمع الكيبيكي القائم في بنيته على التعدد اللغوي والديني والثقافي الاثني، فبعد أربعين سنة من الهجرة المكثفة في كيباك، خاصة بعد الحرب العالمية الثانية، بدأت تظهر على ساحة الثقافة والاجتماع ألوان مختلفة من السلوك واللغات والأديان التي انعكست على الشارع وكذلك المدرسة بحيث بدأت بعض الأصوات ترتفع مطالبة بمراجعة مبدأ التعدد الثقافي والديني وخاصة في الفضاءات والمؤسسات التعليمية، وقد يتطور الموقف إلى حد التراجع عن بعض مقولات الثورة الهادئة (حرية التدين والتعبير...) طالما أن الأمر قد يمس جوهر طبيعة هذا المجتمع من مجتمع متعدد ومفتوح إلى مجتمع نمطي على الشاكلة الفرنسية.

ثالثا التطور الطبيعي للمجتمع البشري، فبعد مسيرة ٣٥ سنة من الثورة الهادئة أصبح من الضروري القيام ببعض المراجعات الثقافية والاجتماعية وذلك في محاولة لاستيعاب المستجدات الجديدة للمجتمع ومحيطه الكندي، الأمريكي والعالمي (استيعاب المستجدات المحلية، الإقليمية، والعالمية).



■ د. عبدالله إدريس ■ جمال الطاهر

رابعاً: المشكلة الدستورية في كيباك وتقديم المشروع المطالب بالانفصال عن كندا، فالحزب الكيبيكي الحاكم في المقاطعة منذ سبتمبر ١٩٩٤ بعد غياب عن الحكم منذ سنة ١٩٨٦ يريد أن يؤمن كل الأسباب الضرورية لتفوق أطروحته الانفصالية، وذلك من خلال إقناع الرأي العام الكيبيكي بجديته في القيام ببعض المراجعات الهيكلية في كل القطاعات الحيوية ومن ضمنها طبعاً قطاع التعليم.

خامساً وأخيراً، الوضع الاقتصادي الصعب على مستوى المقاطعة خاصة وعلى مستوى كندا عامة والذي قاد الحكومتين إلى تقليص العديد من الميزانيات وإلغاء البعض الآخر منها، ولم تسلم من ذلك ميزانية وزارة التعليم حيث تم إلغاء بعض الخدمات وتقليص الموظفين.. وفي حديثها عن أهم القضايا المطروحة ضمن فعاليات النقاش الوطني حول مستقبل التعليم بمقاطعة كيباك أشارت الورقة إلى القضايا الثلاث التالية: أولا هوية التعليم ونوعية المدرسة حيث لا يزال التعليم في مقاطعة كيباك إلى الآن تعليماً علمانياً ودينياً في نفس الوقت، علماني لأنه مؤطر ضمن دولة علمانية، وديني لأنه يمر في إدارته عن طريق لجان التعليم التي توكل إليها الوزارة المختصة مهمة إدارة بعض المدارس والمعاهد، وتنقسم هذه اللجان إلى نوعين: قسم كاثوليكي وقسم بروتستانتي وهما الديانتان المعترف بهما في كندا.

ويدور النقاش منذ مدة حول علاقة المدرسة بالدين حيث تتصارع أطروحتان: الأولى تنادي بضرورة إخلاء المدارس من الدين وإعادة هيكلة إدارته ولجانه على أساس اللغة: فرنسي - إنجليزي، والثانية تطالب بالإبقاء على الهوية الحالية للتعليم وزيادة عدد اللجان الساهرة على إدارته، ثانياً: التعدد الديني حيث يدور النقاش في هذه المسألة حول رأيين بارزين، الأول يطالب بالتعامل مع التعدد الديني كأمر واقع في المجتمع ككل مع التأكيد على أن التعدد الديني والثقافي هو خيار اختارته الدولة منذ عقود ولا مجال اليوم لإلغائه أو تهميشه أو إدارة الظهر له، ويفترض هذا التعدد الديني في المجتمع أن يكون انعكاسه في المدرسة أمراً عادياً يجب توفير أسباب استيعابه، أما الرأي الثاني فإنه ينطلق من تعدد الانتماءات الثقافية والدينية في كيباك، الشيء الذي لا تحتمله المدرسة التي يجب أن تحافظ على حد معقول من الانسجام والوحدة، وبالتالي فإن البديل لهذا التعدد هو بلورة المشترك بين أغلب هذه الأديان، هذا المشترك يمكن أن يكون الثقافة الإنسانية والمبادئ العلمانية واللائكية، القضية الثالثة والأخيرة هي لغة التعليم، خاصة وأن اللغة الفرنسية هي اللغة الأم في مقاطعة كيباك تعاني من حالة ضعف بارزة على مستوى إتقانها حتى لدى الكيبيكيين الأصليين، ويبدو هذا الضعف بارزاً في النتائج الهزيلة لامتحان اللغة الفرنسية الذي يجريه طلاب الثانوية عند دخولهم إلى الجامعة حيث تزيد نسبة الإخفاق في هذا الامتحان عن ٦٥٪.

## أهم التيارات الفاعلة

أما عن أهم التيارات الفاعلة في قطاع التربية والتعليم بكندا عامة وبكيباك خاصة فقد أشارت الورقة إلى تيارين بارزين هما:

أولا: التيار اللائكي وهو تيار يتماشى أكثر مع خيار التنميط ضمن ثقافة واحدة هي اللائكية واللادينية التي لا تسمح بالتعدد الديني.. ويطالب هذا التيار بتعليم لا ديني ويضم فصائل أساسية منها خاصة بعض لجان التعليم ومركزية نقابة التعليم بكيباك التي تطالب الحكومة بأن تجعل من اللائكية رهانها الرئيسي في التعليم، وتعد هذه النقابة نفسها للتحرك خلال الفترة القريبة القادمة ضمن حملة «لائكية مفتوحة» تطالب من خلالها بوضع حد للتعليم الديني في المؤسسات التربوية والتعليمية العمومية بالمقاطعة.. فقد أفاد إحصاء أجري في ربيع سنة ١٩٩٤ أن ٧٥٪ من أعضاء النقابة المركزية للتعليم مع مشروع «المدرسة اللائكية»، وقالت رئيسة النقابة أن الأساتذة مطالبون في المستقبل بأن يقتصروا على تعليم وتلقين بعض القيم والمبادئ الإنسانية العامة مثل النزاهة والاحترام والتعاون.. دون أن يكون ذلك متداخلا مع تعليم ديانة محددة، وأضافت أنه قد حان الوقت الآن ونحن على مشارف سنة ٢٠٠٠م للفصل التام بين الكنيسة والدولة في كيباك، وأنه من غير المعقول أن تحافظ الكنيسة على حق التقرير في مسألة التعليم.

ثانياً: التيار الديني المحافظ (الكنيسة) الذي يريد الإبقاء على التعليم الديني وعلى التعدد الديني في المدرسة العمومية ويضم هذا التيار

**الصراع المحتدم بين دعاة التعليم الكاثوليكي ورافضيه يحتم على المسلمين الأخذ بزمام المبادرة لتأصيل التعليم الإسلامي بين الجالية المسلمة**

أساساً الكنيسة الكاثوليكية وبعض لجان التعليم وكذلك بعض المنظمات والجمعيات وهو يواجه صعوبات كبيرة تبدو واضحة في تراجع العديد من لجان أولياء الأمور عن خيار التعليم الديني، فقد أعلنت مدرستان في مونتريال عن تخليهما عن التعليم الديني والأخلاقي الكاثوليكي بالنسبة للسنة الدراسية الأخيرة (٩٥ - ٩٦) بعد أن صوت أغلب الأولياء على ذلك بنسبة ٨٤.٨٪ للمدرسة الأولى ٧٢.١٪ للمدرسة الثانية مع الإشارة إلى أن نسبة مشاركة الأولياء في هذا الاستفتاء قد كانت ٦٩.٦٪ بالنسبة للمدرسة الأولى و٥٨٪ بالنسبة الثانية.

**٣ - المتاعب المالية والإدارية للمدرسة الإسلامية: الأسباب وآفاق التجاوز.**

قدم الدكتور عبدالله إدريس - رئيس الاتحاد الإسلامي لأمريكا الشمالية ومدير المدرسة الإسلامية بمسيسوغا تورنتو محاضرة جيدة قسمها إلى ثلاثة محاور رئيسية أولها: أن نجاح المدرسة الإسلامية مشروط بتوفر سبعة شروط أساسية هي التي أحصاها وفصلها «ديباك شوبرا» في كتابه القيم «القوانين الروحية السبعة للنجاح» وهي: وضوح الهدف، تحدي المشكلات، وضوح استراتيجيات العمل والتنفيذ، تجنب الصراعات والمشاكل بين القائمين على المشروع وبينهم وبين محيطهم، الثقة في الإمكانيات الذاتية، الإصرار على العمل وتذليل الصعوبات الذاتية والموضوعية، وأخيراً حب العمل والارتباط المباشر به حيث أثبتت دراسة أجريت عن أنجح عشرة أشخاص في أمريكا الشمالية أن النقاط المشتركة بينهم ترتبط كثيراً بهذا القانون «حب العمل أو الارتباط المباشر به»، ومن أهم هذه النقاط: الهدف الواضح، الخيال الواسع، التخطيط الدقيق، القدوة في العمل، الثقة، القدرة، الصبر والمصابرة على الذات وعلى الآخرين، إتقان العمل أو الحب المبالغ للعمل، وأخيراً العقلية الجماعية أو العمل ضمن فريق من الناس.

أما في الجزء الثاني من محاضرته فقد تحدث الدكتور عبد الله إدريس عن المراحل الثلاث الضرورية التي يجب أن تمر بها تجربة أية مدرسة إسلامية، المرحلة الأولى هي استنفار الناس أو الجالية من خلال الربط بين المدرسة والمسجد، والمرحلة الثانية هي إقامة المدرسة على أسس متينة وبكوادر محترفة وذات خبرة محترمة في المجال، والمرحلة الثالثة هي أسلمة المدرسة بحيث تتحقق فيها بالكامل الخصائص الإسلامية المنشودة من حيث المقررات والتكوين والمناخ...وهي مرحلة لم نصلها بعد وتتطلب منا تضافر الجهود.

وتحدث الدكتور عبدالله إدريس عن المشكلة المالية بطريقة مباشرة مؤكداً أنه لتجنب الوقوع في المتاعب المالية فإن على القائمين على المدرسة الإسلامية التوسل في عملهم بالمناهج والقواعد المهنية الضرورية من إنجاز دراسات حول الجدوى والبحث عن الموارد من قبل مختصين قبل الدخول عملياً في اي مشروع مثل شراء مبنى أو غيره.. وتقدير كل المصاريف اللازمة أو المحتملة كالتراخيص والتحسينات أو ترميم المباني، وكذلك التكلفة الخفية لتغطية بعض المستجدات. أما عن الموارد المالية للمدرسة، فقد عدد الدكتور إدريس أهمها وهي التبرعات التي قال إنها رغم كونها المصدر الأساسي لتمويل المشاريع الإسلامية في أمريكا الشمالية فإنه لا يجب الاعتماد عليها وحدها في المستقبل، ثم العائدات من رسوم الدراسة التي تمثل ما لا يقل عن ٨٠٪ من ميزانية المدرسة، ومنها أيضاً الدعم الخارجي الذي يكون في الغالب في بداية قيام المشروع ومشروطاً ومن ثم غير مريح، ثم الأوقاف ومردودها ضعيف إلى الآن، وكذلك الكفالات والدعم الحكومي ثم الحفلات والأسواق الخيرية وحفلات العشاء والاتصالات المباشرة.. إلى غير ذلك من الوسائل الثمانية والعشرين التي عددها الدكتور عبدالله إدريس في مداخلته التي انتهى فيها إلى أن المتاعب المالية يمكن التغلب عليها إذا ما توفرت للمدرسة الإسلامية القوانين والشروط الأساسية لنجاحها المشار إليها في بداية المداخلة.

**٤ - مشروع رابطة مؤسسات التعليم الإسلامية بكندا.**

وقد تركزت الفقرة الأخيرة من فعاليات هذه الندوة على مناقشة مشروع أولي لتكوين «رابطة مؤسسات التعليم الإسلامي بكندا» تقدم به مركز دراسات تنمية المغرب العربي بكندا كخطوة عملية أولية لتنظيم العلاقة بين مؤسسات التعليم الإسلامي بكندا من خلال إقامة مؤسسة دائمة للتنسيق بينها تساعد على خدمة القضايا المشتركة وعلى تطوير التجربة الجماعية في هذا المجال الاستراتيجي والحيوي لمستقبل الإسلام والمسلمين في هذه البلاد، وتدور الأهداف العامة لهذه الرابطة ضمن القضايا الكلية التالية:

أولا: تطوير التعارف بين المؤسسات التعليمية الإسلامية في كندا.

ثانياً: العمل على تكثيف الجهود الجماعية لتطوير تجربة المدرسة الإسلامية بكندا.

ثالثاً: العمل على حل المشكلات من خلال التفكير والجهد المشتركين.

رابعاً: تقوية العلاقات بين المدرسين والطلاب وأولياء الأمور.

خامساً: تمثيل مؤسسات التعليم الإسلامية لدى الحكومات الفيدرالية والجهوية والبلدية ومصالحها المعنية.

وأقر الحاضرون بالإجماع هذا المشروع من حيث المبدأ.

**نسبة المسلمين في كندا ارتفعت في الفترة ١٩٨١م إلى ١٩٩١م بنسبة ١٥٨٪**

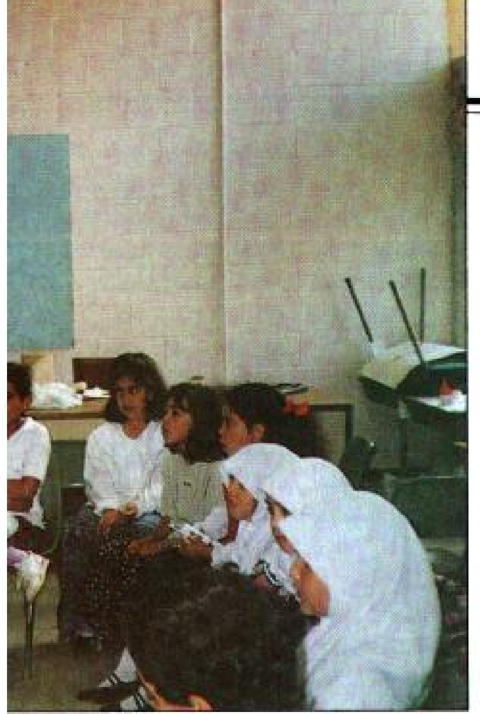
**٥ - حصاد الندوة.**

رغم أن هذه الندوة هي الأولى من نوعها في كندا، فقد أجمع كل الحاضرين من مشاركين وضيوف ومتتبعين أنها قد حققت المطلوب منها وزيادة وخاصة فيما يتعلق بتأكيد الرغبة الجماعية في التعاون والعمل المشترك.. فقد أبدى ممثلو كل المدارس المشاركة استعداداً للعمل المشترك والتعاون ضمن هذا الملف بما يخدم مصلحة الإسلام والمسلمين في هذه البلاد، وزيادة على ذلك، فقد أظهرت فعاليات الندوة نوعاً من الاتفاق والوعي المشتركين بين كل الحاضرين في العديد من المسائل المطروقة ومنها خاصة:

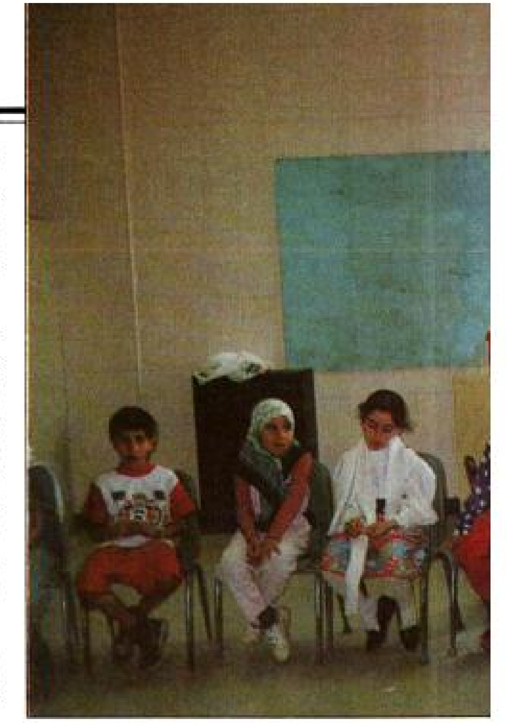
١ - أن المسلمين في كندا مطالبون بأن يتداركوا ما قد فاتهم من وقت، وخاصة في مقاطعة كيباك، في الاهتمام ببناء نسيج كامل من المؤسسات التعليمية الإسلامية تكون خير محضن لرعاية وتنشئة الأجيال القادمة.

٢ - أن المسلمين مطالبون بأن يصبوا بإمكانياتهم الفردية والجماعية للتصدي لهذه المهمة الصعبة، مهمة الأنبياء والرسل والعلماء، الا وهي تربية الناس وتعليمهم تعليماً يحفظ لهم دينهم ودنياهم، ومطالبون اكثر بأن يفكروا جماعياً في استحداث كل الأشكال اللازمة والممكنة لتأطير هذا التعاون والصب بثمراته في التجربة الجماعية ككل.

٣ - أن الدراسة العامة الأولية لواقع المؤسسة التعليمية العمومية، على الأقل في مقاطعة كيباك، تظهر للمسلمين حجم التحديات الكبرى التي يواجهها قطاع التعليم عامة، من حيث فلسفته وهياكله ومضمونه ومقاصده ومؤسساته وخاصة منها المدرسة، وتبدو هذه التحديات معقدة ومتشابكة ومتداخلة مع قطاعات حيوية أخرى في المجتمع، كما تبدو متعددة وملامسة لكل أبعاد الحياة الفردية والاجتماعية الثقافية منها والمالية والاجتماعية



■ مجموعة من التلاميذ ا


دارس الإسلامية في مونتريال

والسياسية وغيرها، وليست المدرسة الإسلامية، رغم خصوصياتها العديدة، بمعزل عن هذه التحديات الكبرى التي يواجهها كل من قطاع التعليم والمدرسة والمجتمع بشكل عام، بل إن نظرة عامة وأولية للمدرسة الإسلامية تؤكد لنا أن هذه الأخيرة تواجه تحديات أخرى خاصة بها متأتية من خصوصياتها الذاتية فضلا عن المشكلات الأخرى العامة مثل تناقص الدعم الحكومي أو غيابه أصلا في بعض الحالات ونقص الإمكانيات المالية والبيداغوجية ونقص الفضاءات.

٤ ـ من خلال ما تقدم، يتضح عدم التكافؤ الكبير أحيانا بين المدرسة الإسلامية والمدرسة العمومية، الشيء الذي يطرح العديد من الأسئلة الهامة منها كيف يمكن تجاوز هذا الفارق وكيف تكون هذه المدرسة الإسلامية ناجحة في حل تجاوز المشاكل العامة ومشاكلها الخاصة بها من جهة أولى، وفي استيعاب طموح المسلمين في وجود مدرسة قوية ومشعة على أولادهم تربية وتعليما، من جهة ثانية، وفي تقديم نفسها للجميع بمن فيهم غير المسلمين كبديل ناجح للمدرسة العمومية المأزومة، من جهة ثالثة؟

٥ ـ أن إطلاق حكم بالسلب أو بالإيجاب على تجربة المدرسة الإسلامية في كندا قد يكون أمرًا سابقًا لأوانه طالما أنه لم يتم إلى الآن رصد هذه التجربة وتقويمها وتحليل عناصرها ونتائجها وهو ما يؤمل القيام به جماعيًا لاحقًا في أسرع وقت ممكن بأساليب ومناهج علمية وبأكثر ما يمكن من الدقة والموضوعية، ويبقى أمر تطوير هذه التجربة والنهوض والتقدم بها أكثر فأكثر على درب النجاح والنجاعة أمرًا مطلوبًا في كل الحالات مهما كان مضمون تقييم هذه التجربة وذلك لسببين اثنين، الأول هو أن المدرسة مثلها كمثل الكائن الحي في حاجة دائمة إلى التجدد، وثانيهما هو أنه لا يختلف عاقلان في أن التعليم بالنسبة للمسلمين في الغرب عامة ومنه كندا هو الخيار الاستراتيجي الأساسي الذي لابد أن ترصد له الإمكانيات اللازمة لتثبيته في الواقع أولا، ثم لتأمين تطويره الذاتي المستمر حتى يكون مثمرًا ثانيًا.

٦ ـ أن المسئولية الجماعية تبدو مركبة من جنس التحدي المركب الذي يواجهه قطاع التعليم عامة والمدرسة خاصة والمدرسة الإسلامية بصفة أخص، المستوى الأول في هذه المهمة هو تجاوز مشكلات المدرسة العمومية إما بإيجاد حلول ومعالجات لها، وإما بتجنبها وعدم الوقوع فيها، والمستوى الثاني في هذه المهمة هو حل المشكلات الخاصة بالمدرسة الإسلامية ومن ثم تقديم نفسها بديلا مفتوحًا ومقنعًا للمسلمين أولا ولغير المسلمين ثانيًا.

ونظرًا لضخامة المسئولية من جهة ولتعدد الأطراف ذات الصلة بهذا الملف، فإن مسؤولية تطوير هذه التجربة وهذا الخيار الإسلامي هي مسؤولية كل الأطراف الإسلامية، ومنهم خاصة ذوو الصلة المباشرة بالتعليم مثل الأولياء، الطلاب، الإدارة، المربون رأس المال، وعموم الجالية ومؤسساتها.

٧ ـ ضرورة المبادرة بالاهتمام بهذا المجال لاعتبارين أساسيين، الأول هو الضغط المادي والثقافي والأخلاقي الشديد والمتنامي الذي يمارسه المجتمع على المسلمين كبارا وصغارًا، الثاني هو أن كل الأرقام والإحصائيات تؤكد أن نسبة زيادة المسلمين في كندا لا تقل عن ٦، ١٥٪ سنويًا وهو معدل محترم جدًا إذا ما قارناه بنسبة الزيادة في مقاطعة كيباك التي تقل عن ١٪ سنويًا، كما تؤكد هذه الإحصائيات أن الإسلام هو الديانة الثانية في كندا بعد البوذية من حيث معدل التطور السنوي بنسبة لا تقل عن ١٥٨٪ (انظر الإحصائيات)، وعلى هذا، فقد يكون من باب الأخذ بالأسباب الانطلاق من الآن في الإمساك بخيوط هذا الملف قبل أن نفاجئ فيه كما فوجئ إخواننا في فرنسا عندما اندلعت مشكلة الحجاب الإسلامي في المدرسة العمومية فوجدوا أنفسهم نتيجة غياب المدرسة الإسلامية في حرج شديد اضطر البعض منهم إلى سحب بناتهم من التعليم رغم تفوقهن الدراسي واضطر البعض الآخر إلى إحالة بناتهم على الكنائس لمواصلة تعليمهن، هذا طبعا دون الحديث عن العديد منهم الذين قبلوا أن تتخلى بناتهم عن الحجاب مقابل السماح لهن بالدراسة في المدرسة العمومية.

٨ ـ أن تكون هذه الندوة الأولى في سلسلة ندوات وملتقيات أخرى لاحقة يحاول من خلالها الجميع الإجابة على جملة من التساؤلات والقضايا الهامة حول واقع التعليم الإسلامي ومستقبله في كندا مثل ما هو واقع المدارس الإسلامية في كندا؟ وما هي المشكلات الكبرى المشتركة التي تواجهها هذه المدارس؟ وما هي خصوصيات الوضع الإسلامي أو المحيط الإسلامي العام بكندا؟ وما هو واقع التعليم العمومي في كندا وما هي أهم تحدياته وإلى أين يمكن أن يتطور هذا القطاع وخاصة في بعض المقاطعات الهامة؟ وما هو المطلوب عمله في المستقبل للنهوض بتجربة المدرسة الإسلامية في كندا؟

**غياب المدرسة الإسلامية في الغرب لها تأثير شديد على ما يدرسه الطلبة المسلمون في مدارس التعليم العام**

٩ ـ أخيرا التأكيد على أن مجال التعليم الإسلامي هو المجال الذي يجب أن تتصالح من أجله وفي إطاره كل جهود المسلمين في هذه البلاد، جهودهم العلمية والعلائقية وإمكانياتهم المالية.. وإن التنافر والاستقطاب في هذا المجال الحيوي لم يعد لهما مبرر في المستقبل، كما أن الانسحاب من هذا المجال وعدم الاكتراث به خلقان سلبيان يجب على كل مسلم غيور على أمر دينه وعلى رصيد الإسلام في هذه البلاد أن يقلع عنهما إلى الأبد.

وفي الختام اتفق الحاضرون في الندوة على:

١ ـ إحصاء مؤسسات التعليم الإسلامي بكندا.

٢ ـ الإعداد لإنجاز دليل مؤسسات التعليم الإسلامي بكندا.

٣ ـ الاتصال بما أمكن من المؤسسات التعليمية الإسلامية الأخرى وخاصة في الغرب الكندي لعرض حصائد الندوة عليها ودعوتها للانخراط في الخطوات العملية القادمة.

٤ ـ عقد ندوة ثانية تكميلية لهذه الندوة الأولى خلال الخريف القادم لاستكمال نقاش بعض القضايا الأخرى الهامة.

٥ ـ الإعداد لعقد مؤتمر تأسيسي لرابطة مؤسسات التعليم الإسلامية بكندا.

٦ـ تكوين لجنة إدارية مؤقتة من خمسة أشخاص تقوم على المهام المشار إليها وحتى انعقاد المؤتمر التأسيسي للرابطة.

## أخيرًا

فإن العارف بواقع المسلمين في كندا والمتتبع لمسارات المراجعات المزمع إدخالها على قطاع التعليم العمومي وخاصة في مقاطعة كيباك يدرك أن هذه الندوة المبادرة وأن هذا الاستعداد اللامشروط تقريبًا لكل المدارس والأطراف المشاركة تمثل مقدمات مشجعة جدًا لمسيرة شاقة وطويلة ولكنها ضرورية حتى يؤمن المسلمون الكنديون بعد الله تعالى مستقبلهم ومستقبل أجيالهم القادمة وجزء من مستقبل أمتهم، ذلك أن «مستقبل الإسلام والمسلمين في الغرب خاصة وفي العالم عامة يمر حتما عبر تعليم المسلمين في الغرب» كما قال الدكتور عبد الله إدريس في واحدة من مداخلاته بهذه الندوة■

## حاجة البشرية إلى الحكم بشريعة الله (٤ من ٤)

# الحكم بكتاب الله.. سبيل السعادة للبشرية

***يمثل «الإلزام الخلقي» الركيزة الخامسة التي يتميز بها منهج الله عز وجل عن بقية المناهج الأرضية، ونقصد بـ«الإلزام الخلقي» أن يكون الحكم أو المنهاج الذي يتحاكم إليه البشر متضمناً ما يحمل الإنسان على التطبيق والتنفيذ على أية حال، وتحت أي ظرف من الظروف، ولم نجد هذا العنصر ممثلاً في أي من المناهج التي يتحاكم إليها البشر بقوة، وكمال ووضوح إلا في مناهج الله ـ عز وجل ـ إذ فيه الفطرة التي فطر الله الناس عليها، أو ما نسميه بالوازع النفسي الداخلي، وتلك تكاد تكون مفقودة في مناهج أهل الأرض بسبب المعاصي التي أفسدت الفطرة، جاء في الحديث عن النواس بن سمعان قال: سألتُ رسول الله ﷺ عن البرِّ والإثم؟ فقال: «البر حُسن الخلق، والإثم ما حاك في صدرك، وكرهتَ أن يطلع عليه الناس»(١).***



بقلم الدكتور:
سيد نوح (*)

وفيه العقل الذي إذا كان راشداً لم يتأثر بالبيئة والأهواء فإنه يقضي بحُسن الحسن، وقُبح القبيح، بحيث يكون الالتزام بالحسن واجتناب القبيح، ويتجلى هذا من خلال الآيات التي تدعو إلى النظر والتأمل وإعمال الفكر، كقوله تعالى: «أو لم ينظروا في ملكوت السموات والأرض وما خلق الله من شيء وأن عسى أن يكون قد اقترب أجلهم فبأي حديث بعده يؤمنون» (الأعراف: ١٨٥).

وكقوله تعالى: «إن الذين تدعون من دون الله عباد أمثالكم فادعوهم فليستجيبوا لكم إن كنتم صادقين. ألهم أرجل يمشون بها أم لهم أيد يبطشون بها أم لهم أعينٌ يبصرون بها أم لهم آذانٌ يسمعون بها قل ادعوا شركاءكم ثم كيدون فلا تنظرون» (الأعراف: ١٩٤ ـ ١٩٥)، «إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار والفُلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس وما أنزل الله من السماء من ماء فأحيا به الأرض بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والأرض لآيات لقوم يعقلون» (البقرة: ١٦٤).

وفيه السلطان الذي جعله الله حارساً لدنيا الناس بدينه سبحانه وتعالى، وإن الله ليزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن.

وفيه المجتمع الذي إذا كان صالحاً مستقيماً فإنه لا يسكت عن معروف مضيع أو منكر قائم انطلاقاً من قوله سبحانه: «والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر» (التوبة: ٧١).

وفيه الوازع الأكبر الذي لا وجود له في أي منهج من مناهج أهل الأرض ألا وهو مراقبة الله في السر والعلن، في الدخول والخروج، في كل الظروف وفي سائر الأوقات، إذ هو سبحانه يسمع ويرى ويطلع على كل شيء، وملائكته يكتبون، وجنده من الأرض والسماء يشهدون، ويوم القيامة سينْطق الجوارح بكل ما عملتْ، فأين الفرار أو الهروب بعد ذلك؟

يقول تعالى: «اعملوا ما شئتم إنه بما تعملون بصير» (فُصِّلت: ٤٠)، «ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد» (ق: ١٨)، «وإنَّ عليكم لحافظين. كراماً كاتبين. يعلمون ما تفعلون» (الانفطار: ١٠ ـ ١٢)، «وكل إنسان ألزمناه طائره في عنقه ونخرج له يوم القيامة كتاباً يلقاه منشوراً. اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيباً» (الإسراء: ١٣، ١٤)، «يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون» (النور: ٢٤)، «إذا زلزلت الأرض زلزالها. وأخرجت الأرض أثقالها. وقال الإنسان ما لها. يومئذٍ تُحدثُ أخبارها. بأن ربك أوحى لها» (الزلزلة: ١ ـ ٥).

وهكذا لن يجد الإنسان مصادر إلزام خلقية تحمل على إتيان الفضيلة، واجتناب الرذيلة بصورة قوية وكاملة وواضحة في ذات الوقت، إلا في حكم أو في منهج الله.

**٦ ـ الثبات والمرونة**: على معنى أنه لابد أن يتضمن الحكم أو المنهج الذي ينبغي أن يسير عليه البشر ثوابت لا تتغير بتغير الزمان والمكان، مثل: تصورهم عن أنفسهم، وعن نشأتهم، وعن رسالتهم، وعن عاقبتهم ومصيرهم، ومَنْ وراء هذا كله، وعن معايير الفضيلة، والرذيلة، وعن الأصول التي ترسخ هذه الثوابت في النفس، في الوقت الذي يتضمن متغيرات تتغير بتغير البيئة، والزمان والحال التي يوجد عليها الإنسان فيبقى المنهج أو الحكم ثابتاً بأصله، مرناً متغيراً بأساليبه ووسائله، تلك لعمري لا تتمثل بقوة وكمال ووضوح إلا في حكم الله عز وجل، إذ أصوله في العقيدة والأخلاق، والعبادة المخصوصة، والتشريع ثابتة لا تتغير بتغير الزمان أو المكان أو الحال التي يعيشها الإنسان، بينما الأسلوب والوسيلة يتغيران بتغير الحال، والواقع، والزمان، والمكان، فمثلاً: مطلوب من الإنسان التحرك في الأرض لأداء دوره وواجبه، وذلك أصل ثابت لا يتغير بتغير زمان أو مكان، أما وسيلة هذه الحركة فمتروكة لظروف وإمكانات هذا الإنسان من مشي على قدميه، أو ركوب الدواب من خيول أو بغال وحمير قديما، أو ما ابتكره ويبتكره الإنسان من آلات تؤدي هذا الدور حديثا، قال تعالى: «والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة ويخلق ما لا تعلمون» (النحل: ٨).

والشورى من الأصول الثابتة في المجتمع المسلم لقوله تعالى: «وشاورهم في الأمر...» (آل عمران: ١٥٩)، «وأمرهم شورى بينهم...» (الشورى: ٣٨)، فلا يجوز لصاحب سلطان، أو مجتمع أن يُلغي الشورى سياسية كانت أم اجتماعية، أما شكل هذه الشورى فمرن يتغير بتغير الواقع، والزمان، والمكان، والأعراف، والعادات، وهلم جرا.

يقول الحافظ ابن القيم: «الأحكام نوعان: نوع لا يتغير عن حالة واحدة هو عليها، لا بحسب الأزمنة، ولا الأمكنة، ولا اجتهاد الأئمة، كوجوب الواجبات، وتحريم المحرَّمات، والحدود المقدرة بالشرع على الجرائم، ونحو ذلك، فهذا لا يتطرق إليه تغيير، ولا اجتهاد يخالف ما وضع عليه.

والنوع الثاني: ما يتغير بحسب اقتضاء المصلحة له زماناً، ومكاناً، وحالاً كمقادير التعزيرات، وأجناسها، وصفاتها، فإن الشارع ينوِّع فيها حسب مصلحة...»، وضرب أمثلة كثيرة لذلك من هديه ﷺ، وهدي الخلفاء الراشدين من بعده، ثم قال: «وهذا باب واسع، اشتبه فيه على كثير من الناس الأحكام الثابتة اللازمة التي لا تتغير بالتعزيرات التابعة للمصالح وجوداً وعدماً»(٢).

**٧ ـ تحرير الإنسان من عبودية مخلوق مثله**: بأن يكون المنهج أو الحكم الذي يسير عليه البشر خالياً من أن يعبد الإنسان مخلوقاً مثله، لأن هذا يعني أن الخوف والرجاء، والحب والبغض، وهذه أساس حركة الإنسان تتبع قوة هذا المخلوق الذي يعبده وضعفه، فإذا كان قويا صاحب سلطان وجبروت نافذ أتى بهذه دون تفريط ودون تضييع، أما إذا كان ضعيفاً لا سلطان له ولا جبروت وقع التفريط والتضييع، وكلها في النهاية تصب في باب قلق الإنسان وشقوته، لأنه يعيش يتابع هذا المخلوق المعبود قوة وضعفا، وبتطبيق هذا العنصر على واقع المناهج القائمة في دنيا الناس اليوم ظهر أنه لا يوجد بكمال، وقوة ووضوح إلا في حكم أو منهج الله ـ عز وجل ـ إذ هو وحده الذي يمنع أن يعبد إنسان مخلوقاً مثله، ويفرض أن تكون العبودية لله وحده، الأمر الذي يجعل الإنسان يحيا آمناً من داخله عزيزاً حراً سعيدا، قال تعالى:

«ضرب الله مثلاً عبداً مملوكا لا يقدر على شيء ومن رزقناه منّا رزقاً حسنا فهو ينفق منه سراً وجهراً هل يستوون الحمد لله بل أكثرهم لا يعلمون. وضرب الله مثلاً رجلين أحدهما أبكم لا يقدر على شيء وهو كَلٌّ على مولاه أينما يوجهه لا يأت بخير هل يستوي هو ومن يأمر بالعدل وهو على صراط مستقيم» (النحل:

(*) أستاذ الحديث المساعد بكلية الشريعة ـ جامعة الكويت.

٧٥، ٧٦)، «ضرب الله مثلاً رجلاً فيه شركاء متشاكسون ورجلاً سلماً لرجل هل يستويان مثلاً الحمد لله بل أكثرهم لا يعلمون» (الزُمَر: ٢٩).

ويوجه الحق تبارك وتعالى النداء إلى أهل الكتاب كافة أن يتحرروا من العبودية لغير الله بأن يفردوه وحده بالعبادة والخضوع، فيقول: «قل يا أهل الكتاب تعالَوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله فإن تَوَلّوا فقولوا اشهدوا بأنّا مسلمون» (آل عمران: ٦٤).

ولقد كان النبي ﷺ يختم كتبه التي أرسلها إلى ملوك وأمراء النصارى المجاورين بهذه الآية تأكيداً على هذا العنصر في منهج أو حكم الله عز وجل.

جـ - وأن حكم الله قد عُمل به لثلاثة عشر قرنا من الزمان، من العهد النبوي حتى سقوط الخلافة الإسلامية عام ١٣٤٤هـ الموافق ١٩٢٤م، وما تبعه من تعطيل شرع الله في بلاد المسلمين، ولقد سعدت البشرية بهذا الحكم: مسلمين، وغير مسلمين طوال المدة المذكورة، شهد بهذا الأعداء قبل الأصدقاء.

ولا عبرة هنا بما يثيره بعض الحاقدين أو الجاهلين من أن هذا الحكم لم يثبت في دنيا الناس إلا في العهد النبوي وعصر الخلفاء الراشدين، ثم وقعت بعد ذلك الخلافات بين أمراء وحكام المسلمين، وقُسِّمت الأمة إلى دول في المشرق والمغرب، وشيع وأحزاب فكرية، وقومية، لأنا نقول رغم كل ما وقع بين المسلمين بقيت الأمة قوية متماسكة حكومة وشعبا تؤدي دورها في دعوة العالمين، والوقوف في وجه الكفار والمنافقين الذين يصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجاً، وبقي العلماء أقوياء يقفون في وجه الباطل يصدعون بالحق ولا تأخذهم في الله لومة لائم، وبقيت الأمة من وراء هؤلاء العلماء تساندهم وتؤازرهم، وبقي الحكام والأمراء كذلك يخافون الله، ويرجعون عن ظلمهم وباطلهم إذا ذُكّروا وخُوّفوا بالله واليوم الآخر، بل لم تُحرَم الأمة أمراء أبطالاً مجاهدين جمعوا بين العلم والعمل، من أمثال عمر بن عبدالعزيز، وهارون الرشيد، أجل ملوك الدنيا، وآل زنكي، وصلاح الدين الأيوبي، وقطز المملوكي، والظاهر بيبرس، وغيرهم وغيرهم، وحسبنا أن الدولة الإسلامية بلغت أوج اتساعها وعظمتها في عهد الخلافة العثمانية، إذ تجاوزت آسيا وإفريقيا إلى أوروبا نفسها، ثم ضاع ذلك السلطان حين تهاون المسلمون في العمل بحكم الله، وتبعوا أهواءهم، وشهواتهم، جزاءً وفاقا، ولا يظلم ربك أحداً.

حقا.. لم يكن بنفس القوة والمثالية التي كانت في العهد النبوي، وعصر الخلفاء الراشدين، لكنه لم ينزل على المستوى الذي به يفقد الناس الأمن على دينهم ودمائهم، وأموالهم، وأعراضهم وذرياتهم، ولم يقعدوا عن أداء دورهم والقيام بواجبهم في الشهادة على العالمين.

د - ولأن الله أمر بأن يكون الحكم له وحده، وأكد ذلك رسول الله ﷺ بتطبيقه، قال تعالى: «.. فاحكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم عما جاءك من الحق لكل جعلنا منكم شرعةً ومنهاجا...» إلى قوله تعالى: «وأن احكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم واحذرهم أن يفتنوك عن بعض ما أنزل الله إليك فإن تولوا فاعلم أنما يريد الله أن يصيبهم ببعض ذنوبهم وإن كثيراً من الناس لفاسقون. أفحكم الجاهلية يَبغون ومَنْ أحسنُ من الله حكماً لقوم يوقنون» (المائدة: ٤٨ - ٥٠)، «إن الحكم إلا لله أمر ألا تعبدوا إلا إياه ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون» (يوسف: ٤٠)، «إن الحكم إلا لله عليه توكلتُ وعليه فليتوكل المتوكلون» (يوسف: ٦٧)، «فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيتَ ويُسلِّموا تسليما» (النساء: ٦٥)، «إن الحكم إلا لله يقص الحق وهو خير الفاصلين» (الأنعام: ٥٧)، «ألا له الحكم وهو أسرع الحاسبين» (الأنعام: ٦٢)، «وما اختلفتم فيه من شيء فحكمه إلى الله» (الشورى: ١٠)، «أليس الله بأحكم الحاكمين» (التين: ٨)، «وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيَرة من أمرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالاً مبيناً» (الأحزاب: ٣٦)، «يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله واتقوا الله إن الله سميع عليم» (الحجرات: ١).

والمسلم الصادق لا يسعه أمام حكم الله ورسوله إلا أن ينزل على هذا الحكم، وإن خالف هواه، ولم تظهر له الحكمة.

قال تعالى: «إنما كان قول المؤمنين إذا دُعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم أن يقولوا سمعنا وأطعنا وأولئك هم المفلحون. ومن يطع الله ورسوله ويخش الله ويتقه فأولئك هم الفائزون» (النور: ٥١، ٥٢).

هـ - وأيضاً قام الدليل الفطري، والعقلي، والواقعي على أن الإنسان خَلْقُ الله، وبداهة فإن خَلْقَ الله لا يصلح إلا بحكم الله، إذ هو وحده الذي يعلم من خلق، وحاجته، لذا قال سبحانه: «وأسرّوا قولكم أو اجهروا به إنه عليم بذات الصدور. ألا يعلم مَنْ خَلَقَ وهو اللطيف الخبير» (الملك: ١٣، ١٤)، وقال إبراهيم - عليه السلام - فيما حكاه عنه الحق - تبارك وتعالى - في كتابه في قوله: «قال أفرأيتم ما كُنتم تعبدون. أنتم وآباؤكم الأقدمون. فإنهم عدوٌ لي إلا ربَّ العالمين. الذي خلقني فهو يهدين...» (الشعراء: ٧٥ - ٧٨)، «وإذ قال إبراهيم لأبيه وقومه إنني بَراءٌ مما تعبدون. إلا الذي فطرني فإنه سيهدين...» (الزخرف: ٢٦، ٢٧).

وهكذا ظهر بالدلائل والبراهين أن الحكم بما أنزل الله هو سبيل سعادة البشرية، وخلاصتها من كل ما تشتكي وتعاني اليوم، فهل آن لهذه البشرية عموما، والأمة المسلمة على وجه الخصوص أن تثوب إلى رشدها، وأن ترد إلى صوابها، فتعود إلى حكم الله جملة وتفصيلاً «ومَنْ أحسنُ من الله حكماً لقوم يوقنون»؟، لقد كشفت لنا هذه الدراسة عن عدة نتائج هي:

١ - أن واقع البشرية اليوم أليم ومرير رغم تقدمها الملحوظ في جانب عمارة الأرض والسيادة فيها، نظراً لإهدارها واستهانتها بالقيم والمبادئ والأخلاق، ولا تصلح عمارة، ولا تبقى سيادة دون رعاية واحترام للقيم والمبادئ والأخلاق.

٢ - وأنّ واقع الأمة المسلمة أشد إيلاماً، وأكثر مرارة نظراً لتخليها عن رسالتها التي من أجلها أُخْرِجَت للناس إخراجاً، وهي الشهادة على العالمين ممثلة في الدعوة إلى الله، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ومجاهدة الكفار والمنافقين الذين يصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجا، بعد أن تُعَبِّد نفسها لله - عز وجل - فتعمر هذه الأرض، وتسود فيها، وتنزل على حكم الله في كل ما تأتي وما تدع، ما تحب وما تكره، إذ إن تخلي هذه الأمة عن رسالتها فتح الباب أمام مَنْ لم يُحسنوا إلى أنفسهم، فضلاً عن أن يُحسنوا إلى غيرهم، فتقدموا لقيادة البشرية فكان ما قدمنا مما نعاني منه اليوم من نكبات وويلات، وتحملت الأمة المسلمة إثم ذلك جميعا: إضاعة غيرها بإضاعتها لنفسها.

٣ - وأن واقع البشرية عموما، والأمة المسلمة على وجه الخصوص لم ينشأ من فراغ، وإنما كانت له أسبابه وبواعثه، وهي في جملتها تعود إلى الإعراض والتولي عن حكم الله، والتحاكم إلى مناهج من عمل البشر.

٤ - وأن العودة إلى العمل بحكم الله صارت فريضة شرعية وضرورة بشرية لأمر الله - عز وجل - بذلك في كتابه وعلى لسان نبيه محمد ﷺ ولتضمن حكم الله كل عناصر الكمال والقوة، والبقاء، ولكون حكم الله جُرِّب زماناً طويلاً فأسعد المسلمين بل البشرية جميعاً خلال ذلك سعادة لا تزال حديث الأعداء قبل الأصدقاء.

ولأن الإنسان خَلْقُ الله، ولا يُصلح خَلْقُ الله إلا حكم الله، هذا كله فضلاً عن فشل المناهج التي تحاكمت إليه البشرية من دون منهج الله - عز وجل - منذ سقوط الخلافة الإسلامية وإلى يومنا هذا.

وبعد.. فإذا كان لنا من مقترحات وتوصيات في هذا المقام فإننا نوجزها على هذا النحو:

١ - عمل دراسة موسَّعة حول «أسلوب أو كيفية تطبيق حكم الله من جديد في ضوء التقدم العلمي الهائل الذي تعيشه البشرية الآن».

٢ - عمل دراسة شاملة عن الحكم الإسلامي في كل مراحل التاريخ الإسلامي، وحال البشرية عموما والأمة المسلمة خلال كل مرحلة من هذه المراحل، على أن توثق هذه الدراسة بالبراهين والدلائل الواقعية، فيعود اليقين والثقة بحكم الله، ومنهجه إلى النفوس من جديد.

٣ - عمل دراسة أكثر عمقا عن «واقع البشرية اليوم عموما، والأمة المسلمة على وجه الخصوص» لنرى مستوى الهبوط والتدني والانحطاط الذي صرنا إليه، فنهرع وبسرعة إلى التخلص من ذلك عن طريق تحكيم وتطبيق شرع الله في الأرض.. هذا وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.■

## الهوامش

١ - الحديث أخرجه مسلم في الصحيح كتاب: البر والصلة ٤/ ١٩٨٠، من حديث النواس بن سمعان الأنصاري وأخرجه الترمذي في السنن. كتاب: الزهد [صحيح الترمذي بشرح ابن العربي المالكي ٩/ ٢٣٤]، والدارمي في السنن كتاب: الرقاق ٢/ ٣٢٢، والإمام أحمد في المسند ٤/ ١٨٢.

٢ - انظر إغاثة اللهفان ١/ ٣٤٦، ٣٤٩، وعنه نقل د. يوسف القرضاوي في: الخصائص العامة للإسلام ص ٢٠٩، ٢١٠.

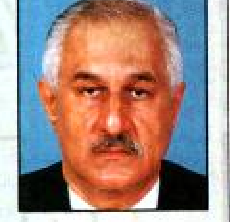
إعداد : مبارك عبدالله

## ومضة

كانت لهجته تتسم بالغطرسة، فهو يمثل سفارة بلاده، تلك البلاد التي أعطت نفسها حق الوصاية على كثير من الدول والشعوب، وكان حديثه عن سقوط الطائرة، والانفجار الذي وقع في المتنزه الأوليمبي، وكان يتفاخر بالمستوى التكنولوجي المتقدم الذي يستخدم لمعالجة المسألة الأمنية، وقد خُيِّل للحاضرين أنهم أمام طاووس يتباهى بتناسق ألوانه، أو أمام ديك رومي نفش ريشه للتو في حركة استعراضية، لكن أحدهم لم يمهله حتى يستولي على المشاعر، ويبهر الأبصار، وهي إحدى المهام التي يضطلع بها في لقاءاته مع المسحورين، أو في تنقلاته بين المجالس والدواوين، بل عاجله بانتقاد لاذع للطريقة البدائية التي يعالجون بها مشاكلهم، والمنطق الفج الذي يحكم أداءهم، والأسلوب الشكلي المظهري الذي يراد له أن ينهي آثار العدوان بل يجتثها من الجذور.

ضحك الرجل المتغطرس ومعه فريق من المعجبين، لكنه توقف فجأة وأخذ يفكر بكل كلمة سمعها، على الرغم من استمرار مقلديه بالضحك الصاخب، ثم توجه إليه بعد أن تخلى عن جزء كبير من غطرسته قائلا: نحن نأخذ كل ما نستطيعه من احتياطات، ومع ذلك تقع الحوادث التي نلجأ في التعامل معها للوسائل الأمنية، قال له صاحبنا: هذا ما أعنيه بالبدائية والأسلوب الشكلي، حيث إنكم تقيمون الحواجز وتضعون الحراس، وتعقِّدون الإجراءات، ولكنكم أبداً لم تفكروا في اقتحام النفوس لتتعرفوا على معاناتها ومن ثم تكتشفوا العلل المزمنة التي تدفع إلى ارتكاب المحظور، وتوقع الفرد أو الأفراد في الدائرة الحرام، أليس عجيباً أن تتعاملوا - على تقدمكم - مع المشكلة كما تتعامل الدول التي تصفونها بالتخلف، فتستخدمون مثلها وسائل القمع، ولا تهتمون بالتربية كعلاج وقائي حتى وصلتم إلى حالة من التسيب، جعل أجهزة الرصد ومعاهد الإحصاء تسجل جريمة في كل دقيقة بل وفي كل ثانية: ﴿إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم﴾، كان الرجل الأجنبي يصغي باهتمام وتركيز، وعندما خرج كان الذهول بادياً عليه، حيث نسي أن يلقي تحية الوداع.. لكنه لم ينس أن يضرب مع صاحبنا موعداً لاستكمال الحوار حول المعالجة الأخلاقية، ودورها في تقليص حجم الجريمة ■

واحة الشعر



شعر : الدكتور جابر قميحة (*)

## شاعر الإنسانية المؤمنة

# عمر بهاء الدين الأميري

### (وقد مضى على وفاته أربع سنوات)

لقد مَرَّ مِنْ عُمرِنا أربعٌ … شدادٌ عِجافٌ بطولِ القرونْ
وأنتَ هنالِكَ في عالَمٍ … نعيمٍ مقيمٍ سعيدٍ.. أمينْ
وفي القدسِ يَبكيك طفلٌ يتيمٌ … وتَبكيكَ أرملةٌ في جنينْ
وشيخٌ تحكَّمَ فيه اللئامُ … فهامَ كئيباً كسيراً.. حزينْ
فذكْراكَ لمَّا تزلْ في القلوبِ … حياةً ونوراً وعزْماً متينْ

* * *

لقد عشتَ في غربةٍ شارداً … ولكنَّما ما فقدتَ اليقينْ
فما النسرُ نسرٌ بسُكْنَى الوكُور … وليست أسودُ الشَّرى بالعرينْ
فقد يَعْتَلي البومُ شُمَّ الجبالِ … ويُؤْوِي النمالَ العرينُ الركينْ
مضيتَ أبيّاً ، فأنَّى انتقلْتَ … ففي بُرْدِك المجدُ نورٌ مبينْ
ومادتْ جبالٌ، وذَلَّتْ رجالٌ … وقلبُكَ بالحقِّ لا يستكينْ
وهيهاتَ مثلُكَ أن يُسْتَذَلَّ … فمثلُكَ يُؤْثِرُ قَطْعَ الوتِينْ
ومَنْ عاش جبهتُه للسماءِ … ترفَّعَ أن ينحني أو يهونْ
فللهِ عزتُه.. والرسولِ … وعَزَّ بعزتِه المؤمنونْ

* * *

أيا عُمَرَ الخيرِ كُنتَ الصدوقَ … وزُمْرتُهُمْ زُمْرةُ الكاذبينْ
فما كانَ جُرْمُك إلا الولاءَ … لربِّكَ ، لا للطغاةِ العَمِينْ
وما كانَ إثمُك إلا النقاءَ … وإيقاظُكَ النُّوَّمَ الغافلينْ
وشعراً يُؤرِّقُ ليلَ البُغاةِ … ويَخْلَعُ قلبَ الغويِّ اللعينْ
ودعوتُكَ «الدينُ حكْمٌ وجنْسٌ … وروحٌ وجسمٌ، ودنيا ودينْ
وخيْرٌ وخيلٌ، وحبٌّ، وعلمٌ … ونَفْسٌ تموتُ وتأبى تهونْ»
ولكنْ قوميةَ الأدعياءِ … فسادٌ وغَيٌّ، وظلمٌ مبينْ
بها انْتُهِكَ الشرفُ اليَعْربيُّ … وهُتِّكَ عِرضُ البلادِ المصونْ

(*) أستاذ الأدب العربي بجامعة الملك فهد بالظهران - السعودية.

أرادوك أن تنحني للرياح    لتحيا حياةً بها.. ينعمونْ
تُعانقُ زخْرُفَها في هناءٍ    وتنشرُ دفئَك فوقَ البنينْ
فلا أنتَ تتركهم للفراق    ولكن بقربِك همْ يسعدونْ
وتصبحُ صاحبَ أمرٍ ونهيٍ    ومالٍ وأرضٍ وقصرٍ ثمينْ
فلما رأيتَ الهوَى إذْ يسودُ    وأنَّ النفاقَ وسامٌ ودينْ
هتفْتَ «المنايا وليس الدنايا    مرامُ الأُباةِ من المؤمنين»

* * *

مقامٌ جليلٌ بلغتَ ذُراهُ    فهانتْ عليكَ الدُّنَى والبنونْ
فدربٌ جفاكَ.. ودربٌ حَداكَ    به قد مضيتَ أشمَّ الجبينْ
«مع الله» في دربه المستقيم    وأنْعِمْ بدربِ الإلهِ المعينْ!!
ففي الشرقِ والغربِ عشتَ المآسيَ    مآسي الضحايا من المسلمينْ
بروحٍ زكيٍّ، وقلبٍ شجيٍّ    وشعرٍ غنيٍّ، قويٍّ رصينْ
وعِشْتَ على الألمِ العبقريِّ    تَدكُّ حصونا، وتبني حصونْ
وتستنهضُ الهِمَمَ الفاتراتِ    لتخليصِ مَسْرى النبيِّ الأمينْ
وتمْضي كطيفٍ شفيفٍ طليقٍ    لتُحشَرَ في زُمرةِ العاشقينْ
وعشقُكَ ليس كعشقِ الذين    قصائدُهم في الهوَى بالمئينْ
يناجونَ هنْداً بها أو بُثَينَ    وليلَى بقلبٍ مشوقٍ طعينْ
ولكنْ عشقتَ المعاني الكِبارَ    بعزمٍ حديدٍ أبَى أن يلينْ
وهِمتَ كياناً زكيَّ العبير    «بروضة طه» هدَى العالمينْ
وفي كعبةِ البيتِ قد صرتَ خَلْقاً    من الحبِّ والطُهرِ والياسمينْ
فهذا هو العشقُ ما إن عشقتَ    سموٌّ وتقوَى ونَبْضٌ حنونْ
فشتانَ ما عندليبٌ غَريدٌ    ومَنْ يهرفون بما يجهلون
فشعرُكَ منهلهُ من عبيرٍ    ومنْ حمأٍ عَفِنٍ ينحتونْ
فهلْ يستوي شاعرٌ مستنيرٌ    وعُمْيُ البصيرةِ؟ لا يَسْتوونْ

* * *

بِشعرِكَ علمتَنا أن نكونَ    وأرسيْتَ فينا جذورَ اليقينْ
وعلمتنا الصبرَ في النازلات    وألا نكونَ من القانطينْ
وعلمتَنَا أن نحبَّ الحياةَ    جهاداً وعزماً وعلماً ودينْ
كدارِ بلاغٍ لدار قرارٍ    تَقَرُّ بها في النعيمِ العيونْ
كذلكَ عِشْتَ: رفيعَ اللواءِ    كريمَ العطاءِ، تقياً أمينْ
ومثلُكَ إنْ ماتَ جسْماً سيبقَى    وِساماً يُحلِّي صدورَ القرونْ

* * *

# قليلاً من الغيرة على لغتنا العربية

بقلم: الدكتور محمد علي الهاشمي (*)

دعت الحاجة ذات يوم إلى تحويل مبلغ من المال من الرياض إلى بيروت لطباعة أحد كتبي، ولما عكفت على ملء الاستمارة الخاصة بالتحويل طلب موظف البنك كتابتها بالإنجليزية لزاماً، فعجبت من هذا الإجراء الملزم الغريب.

وبعد انتهائي من إجراءات التحويل المصرفية، دخلت على مدير البنك محتجاً على هذا الإجراء الذميم قائلاً: أيُجبر المواطن العربي على كتابة الوثائق المرسلة من بلد عربي إلى بلد عربي بالإنجليزية؟ إن هذا لشيء عجاب.

وإذا المدير يبادلني العجب بأكثر منه، ويبدي امتعاضه من هذا الإجراء التعسفي الذي تصر عليه بنوك بعض البلاد العربية، وخصّ منها بنوك لبنان والأردن، وقال: إنه لإجراء غريب يسبب لنا كثيراً من الحرج أمام العملاء، وبخاصة الذين لا يجيدون كتابة الإنجليزية، ولكننا مضطرون لمسايرة تلك البنوك التي نتعامل معها.

إنها الهزيمة النفسية المقيتة التي عشّشت في أدمغة بعض الموظفين في هاتيك البنوك، وجعلتهم يشترطون كتابة الوثائق المصرفية بلغة أجنبية، ويفرضون ذلك على أبناء العربية الفصحى، وكأنها لغة لا تصلح لكتابة تلك الوثائق البسيطة التي لا تعدو الاسم والشهرة والعنوان ورقم الحساب.

وإنه الاستعمار الفكري والنفسي والاجتماعي الذي لا ينبغي لأمة تتطلّع إلى وجودها العزيز في الحياة السكوتُ عليه، وهو ليس مقتصراً على بعض موظفي البنوك، بل أصبحنا نجد ظواهره في كثير من مرافق المجتمعات العربية، حتى إن الوافدين إلى هذه المجتمعات للعمل فيها من غير العرب لا يفكرون في تعلّم العربية، لأنهم يجدون أبناء العربية يرطنون باللغة الأجنبية، ولا يكلمون هؤلاء العاملين بالعربية، ووقر في نفوس الوافدين الأجانب أنهم في غنى عن تعلّم شيء من العربية في أرض العرب والعربية، ما داموا يجدون مَنْ يكلّمهم باللغة الأجنبية، ولا يطالبهم بتعلّم شيء من العربية، على حين لو كانوا في بلد غربي لما وجدوا فيه مَن يكلّمهم إلا بلغة ذلك البلد.

إن هذا التفلّت من العربية لغة القرآن الكريم، واللامبالاة في إحلالها المكانة الجديرة بها في المجتمعات العربية، لدليل انسلاخ عن الشخصية والأصالة، وارتماء في أحضان التبعيّة الذليلة، وتكريس للواقع المهين المتخلّف الذي يعيشه العرب، وهو بالإضافة إلى ذلك بُعد عن هَدْي الإسلام الحنيف، وحيْدة عن مُثُله العليا إلى مُثُل الغرب وثقافته، ورحم الله الشهيد حسن البنا القائل: تكلّم العربية الفصحى فإنها من شعائر الإسلام.

والأمل منوط بأولي الأحلام والنُّهى في المجتمعات العربية، من العلماء والمفكرين والمربّين والأدباء، وأصحاب الأقلام، أن يعملوا على معالجة هذه الظاهرة، ويدْعوا الأجيال الصاعدة إلى التمسّك بعُرى اللغة العربية الفصحى والعضّ عليها بالنواجذ، مهما نهلوا من علوم الغرب، ومهما عبّوا من مكتشفاته وسبْقه في مضمار التّقانة والاختراع.■

(*) أستاذ الدراسات العليا، كلية الآداب للبنات، الرياض.

د. كمـــال القيســـي لـ المجتمع:

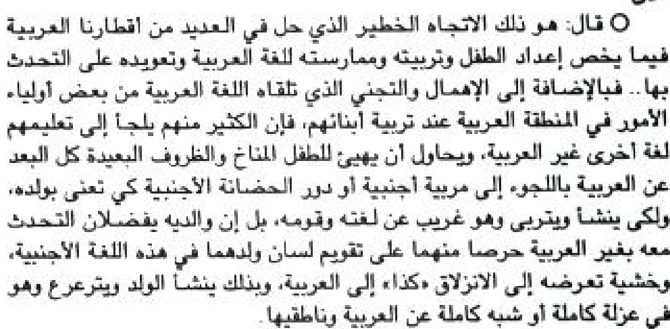
# «التعريب» مسئولية كل عربي غيور على لغة آبائه وأجداده

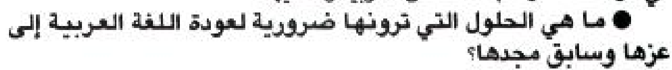
حـوار أجـراه حسـن علي دبَـا

**إصـرارنا على اسـتـخـدام اللغـة العـربيـة في انشطة الحـيـاة المختلفة نابع من شعورنا بأن ذلك سيـحـقق مردودًا كـبـيرًا لا حـدود له على أنفسنا ومجتمعنا وأمتنا أولا وعلى البشرية عامة ثانيًا.**

**بهذه العبارة بدأ الأستاذ الدكتور كمال عبد الله القيسي مستـشـار رئيس الجـامـعـة للمـعلومـات ومـصـادر الـتـعليم - جـامـعـة الخليج العـربي - بالبحرين حواره مع المجتمع وأضاف أن وحدة اللغة تحقق وحدة التفكير، ووحدة التفكير تحقق وحدة المجـتـمع، وأن تـعـدد اللغـات في المجـتـمع الواحد قد يعرض هذا المجتمع إلى التصدع والتباعد..**

● **قلت له: ما هي اهم المشكلات الأساسية التي تواجه التعريب الآن؟**


○ قال: هو ذلك الاتجاه الخطير الذي حل في العديد من اقطارنا العربية فيما يخص إعداد الطفل وتربيته وممارسته للغة العربية وتعويده على التحدث بها.. فبالإضافة إلى الإهمال والتجني الذي تلقاه اللغة العربية من بعض أولياء الأمور في المنطقة العربية عند تربية أبنائهم، فإن الكثير منهم يلجأ إلى تعليمهم لغة أخرى غير العربية، ويحاول أن يهيئ للطفل المناخ والظروف البعيدة كل البعد عن العربية باللجوء إلى مربية أجنبية أو دور الحضانة الأجنبية كي تعنى بولده، ولكي ينشأ ويتربى وهو غريب عن لغته وقومه، بل إن والديه يفضلان التحدث معه بغير العربية حرصا منهما على تقويم لسان ولدهما في هذه اللغة الأجنبية، وخشية تعرضه إلى الانزلاق «كذا» إلى العربية، وبذلك ينشأ الولد ويترعرع وهو في عزلة كاملة أو شبه كاملة عن العربية وناطقيها.


● **ما هي الحلول التي ترونها ضرورية لعودة اللغة العربية إلى عزها وسابق مجدها؟**

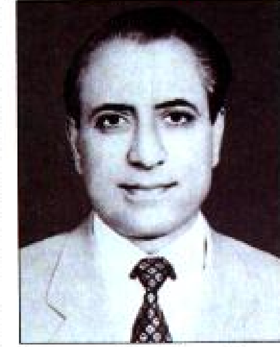
○ من بين الحلول التي نراها ضرورية: إصدار القوانين والتشريعات اللازمة بجعل اللغة العربية لغة العلم والتعليم في المدارس والجامعات والمؤسسات العلمية والتعليمية، وتحديد علاقة القوانين والتشريعات السارية في الدولة على ضوء سياسة التعريب بمفهومها الأصلي الثابت المعروف، ووضع التشريعات اللازمة لتحديد القدر الأدنى من المعلومات في اللغة العربية، وقواعدها اللازم توافرها لدى حملة الشهادات الجامعية والعاملين في الحقل الجامعي.. وإصدار التشريعات التي تشجع العمل، ومنح الامتيازات للعاملين في مجالات التعريب باعتبار أن التعريب قضية مقدسة لا تقل أهمية عن قضية الدفاع عن الوطن والأصالة والمقدسات.

وإصدار التشريعات اللازمة لحماية المصطلح العلمي المعتمد وإلزام المؤسسات الأكاديمية والعملية بتبنيه واستعماله، وهذا ما جرت عليه جميع الأمم التي استخدمت لغتها القومية في العلوم والتقنيات.

## تعريب التعليم العالي

● **تعتبر عملية تعريب التعليم العالي هي المظهر الأساسي الحالي لمسيرة التعريب في الوطن العربي.. ما هي آفاق وإمكانية الحصول على القوى البشرية العاملة وبالمستويات العالية التي تتطلبها مسيرة التعريب؟**

نوصي في سبيل ذلك بتنشئة الجيل تنشئة اعتزاز باللغة العربية وبماضي هذه الأمة، والعمل من أجل تحقيق هذا المعنى في نفوس الناشئة بالتعاون بصورة مباشرة أو غير مباشرة بين البيت والمدرسة وأجهزة الإعلام من صحافة وإذاعة مرئية أو مسموعة، والاهتمام بتعليم اللغة العربية في المدارس والمعاهد العالية والجامعات على ضوء أحدث الدراسات، واستخدام الوسائل المعاصرة في تدريس اللغات وتعليمها، ويشمل ذلك إمكانية تعليم العربية لغير العرب، وبالطرق السهلة الميسرة، وإنشاء أقسام عملية للغة العربية إلى جانب اللغات الأخرى تعنى بعلوم اللسانيات (Linyuistics)، والصوتيات (Phonetics)، وعلم السيمياء (Semantics)، وإنشاء المختبرات اللازمة لها، وتشجيع البحث العلمي في هذا المجال في الجامعات والمؤسسات العلمية في الوطن العربي.


■ د. كمال القيسي

وإنشاء أكاديمية للتعريب في الجامعات العربية، تعنى بالدراسات التي تؤهل الأفراد للتخصص في التعريب في الحقول العلمية والتقنية المختلفة، وكذلك ليتمكن المؤهلون من هؤلاء في المساهمة في التدريس والبحث العلمي في الجامعات والمؤسسات العلمية بمقدرة وجدارة تدعمهم شهادة تخصص وكفاءة تمنحها هذه الأكاديمية يضمن على ضوئها جدارة الأفراد في أداء واجبهم التعليمي والعلمي في ظل التعريب على الوجه المقبول، كما يجب أن تراعى هذه الشهادة عند التعيين وفي الترقيات وقد سبق لي أن قدمت في ندوة التصورات المستقبلية لجامعة الخليج العربي، والتي عقدت في ١٩٨٣م بدولة البحرين ورقة تتضمن مشروعًا متكاملا لإنشاء أكاديمية التعريب في جامعة الخليج العربي، ولكن الظروف التي مرت بها الجامعة لم تساعد للأسف على إقامة وفتح مثل هذه الأكاديمية.

وضمانًا للمواكبة العلمية والحضارية فلابد من الإفادة من طبيعة المشارب المختلفة للثقافات والتخصصات العلمية من أبناء العربية في هذه البلاد لنقل العلوم والمؤلفات النافعة من لغات هذه البلدان إلى العربية.

كما أنه لابد من جعل العربية لغة التخاطب العلمي بين الطالب والأستاذ بحيث لا تبقى المبتكرات والمصطلحات العلمية محصورة بين بطون الكتب والمعاجم، ولابد من ملاحظة ذلك عند تنفيذ أو تقويم تجربة التعريب، بل لابد من إشاعة المصطلح العلمي العربي أو أسماء المخترعات والوسائل المستحدثة التي يستعملها المواطن العادي كل يوم، ولا يجوز أن تبقى حكرًا لدى المثقفين والمتعلمين، وتبقى بعيدة عن الصغار من العاملين في المجالات العلمية والفنية.

## المصطلح العلمي

● **يمثل المصطلح العلمي مشكلة عند معارضي عملية التعريب، فما هي الحلول التي ترونها للتخلص من هذه المشكلة؟**

○ يجب الإكثار من عقد المؤتمرات واللقاءات العربية وعقد الحلقات على نطاق الوطن العربي والإسلامي لبحث المشكلات الخاصة بالمصطلح والمصادر العلمية والسرعة في تعريب المصطلحات من قبل المتخصصين وعرضها على المجامع اللغوية لإقرارها وتحويلها إلى المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، وكذلك مكتب تنسيق التعريب بمدينة الرباط في المغرب، وقبول المصطلحات العلمية العالمية بألفاظها اللاتينية، كما تقبلها جميع اللغات، ومنها الروسية - والاقتصار على التعريب الحرفي للمصطلحات ذات الطابع الدولي وتوفير الجهد على المجامع اللغوية، وتشكيل لجان متخصصة للتأليف باللغة العربية في مختلف الفروع العلمية والتقنية وانعقاد لجان وطنية دائمة للتعريب تابعة للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم تضم أساتذة الجامعات ورجال الصناعة من أجل توحيد المصطلح العلمي، ثم قيام مكتب التنسيق للتعريب بمهمة التوجيه عن طريق نشر معجم للمصطلحات التقنية الأجنبية مع جميع تقابلاته بالعربية، وكذلك إصدار قواميس علمية عربية عصرية تساهم فيها جميع الهيئات العلمية في الوطن العربي.■

# اشترك الآن لتضمن وصولها إليك بانتظام كل أسبوع




# المجتمع

AL-MUJTAMA'A مجلة المسلمين في أنحاء العالم

## تضع قضايا العالم بين يديك كل أسبوع من منظور إسلامي

- شبكة واسعة من المراسلين والكتاب المشاركين ينتشرون في معظم أنحاء العالم.
- تغطيات مميزة وملفات شاملة لقضايا ساخنة تنفرد بنشرها «المجتمع».
- كتاب ومفكرون عرب وغربيون يطرحون أفكارا جديدة وحوارا مستمرا بين الإسلام والغرب.
- ندوات ومؤتمرات ومقابلات وحوارات وقضايا تتناول الواقع وتستقرئ أحداث المستقبل.
- «المجتمع» أوسع المجلات العربية انتشارا حيث تصل إلى قراء العربية في أكثر من ١٢٠ دولة.
- «المجتمع» مجلة النخبة من سياسيين ومفكرين وديبلوماسيين وصناع قرار.
- «المجتمع» تخاطب النخبة من قراء العربية في جميع أنحاء العالم فاحرص أن تكون واحدا منهم.

## قسيمة اشتراك

**السيد / مدير التوزيع ... المحترم**

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد..

يرجى التكرم بقبول اشتراكنا في مجلة «المجتمع» لمدة سنة، ومرفق طية شيك باسم مجلة المجتمع بمبلغ: ........

### بيانات المشترك

الاسم: ........ Name:

الجنسية: ........ ت: ........ ف: ........

العنوان: ........ Adress:

........

قيمة الاشتراك السنوي: الأفراد: الدول العربية ٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها - الدول الأجنبية ٣٠ ديناراً كويتياً أو ١٠٠ دولار أمريكي أو ما يعادلها. المؤسسات والشركات: ٤٥ ديناراً كويتياً أو ١٥٠ دولاراً أمريكياً.

حساب رقم: ٣٦٦٠٢/٥ جاري بيت التمويل الكويتي الرئيسي

**KUWAIT FINANCE HOUSE 36602/5**

ترسل هذه القسيمة مع الشيك على العنوان التالي: الكويت، الصفاة ص.ب: ٤٨٥٠، الرمز البريدي ١٣٠٤٩، مجلة «المجتمع».



# الحملات على الدعوة والداعية

بقلم: شـوقي محمـود الأسطـل

قال تعالى «وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الإنس والجن يوحي بعضهم إلى بعضٍ زخرف القول غرورًا ولو شاء ربك ما فعلوه فذرهم وما يفترون» (الأنعام: ١١٢).

يُعقِّب الشهيد سيد قطب - رحمه الله - على هذه الآية فيقول: «إنها معركة تتجمع فيها قوى الشر في هذا الكون.. تتجمع في تعاون وتناسق لإمضاء خطة مقررة هي عداء الحق.. خطة مقررة فيها وسائلها.. يوحي بعضهم إلى بعض زخرف القول غرورًا.. يمد بعضهم بعضًا بوسائل الخداع والغواية.. إن الشياطين يتعاونون فيما بينهم ويعين بعضهم بعضًا على الضلال أيضًا، وهي ظاهرة ملحوظة في كل تجمع للشر في حرب الحق وأهله.. ومشهد التجمع على خطة مقررة من الشياطين جدير بأن يسترعي وعي أصحاب الحق ليعرفوا طبيعة الخطة ووسائلها، ومشهد إحاطة مشيئة الله وقدره بخطة الشياطين جدير كذلك بأن يملأ قلوب أصحاب الحق بالثقة والطمأنينة واليقين وأن يعلق قلوبهم وأبصارهم بالقدرة القاهرة والقدر النافذ وأن يمضوا في طريقهم يبنون الحق في واقع الخلق بعد بنائه في قلوبهم هم وفي حياتهم، أما عداوة الشياطين وكيد الشياطين، فليدعوهما للمشيئة المحيطة والقدر النافذ» (الظلال جـ٣ ص١١٩١).

فأهل الباطل يحاولون تزيين باطلهم، بكل ما أوتوا من قوة عساه يصادف القبول ويحظى بالرضا عند الذين لا يوقنون، يقول ابن القيم - رحمه الله: «وأخرج أرباب البدع جميعهم بدعهم في قوالب متنوعة بحسب تلك البدع فكل صاحب باطل لا يتمكن من ترويج باطله إلا بإخراجه في قالب حق، لقد تعرضت دعوات الحق على مدار التاريخ لكيد الكائدين ومكر الماكرين وأذى الطغاة المتجبرين فلم يضرها ذلك ومضت في طريقها تحوطها عناية الله حاملة مشاعل الحق وأنوار الهداية للقلوب والعقول حتى فتح الله بها قلوبًا غلفًا، وآذانًا صمًا، وأعينًا عميًا، والناظر في سيرة نبينا ﷺ يجد أنه تعرض ودعوته لأعنف وأشرس حملة شريرة من قوى التخلف والظلام في عصره تنوعت وسائلها واتفقت أهدافها، فكان من ضمن وسائل أهل الباطل للصد عن هذه الدعوة المباركة وسيلة الطعن والتشكيك في الدعوة ذاتها تارة وفي شخص حامل لوائها تارة أخرى وسنعرض هنا صورًا من ذلك في هذا الوقت الذي اشتدت فيه الحملات الإعلامية المشككة في الإسلام ودعاته قوة وشراسة وخبثًا ليكون في هذا العرض تسلية لأهل الحق إذ إن لهم في الداعية الأعظم ﷺ والذي واجه في عصره أسياد هؤلاء المشككين اليوم لهم فيه خير قدوة وأعظم بها من قدوة.

١ - التشكيك في المنهج وما جاء فيه ومن ذلك:

أ - إثارة الشبهة حول مصدره وقد حكى القرآن عنهم ذلك فقال: «ولقد نعلم أنهم يقولون إنما يعلمه بشر لسان الذي يلحدون إليه أعجمي وهذا لسان عربي مبين» (النحل: ١٠٣)، وما أسخفها من شبهة لا تنطلي حتى على ضعاف العقول فما بالك بالعقلاء!، هذا القرآن الذي وقف أمامه أساطين الفصاحة وأرباب البلاغة من الأمة التي عبدت البيان - أمة العرب - عاجزين مقرين بضعفهم أمامه وعدم قدرتهم على محاكاته يكون مصدره غلام أعجمي لا يجيد العربية ولا يكاد يبين فيها! إلى أي منطق يحتكم أصحاب هذه الفرية؟!، ولكن متى كان الباطل يبحث عن المنطق وما يستقيم في العقول؟! إنها شبهة تثار وكفى، ألم يقل أخ لهم من قبل للسحرة الذين استجابوا لنداء الحق إن موسى هو الذي علمهم السحر؟ وموسى لم يعرف قط أحدًا منهم وما رآهم إلا يوم التحدي.

ولما كانت هذه الفرية هنا ضد القرآن مما لا تقبله العقول ولا يرتضيه أصحابها فقد تولى الحق تبارك وتعالى نقضها من خلال البرهان العقلي الجلي الذي يجعل المعاند عاجزًا عن الرد ومقرًا بتهافت حجته وسخف دليله وانحطاط تفكيره: «لسان الذي يلحدون إليه أعجمي وهذا لسان عربي مبين».

ب - ادعاء وجود التناقض فيه: فقد جاء عن ابن عباس: لما نزل قوله تعالى «إنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم» شق ذلك على كفار قريش وقالوا: شتم آلهتنا وأتوا ابن الزبعرى وأخبروه فقال: لو حضرته لرددت عليه قالوا: وما كنت تقول له؟ قال أقول له: هذا المسيح تعبده النصارى وهذا عزير تعبده اليهود أفهما من حصب جهنم؟ فعجبت قريش من مقالته ورأوا أن محمدًا قد خصم فأنزل الله قوله: «إن

---

إعداد: عبد الحميد البلالي

## وقفة تربوية

### كيف نتحرر من الكآبة؟!

يقول العالم النفساني «روبرت زاجونك»: «إن جريان الدم أثناء الحزن والغضب لا يمنع وصول الأكسجين إلى الدماغ فحسب، إنما يولد أيضًا عدم توازن كيمياوي من خلال منع وصول وسائل هرمونية حيوية، إن أدمغتنا تتذكر أن الابتسام يترافق مع كوننا سعداء، وإن الضحك أو الابتسام يجعل الدماغ يتحرر من الكآبة، ويتحول إلى السعادة» (من كتاب شخصية جليسك ص٧١).

لقد علَّم الرسول ﷺ صحابته الكرام خطورة الغضب لما فيه من النتائج السلبية في الدنيا والآخرة.. وقد أدرك ذلك الصحابي الجليل الذي قال له النبي ﷺ «لا تغضب...» ثلاث مرات خطورة هذا الأمر عندما جلس مع نفسه متفكرًا بصغر هذه الوصية، فقال «تفكرت فيها فوجدت أن الشر كله ينبع منها» فإذا كان الشر الذي عناه ذلك الصحابي هو الشر في الدين، فالعلم يخبرنا هذه الأيام بالشر الذي يلحق بصحة ذلك الغاضب، وعلاج الغضب إنما يتم بتذكر التقدير الذي قدره الله على العبد بحكمة منه، وليس للعبد أن يعترض، إنما يحمد الله على قدره، فيقول «الحمد لله على كل حال»، ويقول «قدَّر الله وما شاء فعل» ويتم بالصبر الذي يجزى عليه الجزاء الكبير ويحب من يقوم به حيث يقول تعالى: «والله يحب الصابرين» (آل عمران: ١٩٦) ويتم بالاستعاذة من الشيطان الرجيم من أول لحظات الغضب ويتم بالوضوء لإطفاء نار الغضب، ويتم أيضًا بالابتسامة في وجه من تحبه في الله لتدخل السرور إلى نفسك ونفسه وتؤجر لقيامك بهذا المعروف، حيث يقول الرسول ﷺ: «لا تحقرن من المعروف شيئًا ولو أن تلقى أخاك بوجه طليق» (رواه مسلم).■

أبو خلَّاد

# ... العهد النبوي

الذين سبقت لهم منا الحسنى أولئك عنها مبعدون» (انظر صفوة التفاسير جـ٢، ص٢٧٢)، فهذا الغبي صورت له أوهامه أن هناك تناقضاً في المنهج إذ أساء فهماً فأساء حكماً ظاناً أنه قد أتى ما لم تستطعه الأوائل إذ كيف يثني القرآن على هذين ثم تأتي آية يفهم منها هو لقصور عقله وضعف إدراكه أنهما في النار وقد غاب عنه أنهما قد عبدا بغير رضاهما فليس من عدل الله أن يحاسبهما على جرم ارتكبه الأتباع ولم يرتضياه إذ لا تزر وازرة وزر أخرى.

جـ - الزعم بأنه مقتبس عن السابقين ولا جديد فيه وذلك للتقليل من شأنه والتهوين من أمره وصرف الناس عن الإقبال عليه أو التأثير به ولذا فإنه - في تصورهم - يفقد وهجه وبريقه وسلطانه على العقول والقلوب وكأني بهؤلاء من أنصار التجديد الذين يرون الماضي تخلفاً وجموداً ورجعية وهم في زعمهم لم يجدوا في هذا المنهج جديداً ما يستحق أن يستمع إليه فقالوا: «أساطير الأولين اكتتبها فهي تملى عليه بكرة وأصيلا» فهو إذن خرافات وقصص منقولة عن الأمم السابقة ويمكنهم النسج على منوالها لذا فقد قام أحد زعمائهم وهو النضر بن الحارث فقال: «يا معشر قريش: والله لقد نزل بكم أمر ما أوتيتم له بحيلة بعد، قد كان محمد فيكم غلاماً حدثاً أرضاكم فيكم وأصدقكم حديثاً، وأعظمكم أمانة، حتى إذا رأيتم في صدغيه الشيب، وجاءكم بما جاءكم به، قلتم: ساحر!.. لا والله ما هو بساحر، لقد رأينا السحرة ونفثهم وعقدهم، وقلتم كاهن.. لا والله ما هو بكاهن، قد رأينا الكهنة وتخالجهم وسمعنا سجعهم، وقلتم: شاعر، لا والله ما هو بشاعر، قد رأينا الشعر وسمعنا أصنافه كلها هزجه ورجزه، وقلتم: مجنون.. لا والله ما هو بمجنون لقد رأينا الجنون فما هو بخنقه ولا وسوسته ولا تخليطه، يا معشر قريش فانظروا في شأنكم فإنه والله لقد نزل بكم أمر عظيم، ثم ذهب إلى الحيرة فتعلم بها أحاديث ملوك الفرس ثم عاد إلى مكة ليقول للمضللين والمخدوعين من سفهاء الأحلام: والله ما محمد بأحسن حديثاً مني» (الرحيق المختوم ص٩٦).

إنها وسيلة شيطانية ماكرة من وسائل الصد عن سبيل الله لجأ إليها هذا الأفاك ويلجأ إليها وإلى أمثالها أتباعه في كل عصر ومصر ولكن مكرهم إلى بوار إذ ليس لما تزرع يد الله من حاصد.

د - إثارة الشبهات لعدم نزوله دفعة واحدة كالتوراة والإنجيل فقالوا ما دام محمد يزعم أنه



قد أرسل كما أرسل من قبله فلماذا لا يأتي بكتابه كاملاً كما أتوا، وكانت محاولة لإثارة الشكوك حول كون القرآن من عند الله إذ لو كان كذلك لنزل جملة كالكتب التي سبقته، وقد تولى الله تبارك وتعالى الرد على هذه الشبهة التافهة فقال: «وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة كذلك لنثبت به فؤادك ورتلناه ترتيلا» (الفرقان: ٣٢)، وبذا فقد طاش سهمهم وضل سعيهم فيما راموه من وراء هذه الشبهة التي قد تنطلي على الذين لا يوقنون.

٢ - التشكيك في الداعية ﷺ: إذ بسقوط هيبته تسقط هيبة دعوته تلقائياً، وهو أسلوب ماكر حين يلجأ إليه الطغاة قديماً وحديثاً ضد حملة المبادئ ودعاة الفضيلة فيتم من خلاله تتبع الشخصية المستهدفة والبحث الدائب والمستميت من أجل العثور على ما يشينها ويحطم هيبتها ويحط من مكانتها لتهتز الثقة في الفكرة التي تحملها وتدعو إليها ومن صور ذلك في العهد النبوي:

أ - زعم مخالفته للأنبياء وعدم التزامه بمناهجهم: فقد قال اليهود يوماً كيف يزعم محمد أنه على دين إبراهيم ويأكل لحوم الإبل ويشرب ألبانها وهي محرمة في دينه، وإنها لشبهة خبيثة قد تجد لها آذاناً صاغية وقلوباً مفتونة لذا فإنه لا ينبغي تجاهلها فجاء قول الحق - عز وجل: «كل الطعام كان حلا لبني إسرائيل إلا ما حرم إسرائيل على نفسه من قبل أن تنزل التوراة قل فأتوا بالتوراة فاتلوها إن كنتم صادقين» (آل عمران: ٩٣)، إذ لم تكن هذه محرمة في دين إبراهيم عليه السلام وإنما حرمها يعقوب على نفسه خاصة لنذر نذره عندما كان مريضاً حيث نذر إن شفاه الله أن يترك أحب الطعام والشراب إليه وكانت لحوم الإبل وألبانها من أحب الأطعمة والأشربة إليه فتركها باجتهاد منه وليس شرعاً.

**لقد تعرض رسول الله ﷺ ودعوته لأعنف حملة شريرة من قوى الظلام والتخلف في عصره وكان الطعن والتشكيل من أبرز معالمها**

ب - زعم مخالفته للمنهاج الذي يدعو إليه ومن ذلك:

- استغلال ما وقع من قتال في الشهر الحرام في رجب سنة ٢ هـ في تشويه الدعوة والإساءة إلى شخص صاحبها والزعم بمخالفته للتعاليم التي يحملها كتابه وتفصيل ذلك أن رسول الله ﷺ قد بعث عبد الله بن جحش إلى نخلة «مكان بين مكة والطائف» ومعه جمع من المسلمين فقالوا نحن في آخر يوم من رجب فإن قاتلناهم انتهكنا الشهر الحرام وإن تركناهم دخلوا الحرم، ثم اجتمعوا على قتالهم فقتلوا أحدهم وأسروا اثنين ثم قدموا المدينة فأنكر عليهم النبي ﷺ وقال «ما أمرتكم بقتال في الشهر الحرام».

وقد استغل أهل مكة هذه الحادثة أسوء استغلال وأخذوا يشنعون على النبي ﷺ قائلين: «لقد استحل محمد الشهر الحرام وسفك فيه الدماء.»، ومعلوم مقدار تعظيم العرب للأشهر الحرم، فوجدت هذه الدعاية المضللة طريقها في الإساءة إلى الدعوة والداعية حتى نزل قوله تعالى: «يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير وصد عن سبيل الله وكفر به والمسجد الحرام وإخراج أهله منه أكبر عند الله والفتنة أكبر من القتل» (البقرة: ٢١٧)، فهذه الضجة المفتعلة، وهذه الحملة الظالمة الشريرة لا مبرر لهما مادام أن السبب هو زعم الحرص على المقدسات، إذ إن هذه المقدسات كلها قد انتهكت في محاربة الإسلام واضطهاد أتباعه وإخراجهم من ديارهم وسلبهم أموالهم على أيدي هؤلاء الباكين عليها في زعمهم، فالقتال في الشهر الحرام لا يعدل جرائمهم الكثيرة التي عميت عنها أعينهم، بينما أبصرت مخالفة واحدة من خصومهم فأين العدل والإنصاف لديهم، وصدق من قال «ما تتبع أحد عورات غيره إلا من غفلة غفلها عن نفسه»، وما زالت أبواق أهل الباطل تهول من شأن أي حادث مهما كان بسيطاً مادام يمكن من خلاله الإساءة إلى جند الحق وتشويه صورتهم والتنفير منهم متظاهرة بالحرص على المصلحة العامة، ولهم في فرعون الأسوة إذ يقول بلسان الحريص على الدين والوطن: «ذروني أقتل موسى وليدع ربه إني أخاف أن يبدل دينكم أو أن يظهر في الأرض الفساد» (غافر: ٢٦).

لقد غدا فرعون نصيراً للدين وحامياً بينما موسى من المعادين للدين والمتآمرين عليه!! ولا عجب فإنه منطق الطغيان في كل زمان ومكان.■

# أسباب انتشار الفساد والرشوة في العالم الثالث



بقلم: عبد القادر بن محمد العماري (*)

**انتشار الفساد الاقتصادي والإداري في العالم الثالث أمر معلوم ومشهور، لكن أن يبلغ الفساد إلى درجة أن يصل إلى أجهزة القضاء والأمن فهذا هو الأمر المستغرب والخطير جداً والكارثة المحققة.**

**فمهما كانت الحكومات فاسدة إلا أنها بقدر الإمكان تحاول إبعاد الفساد عن هذين الجهازين، لأنه لو امتد إليهما لم يعد هناك أملٌ في إصلاح شيء إطلاقاً ولعمت الفوضى، وكان الانهيار الكامل للدولة والمجتمع، فمما يثير القلق والانزعاج أنه في إحدى دول العالم الثالث أعلن عن تورط عدد من ضباط الشرطة ورجال القضاء في قضايا رشوة وفساد بعد إلقاء القبض على عصابة من تجار المخدرات، كما أن بعض هذه الدول قد بلغت سمعة هذين الجهازين فيها «القضاء والأمن» إلى الحضيض، وإن لم يكشف النقاب عن قضايا معينة ومع الأسف أن يكون هذا في بلدان تدين بالإسلام الذي جاء حرباً على الفساد وأرسى قواعد العدل وغرس فضائل العفة والنزاهة.**

قد يقال إن سبب هذا الفساد هو الفقر، صحيح أن الفقر له دور في الفساد لكن على الدول الفقيرة أن تحرص أكثر من غيرها على محاربة الفساد حتى لا تتضاعف عليها المصائب وتحل بها الكارثة.

والمشكلة الأساسية أن تتهاوى القيم وتتحلل الضوابط وتنتشر ظاهرة التسيب التي تجعل الإنسان في حالة يرى أن له الحق أن يفعل أي شيء وكل شيء لا فرق في ذلك بين من يرتشي ومن يكسب رزقه بالحلال.

ولاشك أن الانحراف قد أصبح مشكلة عالمية، وهو يرتبط بالعوامل الاقتصادية والاجتماعية والثقافية وبرامج التعليم والتنشئة الاجتماعية والتربية، ومن أهم أسبابه القصور في الأجهزة المشرفة على الرقابة والرعاية، وفي دول العالم الثالث انتشرت جرائم في مختلف قطاعات الوظيفة الحكومية في شكل قضايا اختلاس واتفاق على التسهيلات غير المشروعة وما أطلق عليه بالإكراميات وهي في الواقع رشاوى مستترة وهي تتمثل في تلاقي رغبتين تنتهيان بتحقيق الجريمة المستهدفة وهي رغبة بعض أصحاب رؤوس الأموال في تحقيق أقصى ربح ممكن بكل الوسائل المشروعة وغير المشروعة، ورغبة بعض ذوي النفوس الضعيفة في الإدارات الحكومية الذين تهيأت نفوسهم لقبول كل ما يعرض عليهم من إغراءات.

فكانت الجريمة التي بدأت من الرشوة والاختلاس ومخالفة القوانين والاتجار بالممنوعات، وجريمة الرشوة على وجه الخصوص قد وجدت لها بيئة خصبة في المجتمعات التي تغيرت فيها القيم تبعاً للتطورات الاقتصادية والسياسية، وقد جاء في بعض تقارير الأجهزة المختصة في إحدى دول العالم الثالث ما يلي: «وقد كشفت التحقيقات التي تمت عن أن عدداً من البنوك لم يلتزم الدقة في التحري عن مركز العميل المالي وجدية تعاملاته وحجم الضمانات المقدمة منه ومتابعة انتظامه في السداد في مراحل التنفيذ العملية، مما أدى إلى حصول البعض على ملايين الجنيهات من المصارف كقروض وتسهيلات ائتمانية لم يتم سدادها بل هرب البعض بما حصل عليه إلى خارج البلاد».

انظر كتاب الرشوة للدكتور حسنين مدكور والذي يتضمن أيضاً ما يفيد ويؤكد أن سبب انتشار الفساد والتسيب في أي بلد بالدرجة الأولى هو أن يفضل المسؤول أهواءه الشخصية على المصلحة العامة، فهنا يكمن الخطر وتتداعى الأمور ويستشري الفساد في أنحاء الجسم، ويصبح مثل الشجرة التي بقيت واقفة أمام الناس رغم أن جذورها تآكلت شيئاً فشيئاً: وهذا يعني أن الخلل بدأ يتسرب في داخلها ويهدد بقاءها وإن كانت مازالت واقفة وكل ذلك بسبب تداخل الصور عند الأشخاص، فلم يعد هناك تمييز بين الأبيض والأسود، والمجتمع الذي تتهيأ فيه الفرص للرشوة تختفي فيه الفضائل، وقل أن تجد فيه من يتصف بالأمانة والصدق. وإذا دخلت الرشوة إلى البيت من باب خرجت الأمانة من الباب الآخر:

إذا رشوة من باب بيت تقحمت ... لتدخل فيه والأمانة فيه
سعت هرباً منه وولت كأنها ... حليم تنحى عن جوار سفيه

فالفساد والصلاح لا يجتمعان، كما أن الحق والباطل لا يجتمعان، وقد جعل الإسلام الرشوة من الباطل قال تعالى: «ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل وتدلوا بها إلى الحكام لتأكلوا فريقاً من أموال الناس بالإثم وأنتم تعلمون» (البقرة:١٨٨).

## لعنة الرشوة

كما أن النبي ﷺ لعن الراشي والمرتشي والرائش وهو الواسطة بينهما في أحاديث صحيحة، ويدخل في الرشوة الهدايا التي تعطى للولاة والقضاة ممن لا يعتاد الإهداء إليه قبل عمله.

ففي البخاري استعمل النبي ﷺ رجلا من بني أسد يقال له ابن اللتبية على صدقة فلما قدم قال: هذا لكم وهذا أهدي إليَّ، فقام النبي ﷺ وصعد المنبر وبعد أن حمد الله وأثنى عليه قال: ما بال العامل نبعثه فيأتي فيقول هذا لكم وهذا أهدي إليّ فهلا جلس في بيت أمه وأبيه فينظر أيهدى له أم لا، والذي نفسي بيده لا يأتي بشيء إلا جاء به يوم القيامة يحمله على رقبته إن كان بعيراً له رغاء، أو بقرة لها خوار، أو شاة تيعر، ثم رفع يديه قال الراوي: حتى رأينا عفرتي إبطيه، وقال ألا هل بلغت (ثلاثاً)».

رفع الإسلام مستوى القيم والأخلاق في المجتمعات وقضى على الفساد بجميع أشكاله، ولم تعد الرشوة ولا النصب ولا الاحتيال من شأن المسلمين، وإنما ذلك من شأن أهل الكفر والنفاق الذين وصفهم القرآن بقوله: «سماعون للكذب أكالون للسحت» ومع الأسف أن تبتلى مجتمعات العرب والمسلمين اليوم بهذا الفساد أكثر مما ابتلي به أهل الغرب، خاصة بعد أن جاء الثوريون وتظاهروا بالنزاهة والحرص على مصالح الشعوب، فإذا هم ينقضون على أموال الناس كالذئاب الجائعة باسم التأميم، وإنصاف العمال وحفظ المال العام وأخذوا المساعدات التي تأتي من الدول باسم إقامة مشاريع التنمية فتقاسموها وهربوا الأموال إلى الخارج في البنوك بأسماء مختلفة، وعندما هربوا بعد أن سقطت الأنظمة الثورية بسقوط الاتحاد السوفييتي وجدوا أمامهم تلك الأموال المسروقة التي لا تعد ولا تحصى جعلتهم يسكنون في أفخم الفنادق ويتمتعون بكل المتع، وتركوا شعوبهم بعد أن أفقروها وأهانوها وعذبوها وأهلكوا الحرث والنسل فيها وبعد أن ملؤوا الدنيا بالشعارات: «ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا ويُشهد الله على ما في قلبه وهو ألد الخصام. وإذا تولى سعى في الأرض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد. وإذا قيل له اتق الله أخذته العزة بالإثم فحسبه جهنم ولبئس المهاد» (البقرة:٢٠٤ - ٢٠٦).

## الدرس من الاتحاد السوفييتي

بعد سقوط الاتحاد السوفييتي تكشفت الحقائق وتبين أن الذين كانوا يحكمون روسيا والدول الدائرة في فلكها من الشيوعيين إنما كانوا عصابات انتجت أفكار أشخاصها الجريمة المنظمة التي مركزها روسيا الآن.

فالفساد المستشري في روسيا الآن هو نتيجة نشاط هذه العصابات بالدرجة الأولى، فبيع الأطفال، والدعارة، وتجارة المخدرات من أهم أنشطتها، فقد بدءوا بالإلحاد والكفر والاستهزاء بالأديان عندما كانوا يدعون الثقافة والاشتراكية العلمية، ثم مارسوا الطغيان والظلم ونهب الأموال عندما تمكنوا من السيطرة على الحكم بمساعدات خارجية، ثم تحولوا بعد سقوطهم إلى عصابات انتهازية تخون أوطانها وتمارس الفساد بكل أشكاله وألوانه، وقل أن تجد منهم من يعلن توبته عما اقترفه من ذنوب، ويستسمح

(*) قاضي في المحكمة الشرعية العليا في قطر

من ظلمهم من أهله وإخوانه وجيرانه وأهل بلده، ويكفر عن ذنبه ويعود إلى الصراط المستقيم.

بعض هؤلاء عندما تنصحه وتدعوه إلى الطريق القويم ليترك أفكار ماركس ولينين بعد أن تبين زيفها يقول لك: «إن الخطأ في التطبيق لا في النظرية» ويصر على فكره القديم ويقول لك: «إن الشيوعية يمكن أن تعود عن طريق الديمقراطية بدليل الأصوات الضخمة التي حصل عليها مرشح الحزب الشيوعي كانت بسبب كثرة الانتهازيين في الجانب الآخر وسوء تصرفات حكومة الذين يسمون أنفسهم ديمقراطيين والأوضاع السيئة في الفترة الانتقالية التي أفرزتها مبادئ الشيوعية وأنظمتها التي كانت سائدة قبل ذلك فليس التخلي عن الشيوعية هو السبب في هذه الأوضاع وإنما السبب الشيوعية نفسها التي كانت مفروضة بالكبت والإرهاب».

## الإنجاز الوحيد

الحق أنها صورة بشعة وقبيحة جدًا على أن هذا الخراب الذي أصاب البلاد في كل مرافقها وكل مظاهر الحياة فيها هو الإنجاز الوحيد الذي أنجزته هذه المدرسة الرديئة من مدارس الحكم والسياسة في العالم العربي، فقد أنجزت هذه المدرسة الحاكمة إنجازًا آخر، فقد قتلت كل زعمائها البارزين الذين يمثلون القيادة التاريخية، وهم من جملة الطغاة مثلهم مثل زملائهم. بعد أن جعل الله بأسهم بينهم شديدًا: «وكذلك نولي بعض الظالمين بعضا بما كانوا يكسبون» (الأنعام: ١٢٩)، «وظنوا أنهم مانعتهم حصونهم من الله فأتاهم الله من حيث لم يحتسبوا وقذف في قلوبهم الرعب يخربون بيوتهم بأيديهم وأيدي المؤمنين فاعتبروا يا أولي الأبصار» (الحشر:٢)، «إنا كذلك نفعل بالمجرمين. إنهم كانوا إذا قيل لهم لا إله إلا الله يستكبرون» (الصافات:٣٤ ، ٣٥).

إن كل أولئك ينطلقون من المبدأ الشيوعي (لا إله والحياة مادة) كما ينطلقون في معاملتهم لشعوبهم من مبدأ (العنف الثوري) ولكن الله انتقم منهم لعباده المؤمنين الذين لا ذنب لهم إلا أن أغناهم الله من فضله أو قالوا ربنا الله: «وما نقموا منهم إلا أن يؤمنوا بالله العزيز الحميد»، «وما نقموا إلا أن أغناهم الله ورسوله من فضله»، ولكن ربك بالمرصاد لكل الظالمين والفاسدين والمفسدين.

«فانتقمنا من الذين أجرموا وكان حقًا علينا نصر المؤمنين».

يلاحظ أن العناصر الشيوعية التي سقطت تحاول أن تجمع صفوفها وتستعيد سيطرتها في العالم العربي عن طريق مد الجسور مع أمريكا وإسرائيل بحجة محاربة الأصولية، ولكن هيهات هيهات لقد عرفت الشعوب تاريخهم في الفساد والطغيان ولن تنفعهم أمريكا، ولن تنفعهم إسرائيل: «قل فمن يملك لكم من الله شيئًا إن أراد بكم ضرا أو أراد بكم نفعًا بل كان الله بما تعملون خبيرا» (الفتح:١١)

فإذا كانوا يتصورون أنهم يستعيدون قوتهم عن طريق الخيانة بالتعاون مع أمريكا وإسرائيل فهم واهمون: «وإن الله لا يهدي كيد الخائنين»، «الذين طغوا في البلاد. فأكثروا فيها الفساد فصب عليهم ربك سوط عذاب. إن ربك لبالمرصاد» (الفجر: ١١-١٤).■

كلمة إلى الدعاة

# سلامة الصدر

بقلم: عبد الرحمن اللعبون (*)

قال تعالى: «يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم» (الشعراء: ٨٨ - ٨٩)، في ذلك اليوم الذي يجمع له الناس، لا ينفع عند الله - عز وجل - إلا من يأتي ربه بهذا القلب الذي سلم لله رب العالمين، وخلص من الشوائب التي تكدر على القلب سلامة اعتقاده، والشبهات التي تحيد به عن الطريق وتجلب الفتن، ويتبع ذلك سلامته في مروره في هذه الحياة الدنيا بما يحفظه من المشوشات التي يدفع بها الشيطان بكل خيله ورجله.

وسلامة الصدر في النظر إلى ماهية الحياة والتعامل مع الناس تفتح على المسلم أبواب الخير وتغلق أبواب الشر، فيعذر من حوله إذا أخطؤوا في حقه، ولا يعتب إذا قصروا في واجب له عليهم، فيتبع سلامة الصدر سلامة جميع جوارحه فلا تنطلق إلا إلى الخير ولا تحجم إلا عن الشر، فلا يقحمها في قول أو فعل لا يجد عاقبته عند الله حسنا، بل ويبعد نفسه أن يكون في وضع يفتح للناس فيه عليه مقالا فيأثموا.

بينما كان معروف الكرخي جالسًا مع أصحابه على ضفاف النهر إذ مر بهم مركب به مجموعة من الفتيان يشربون ويطبلون ويصفقون ويغنون، فقال الأصحاب لمعروف: «ادع عليهم، فقال: اللهم كما فرحتهم في الدنيا ففرحهم في الآخرة، قال الأصحاب: وكيف ذلك..؟ قال: إذا فرحهم في الآخرة تاب عليهم في الدنيا ولم يضركم شيء»، حرص على إخوانه ألا يصيبهم سوء ما عملوا، مع خلاص من العجلة، ودعوة بالخير غلبت دعوة الشر فيها طهارة للقلب وتبصرة.

ويحكى أن أعرج وأعمى كانا يسيران سويًا فجعل الناس ينظرون إليهما ويضحكون، فتضجر الأعرج من فعلهم السيئ، فقال له الأعمى: ما ضرنا لو سلموا وسلمنا، ليمش كل منا منفردًا لنحفظ الناس عن الإساءة ونرفع أنفسنا عن الأذى.

قال الرسول الكريم ﷺ: «إن الشيطان أيس أن يعبده المصلون في جزيرة العرب ولكن في التحريش بينهم» (سلسلة الأحاديث، عن جابر بن عبدالله، رقم الحديث ١٦٠٨)، وستأتيك إساءة من أخيك ولابد فتحزن لها وتضيق بها وتفكر في قطع صاحبها لما اجترأه عليك، فيأخذ الشيطان نصيبه الأوفر منها ويفرح لها، ولكن الله تعالى لا يرضى أن تؤول الرابطة بين المسلم وأخيه إلى هذا المآل، لذا كان توجيه الرسول عليه الصلاة والسلام: «لا تباغضوا ولا تحاسدوا ولا تدابروا وكونوا عباد الله إخوانًا» (مختصر صحيح مسلم، كتاب البر والصلة، باب النهي عن التحاسد والتباغض والتدابر، عن أنس بن مالك رقم الحديث ١٨٠٠).

سرق للربيع بن خيثم فرس أعطي به عشرين ألفا، فقالوا له: ادع الله تعالى، فقال: اللهم إن كان غنيًا فاغفر له وإن كان فقيرًا فأغنه، وأصيب يومًا بحجر في رأسه فشجه، فجعل يمسح الدم عن وجهه ويقول اللهم اغفر له فإنه لم يتعمدني.

وصاحب الإساءة مريض في خلقه بما يغنيه عن أن يزيده أحد علة، فتراه يسيء إلى نفسه في الدنيا ويجني الخسران في دار الحساب، فيتجرع الغصص الزمن الطويل على تركه ضبط جماح نفسه لثوان معدودة، ومواجهة ما يسيء بما يحسن فيه محبة الخير لصاحبك، وتأكيد لاستمرارية المواجهة مع الشيطان ونزغاته، وعدم الانجراف في متاهات تكدر الصفو، فلا يجمل أن يقف المؤمن في صف عدو الله في مواجهة أخيه، قيل لرجل: ادع على ظالمك، فقال: ما ظلمني أحد، ثم قال: إنما ظلم نفسه، ألا يكفيه المسكين ظلم نفسه حتى أزيده شرًا.

وإن الذي بيني وبين بني أبي ... وبين بني عمي لمختلف جدًا
إذا أكلوا لحمي وفرت لحومهم ... وإن هدموا مجدي بنيت لهم مجدًا
ولا أحمل الحقد القديم عليهم ... وليس كبير القوم من يحمل الحقدا

قال أحمد بن أبي الحواري: قال لي أبوسليمان الداراني: من أي وجه أزال العاقل اللائمة عمن أساء إليه..؟ قلت: لا أدري، قال: من أنه علم أن الله تعالى هو الذي ابتلاه به.■

(*) كاتب سعودي.





# قواعد التربية الجنسيَّة للطفل



بقلم: الشيخ محمد عبد الله الخطيب (*)

***ربما يتصور البعض أن الحديث في هذا الموضوع من النوافل أو أحاديث المناسبات.. أبداً لا.. فإن ما تواجهه الأسرة المسلمة من ألوان التحدي في كل المجالات، خاصة مجال تنشئة وتربية الأولاد، وما يفرضه علينا الإسلام من ضرورة الاهتمام بتربية الأبناء تربية متوازية، كل هذا يجعل للحديث شأناً آخر.***

***إن الارتباط الوثيق بين جنوح الناشئة، وما تقع أعينهم عليه سواء في البيت الجاهل بحقيقة دوره، أو المشغول بغيرهم، أو المدرسة، أو الشارع، أو التليفزيون، من مشاهد ومناظر وأحداث، وسرقات، واعتداءات، واغتصابات يرتكبها المراهقون من الجنسين: أمور كلها تستدعي الحديث عنها، وإدمان الكتابة فيها، ومحاولة إيقاظ ضمائر الموجهين والمربين والكتَّاب، والآباء والأمهات بالدرجة الأولى، ودفعهم إلى مضاعفة العناية والرعاية لأبنائهم، ومصاحبتهم وتوجيههم باستمرار، وعدم الملل أو اليأس من العلاج، وكذلك التوجه للمدرسة والمعهد والجامعة وتحذير الجميع من التقصير.***

ولن ينقذنا وينقذ بيوتنا وأولادنا، وينقذ العالم من الفوضى والعبث، وفوضى الانفلات، والانحدار الخلقي الجارف، إلا النظرة الإسلامية الربانية، لأنها تضع كل شيء في موضعه، وتتيح لكل إنسان في مراحل حياته المختلفة حياة متوازية متكاملة، تحقق معنى الإنسانية، وتلبي ضرورات الإنسان وأشواقه القلبية.

العالم كله محتاج إلى الإسلام، حتى يستريح من الخوف الدائم، والفزع الدائم، وتوتر الأعصاب، والقلق، وحتى يستريح من سلطان الشهوات، وتجار الرقيق الأبيض، واستعباد المتاع الحسي، وعبودية الشهوات الدنسة التي لا يكاد يفيق منها.

ونسأل: هل تقدمت البشرية في أربعة عشر قرناً بعيداً عن وحي الإسلام؟ أم أنها ظلت تنحدر وتتأخر حتى لتحتاج اليوم إلى قبس من هدي الإسلام، يخرجها مما هي فيه من الظلام.

إن من قواعد التربية الجنسية للطفل في الإسلام الاستئذان بعد سن التمييز على أبويه في أوقات حددها القرآن، وهي فترة النوم من بعد صلاة العشاء، وقبل طلوع الفجر، وكذلك وقت الراحة في الظهيرة، حيث يغلب في هذه الأوقات أن يكون الأبوان قد نزعا ثيابهما، أو تكون الأم في وضع لا يجوز أن يراها فيه طفل مميز، لذلك يجب أن يخرج الطفل المميز من غرفة نوم أبويه أو يوضع حجاب بينه وبينهما، كما أنه لا يجب إظهار الزينة للطفل الذي يميز، وكذلك التفريق بين الأبناء في النوم سواء في غرفة واحدة أو على سرير واحد، فلا يجوز هذا إلا عند الضرورة.

ونجيب على سؤال: هل يجوز مصارحة الولد جنسياً؟

١ - الذي يبدو من الأدلة الشرعية التي سنذكرها أنه يجوز للمربي أن يصارح من يربيه، كما يجوز للوالد أن يصارح ابنه أو ابنته في هذه القضايا، وأحياناً تكون المصارحة واجبة إذا ترتب عليها بيان حكم شرعي.

وها هي بعض الأدلة:

قال الله تعالى: «والذين هم لفروجهم حافظون. إلا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم فإنهم غير ملومين» (المؤمنون: ٥، ٦).

وقال جل شأنه: «أحلَ لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم» (البقرة: ١٨٧).

وقال سبحانه: «نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنَّى شئتم» (البقرة: ٢٢٣).

وقال أيضاً: «ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين. ثم جعلناه نطفة في قرار مكين» (المؤمنون: ١٢، ١٣).

وقوله تبارك وتعالى: «إنا خلقنا الإنسان من نطفة أمشاج نبتليه فجعلناه سميعاً بصيراً» (الإنسان: ٢).

وقوله: «ولا تقربوا الزنا إنه كان فاحشةً وساء سبيلا» (الإسراء: ٣٢).

٢ - فهذه الآيات القرآنية تتحدث بوضوح في أسلوب نظيف عفّ كريم وبعبارات غاية في الرقي والأدب عن جوانب من الثقافة الجنسية، ثقافة ينبغي على المربي أو المعلم أن يوصلها للصغار والكبار، وما يحل منها وما يحرم، ما يأتي منها وما يترك، والشرع يحتّم علينا أن نوضح لهم الحقائق حتى لا يقعوا في المخالفات نظراً لجهلهم بها.

٣ - يجب على المربي أن يصارح الصبي إذا بلغ سن المراهقة وهو ما بين ١٢ - ١٥ سنة أن يصارحه إذا نزل منه مَني ذو دفق وذو شهوة، عندها يصبح بالغاً ومكلفاً شرعاً، يجب عليه ما يجب على الرجال والكبار من فرائض وتكاليف ومسؤوليات، وعلى المربية أن تصارح البنت أيضاً بهذا الأمر.

٤ - ويجب أن يكون من في البيت من أب وأم على ثقافة شرعية تمكنهم من أداء جزء من هذا الدور، فكم سمعنا عن فتيات بقين سنين ولا يعلمون شيئاً عن ما يترتب على الحيض والنفاس من أحكام، والأولاد أيضاً يمر ببعضهم مثل هذه الأحوال، رغم أنهم بلغوا سن التكليف، لا يعلمون شيئاً عن هذه الجوانب، روى النسائي أن خولة بنت حكيم سألت النبي ﷺ عن المرأة ترى في منامها ما يرى الرجل، فقال: «ليس عليها غسل حتى تنزل، وليس عليه غُسل حتى يُنزل» والأصل أن تقوم الأم بهذا الدور بالنسبة للبنت، والأخذ عنها أفضل وأجدى، وسُئل عن المرأة تحتلم في منامها فقال: «إذا رأت الماء فلتغتسل».

٥ - تعليم الوضوء والطهارة والغسل وموجباته.. وما إلى ذلك، ودواعي الطهارة من الحدث الأصغر والأكبر، وبيان حكم المني والمذي والودي، وضرورة رد سؤال الطفل عن أمور الجنس بدافع فضولي طبيعي، يسأل الطفل: كيف نشأت في بطن أمي؟ وما هي علاقة أبي بأمي؟ فيمكن أن يقال له: إن الله عز وجل خالق الإنسان يجعله في بطن أمه، نطفة سببها الأب، فيكبر حتى يصير طفلاً، فيخرج إلى الحياة، ويمكن أن نشرح له باختصار مناسب لعقله ومستواه الآيات في سورة المؤمنون وهي قوله تعالى: «ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين. ثم جعلناه نطفة في قرار مكين. ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاماً فكسونا العظام لحماً ثم أنشأناه خلقاً آخر فتبارك الله أحسن الخالقين».

وهكذا نجيب على تساؤلات الطفل، بالاختصار والتلميح، ونوجهه إلى القرآن، ليرتبط به فيفهم الأمور الجنسية فهماً عقيديا، اخلاقيا عن طريق القرآن والحديث.

٦ - نؤكد دائماً على أن النصح والتوجيه فيما يتصل بهذه الجوانب عند الطفل يجب أن يكون عن طريق الدين، والعلم والمناقشة، والحوار والحكمة، والتصحيح، والاقتراب من الابن والبنت، خاصة في هذه الجوانب الحيوية بالنسبة لهم.

٧ - نحذر باستمرار من أسلوب العقاب والتأديب البدني، فهذه كلها وسائل بدائية فاشلة في تحسين السلوك الجنسي، وتؤدي إلى وجود جيل مزدوج الشخصية، فمعظم انحرافات الشباب سببها المعاملة غير السوية من الآباء، والأمهات، واستعمال كلمة الزجر «عيب يا ولد، عيب يا بنت»، وهذا للأسف من جهل الآباء وغيرهم بأساليب التربية الصحيحة.

٨ - يجب أن نقوم بواجب التوعية الجنسية للأولاد، لأن الشرع يحتم علينا ذلك، وأن نوضح لهم - بأسلوب عف كريم نظيف - هذه الحقائق، حتى لا يقعوا في دوامة الجهل، ومتاهات الفوضى والانحراف.

(*) من علماء الأزهر.

٩ ـ نموذج من القرآن عرضه هنا، وهو الطريق الصحيح الذي يجب علينا أن نسلكه، نموذج الانحراف المتمثل في امرأة العزيز بكل غرائز الأنوثة والاندفاع، ونموذج العفة والخلق والاعتصام بالله المتجسم في سيدنا يوسف عليه السلام، وحديث القرآن في هذا الموضوع، ومنهجه وطريقة طرحه، وهو ما يجب أن نتنبه إليه، قال تعالى: «وراودته التي هو في بيتها عن نفسه وغلّقت الأبواب وقالت هيت لك قال معاذ الله إنه ربي أحسن مثواي إنه لا يفلح الظالمون. ولقد همّت به وهمّ بها لولا أن رأى برهان ربه كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء إنه من عبادنا المخلصين» (يوسف: ٢٣، ٢٤).

والذي نخرج به من هذه القصة من توجيهات هي:

أ ـ نظافة القصة في الأداء الواقعي الكامل والصدق.

ب ـ لحظات الجنس والمراودة، تأخذ مساحتها في حدود المنهج النظيف.

جـ ـ لا تعرض هذه اللحظات على أنها هي المحور الأساس الذي تدور حوله الأحداث، كما يحاول الواقعيون في زماننا باسم الصدق الفني أن يصوروه.

د ـ خطر التوسع والإسراف في إبراز هذا الأمر، باسم الواقعية يجعلنا ببساطة نقف أمام لحظة من لحظات الهبوط والتدلي، كما لو كانت هي كل الحياة البشرية، فننشئ منها مستنقعاً هابطاً، مزيناً في نفس الوقت بكل مزالق الشيطان.

هـ ـ يجب أن نتنبه إلى أن هذا هدف خبيث جدا للذين يريدون أن يجرّدوا الإنسان من كل شيء إلا من حيوانيته، حتى تنحصر فيها كل اهتماماته، فهذا أضمن طريق لتدمير الأسرة وتحطيم المجتمعات، وهذا ما تقوم عليه أجهزة الإعلام الموجهة في زماننا هذا.

و ـ لا تعرض قصة سيدنا يوسف والموقف في هذا الجانب بالذات لإثارة القارئ أو السامع، بمشاعر الجنس المختلفة، كما تصنع المذاهب الواقعية للأسف، والتي تحاول أن تغرق الإنسان في دوامة الضياع والانحراف، فهي لا تقف طويلاً بالقارئ عند هذه اللحظات، إنه عارض يعرض في الحياة وينتهي، ثم يفسح المجال لأهداف الحياة العليا الجديرة بالاهتمام، إنه التوجه لإقامة مجتمع نظيف من خلال تربية نفوس مستقيمة.

ز ـ إن الذي يشغل الإنسان الجاد من أهداف تستحق أن تلفت الحس البشري، لا يكون أبداً قضية الجنس التي يتفنن في عرضها، وهذا الإسراف مقصود، فقد حوّل الوسيلة إلى غاية، وهذه قاعدة القرآن الكريم في جميع قصصه، وقد هدد الذين يسعون لإشاعة الفواحش وتكبير حجمها، وجعلها قضية يدور حولها، هددهم بالطرد والعذاب الأليم، قال تعالى: «إن الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب أليم في الدنيا والآخرة والله يعلم وأنتم لا تعلمون» (النور: ١٩).

ح ـ إن الإسلام لا يحرم وصف المشاعر الهابطة أو الضعيفة، ولكنه يعرضها كما ينبغي أن تُعرض، لحظة ضعف وهبوط لا لحظة بطولة وانتصار، لحظة عابرة يفيق منها الإنسان إلى مكانه ومكانته، ولا يظل دائراً في حلقاتها الهابطة على الدوام، بل يعود إلى ربه من أوسع الأبواب، بالتوبة الصادقة المنيبة والإقبال على الله والوقوف ببابه، واللجوء إليه، والأسف على ما كان، راجع كتابنا «حوار حول الدين والفن بتوسع جـ١».

ط ـ عرضت في هذه المقالة لبعض الخطوط الرئيسية التي أشار إليها الإسلام في تربية الولد جنسيا، وتكوينه سلوكيا، وضبطه غريزيا، فما أحوجنا أن نأخذ بمنهج الإسلام في هذه الجوانب وغيرها، لأن فيه اكتمال الشخصية السوية، وتقويم أخلاق الأجيال، والتحرر من القيود.. والضغوط، والمفاسد، وتخطي العوائق والعقبات، والتخفف من ثقلة اللحم والدم والشهوات.

ي ـ يشترك في التربية السوية للطفل: البيت، والمدرسة، والنادي، وغيرهم، وجميع وسائل التربية، خاصة وسائل الإعلام، وخاصة الإذاعة المرئية، والواجب يفرض علينا جميعاً ألا نستعمل وسائل الإعلام العصرية الهامة جدا فيما يشيع الفساد، أو يدعو إليه، فليس من المعقول أن تبني الأسرة ويتعب الآباء، ثم تهدم وسائل الإعلام، فلابد من توفر المجهود الجماعي الهادف، وذلك بالتقاء الجميع على أمر واحد وهدف واحد، وهو مصلحة الأمة في وجود أجيال أمينة، صادقة مؤمنة، متوازنة، واضحة الرؤية، محددة الأهداف، برامجها سليمة.. أجيال قوية في أخلاقها، قوية في علمها، قوية في عقيدتها وإيمانها، أجيال خُلقها العفة والأدب والحياء، ورأس مالها الصدق والوفاء.■



لمسات في التربية من جدّي الشيخ علي الطنطاوي (٩)

# العقــاب الــرادع



■ الشيخ علي الطنطاوي

استأجر جدي ذات صيف ـ وقد حيل بينه وبين بلده دمشق ـ منزلاً كبيراً في منطقة ريفية جميلة هادئة في أحد مصايف الأردن ليضم شمل جميع أفراد عائلته المتفرقين في البلاد، وفي ذلك المنزل قضينا أياماً رائعة، استمتعنا فيها بصحبة جدنا، وسررنا باجتماعنا بعد طول الفراق، لكن البيت كان بلا كهرباء، فلم يمكن استعمال ما يعمل بالكهرباء من أجهزة وأدوات (بما فيها غسالة الملابس الكهربائية)، وهنا كانت المشكلة: فقد كنا نقضي النهار ـ نحن الأحفاد الصغار ـ حول البيت نلهو ونلعب في الحدائق والبساتين الواسعة، بين كروم العنب، وتحت الأشجار الوارفة، ثم نعود مساءً وقتَ النوم وقد اتسخت ملابسنا وغطتها الأتربة، وتناثرت عليها بقع العنب وآثار الفاكهة، فنغتسل ثم ننام، تاركين أمهاتنا ساهرات أمام أطباق الغسيل في الحمام، كل واحدة منهن تغسل ملابس أولادها.

وفي الصباح يجد كل حفيد منا ملابسه نظيفة مرتبة، ويتلقى قبل خروجه اللعب توصية من أمه بأن يلعب بحذر وهدوء ليحافظ على نظافة ملابسه وأناقتها حتى لا تضطر أمهاتنا إلى غسلها كل يوم.. ولكنا كنا ننمدج سريعاً في اللعب فننسى كل التوصيات ولا نكترث ولا نبالي بغير اللعب الممتع، ثم نعود مساء وقد اتسخت ملابسنا شأنها كل يوم، فماذا تفعل الأمهات عندئذ؟ تكرر التنبيه.. توبخ بشدة.. تضرب.. تمنع طفلها من اللعب خارج المنزل، ولكن ذلك كله لا يفيد، ويبقى الأولاد على سلوكهم بلا تبديل ولا تعديل، فماذا فعل جدي عندما علم بالأمر؟ وكيف حلّ المشكلة؟

لقد عالج الموضوع بأسلوب مبتكر مبدع، استعمله مرة واحدة فقط، بحزم، وبصورة توحي بالقسوة، لكنه كان العقاب الرادع الذي جعلنا نحافظ على نظافة ملابسنا، ومنعنا أن نكون أنانيين لا نفكر إلا بأنفسنا وسعادتنا ومتعتنا ناسين حق أمهاتنا، لقد فاجأنا ذات ليلة ـ وقد عدنا من اللعب في الحقول منهكين متعبين نحلم بالراحة والنوم العاجل في الفراش ـ فألزم كل واحد منا أن يغسل ملابسه وينظفها ـ قبل أن ينام ـ كما كانت تفعل أمه تماماً، فاعتذرنا ورجونا جدي أن يعفينا من تلك المهمة، ويسمح لنا بالنوم، لكنه رفض اعتذارنا وأصرّ على تنفيذ الأمر.. فامتثلنا راغمين.

تعبنا يومها كثيراً وتجرّحت أيدينا الصغيرة الناعمة، وأخذ منّا الغسيل وقتاً وجهداً كبيراً، وأنهكنا النعاس (حتى أشفقت علينا أمهاتنا فرجون جدي أن يعفو عنا ويسمح لنا بالنوم، وهو مصمم على المضي في العقاب)، لكن العلاج كان شافياً، والعقاب حاسماً، فلم نعد لمثل ذلك السلوك من بعد أبداً طوال الصيف، وصرنا من يومها أكثر تقديراً لتعب أمهاتنا وحرصاً على أن نجنبهنّ الجهد والعناء، ربما بدا جدي قاسياً في تلك الليلة، ولكن أتظنون أننا كنا سنقوّم سلوكنا ونتخلى عن أنانيتنا وأثرتنا بغير ذلك الألم، وبدون تلك المعاناة؟■

عايدة فضيل العظم

## وقفـة طبيـة

# إلى العزيز «أبو خلاد»

كثير من الناس ـ سواء من داخل الجسد الطبي أو خارجه، يمتلكون المعلومة الطبية أو لم تصلهم ـ دائماً ما يطرحون سؤالاً يكاد يكون متشابهاً في صيغته، ولكن المضمون ذاته دون أدنى تغيير، ويطرحون السؤال عندما تصلهم معلومات عن لجنة التوعية الاجتماعية وإنجازها المميز في عالم الإدمان والمدمنين.

يقولون: هل حقاً هذه الإنجازات التي تتحدث عنها صحيحة؟ وإن كانت صحيحة، فكيف استطاعت اللجنة أن تحقق ما لم يحققه الغير في مجال معالجة الإدمان؟!.

أولاً الحقيقة التي لا غبار عليها والتي يعرفها كل من يعمل أو يحتك مع اللجنة هي أن اللجنة على الرغم من حداثة عمرها وأنها بدأت عملها بخبرات تكاد تكون شبه معدومة لأعضائها في عالم معالجة الإدمان، إلا أنها استطاعت خلال ثلاث سنوات من عمرها أن تكون طوق الإنقاذ لما يقرب من ١٥ تائباً ومقلعاً، عن عملية التعاطي بشكل تام بجانب آخرين نسأل الله أن يثبتهم ويعينهم على الاستمرار على الإقلاع عن الإدمان.

أما لماذا؟ فذلك أمر آخر، فاللجنة قطعاً لا تملك معجزة ولا عصاً سحرية تصوبها إلى عقل المتعاطي فيترك الإدمان، وإنما ذلك كله جاء بأن اللجنة تحدثت مع المدمنين بلغة لم يكلمهم بها أحد من قبل، ولكنها مفهومة بالنسبة لهم جيداً، ويحتاجون لها كثيراً وتريحهم كثيراً، وهو ذلك الحديث الإيماني الهادئ اللطيف الذي يزيح غبار السنين عن عقولهم، ويعيد إلى ذاكرتهم الحيّة أن الله قريب لطيف معين غفار كريم.

والحقيقة التي قد يجهلها الكثير، ولكني رأيتها بعيني وأنا أتعامل مع المدمنين في أجنحة الإدمان، أن عدداً لا بأس به منهم يقفون ليصلوا جماعة مع كل فرض، ومنهم من يتلذذ في الوقوف بين يدي الله في دعاء أو صلاة نافلة عندما تشتد عليه الظروف، بل منهم من لا ينقطع عن صلاته حتى وهو يتعامل خارج المستشفى، وذلك لوجود بصيص من نور الإيمان في هذه القلوب، ولكنهم يحتاجون لمن يعينهم ويأخذ بيدهم من أجل أن يزيد هذا النور أكثر فأكثر.

وإلى العزيز «أبو خلاد» (الشيخ عبدالحميد البلالي).. «لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خيرٌ لك من حمر النعم».■

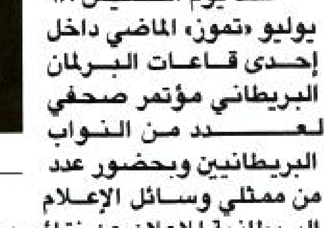
د. عادل الزايد

---

### الكشف عن معجزة طبية جديدة للنبي محمد ﷺ داخل البرلمان البريطاني

# الجنين إنسان كامل ويتمتع بجهاز عصبي يحس بالألم

لنـدن: المجتمع



عقد يوم الخميس ١٨ يوليو «تموز» الماضي داخل إحدى قاعات البرلمان البريطاني مؤتمر صحفي لعدد من النواب البريطانيين وبحضور عدد من ممثلي وسائل الإعلام البريطانية للإعلان عن نتائج دراسة علمية طبية قام بها ودافع عنها خمسة عشر من العلماء والأطباء في العالم، والتي أثبتت أن الجنين قبل الأسبوع العاشر من بداية الحمل يحس بالألم.



■ د. عبد المجيد القطمة

**اسم الوثيقة:** الإحساس الجنيني (Foetal Sentience).

**الغاية من الدراسة:** هي حماية أكبر للأجنة داخل الأرحام.

هذا وقد طالبت النائبتان البريطانيتان: مسز آن ونترتون (Mrs Ann Winterton)، ومسز إليزابيث بيكوك (Mrs Etizabeth Peacock) أن تمنح كافة التسهيلات اللازمة للأطباء المحافظين على حياة الأجنة والمعارضين للإجهاض للتدريب المناسب في قسم النساء والولادة، ويذكر هنا أن هناك قلة من الأطباء الاختصاصيين في قسم النساء والولادة من المعارضين لقتل الأجنة والإجهاض، لأن معظم الأطباء سواء كانوا مسلمين أو نصارى يُضَيَّق عليهم كثيراً للقبول في هذه الأقسام ويواجهون صعوبات في القبول والترقي.

إن الوضع الحالي قد أثّر على الكثيرات من النساء المسلمات والنصارى المحافظات اللواتي حرمن الرعاية الطبية من قبل اختصاصيين يشاركونهن المفاهيم والاعتقادات والمثل الأخلاقية، وممن يحترمون قدسية الحياة الجنينية في مراحلها المختلفة.

وتضيف النائبتان القول: «إن على النساء المسلمات والنصارى محاولة تغيير القانون لحماية الحياة الجنينية حتى يتسنى لهن التعامل مع أطباء اختصائيين يحملون نفس المفاهيم التي تحترم الحياة الجنينية».

هذا وقد حضر الدكتور عبدالمجيد القطمة ـ المنسق الإسلامي في بريطانيا في جمعية المحافظة على الأجنة والأولاد، والسكرتير العام للعون الإسلامي ـ المؤتمر الصحفي هذا، وصرح قائلاً:

[باسم المسلمين في بريطانيا، وباسم الأطباء المسلمين على التحديد نرحب بهذه الدراسة الطبية والتي تتوافق مع اعتقاداتنا الإسلامية، وخاصة في الجزء الذي أشار إلى الحقيقة العلمية التالية: أن الأعصاب المسؤولة عن نقل الأحاسيس من الجلد إلى النخاع الشوكي تنمو وتظهر في الأسبوع السادس والسابع من بداية الحمل، وأن أعصاب الإحساس والحركة تعمل من الأسبوع الثامن من الحمل، وأن الجنين يتجاوب مع إحساسات الألم من الأسبوع الخامس والسادس من الحمل.

وكما ورد في الأحاديث النبوية الشريفة، فإن بداية الإنسان تبدأ عند لحظة تلقيح حيوان منوي للبويضة «ماء الرجل وماء المرأة»، ويتحدد عندها جنس الطفل سواء كان ذكراً أم أنثى، ويحمل الصفات الوراثية لكل من الأب والأم، ليس هذا فحسب، بل إنه عند مرور ستة أسابيع على الحمل وكما أشار الرسول محمد ﷺ بأن الله يخلق السمع والبصر والجلد واللحم والعظم.

روى الإمام مسلم في صحيحه: «إذا مرّ بالنطفة اثنان وأربعون ليلة (٦ أسابيع)، بعث الله ملكاً فصوّرها وخلق سمعها وبصرها وجلدها ولحمها وعظامها ثم قال: يا رب أذكرٌ أم أنثى؟ فيقضي ربك ما شاء ويكتب الملك».

ويعلم الأطباء اليوم من علم التشريح ووظائف الأعضاء أن الجلد عند تكوينه يتشكل داخله مستقبلات الإحساس بالألم (Pain Receptors)، هذا الحديث يبين أن تكوين الجلد مع الأعضاء المختصة بالألم يكون عند مرور الستة أسابيع من الحمل، وهو ما يجعل الجنين مهيأً للإحساس بالألم، وهذا ما أكدته الدراسة العلمية الطبية الحديثة على أيادي العلماء والأطباء في العالم وعلى لسان النواب البريطانيين، لذا فنحن المسلمين في بريطانيا وفي العالم نؤيد كل التأييد هذه الدراسة الطبية والمتوافقة مع الحديث النبوي الشريف وتعاليم الإسلام].

هذا يضيف إعجازاً علمياً طبياً للأحاديث النبوية الشريفة، والتي كشفتها الدراسة العلمية الحديثة مؤخراً، فسبحان الله العظيم الذي أنزل القرآن الكريم على النبي محمد ﷺ «وما ينطق عن الهوى. إن هو إلا وحيٌ يوحى».

ونحن بدورنا نشكر أصحاب الدراسة الآنفة الذكر، ونهنئ النواب البريطانيين والمدافعين عن حياة الأجنة والأولاد بإعلان هذه الدراسة القيّمة ولاهتمامهم بخلق الله «الأجنّة والأولاد»، ولتعاونهم معنا لإعطاء الحقوق الدينية للنساء المسلمات عند دخولهن المستشفيات.■

## مخاطر الصفع على:

# الوجه .. الأذن .. العين








بقلم:

د. محمود هارون (*)

د. سمير بافقيه (**)

د. سليمان الخراشي (***)


***هناك مخاطر كبيرة لصفع الإنسان على وجهه أو أذنه أو عينه، من هذه المخاطر:***

### أولاً: الوجه

كرم الله الإنسان وجعل أفضل شيء فيه هو وجهه، ولذا كان هذا الجزء هو الذي يسجد لله عز وجل عرفاناً بعبوديته وامتثالاً لأوامره، وجعل الله وجه الإنسان مُكرماً فهو أعلى جزء فيه وبه يتعرف الناس على بعضهم البعض.

تخيَّل أن ترى الإنسان من ظهره مثلاً، لا يمكن أن تميز بينه وبين أشخاص آخرين، ولذلك كان جزء كبير جداً من مخ الإنسان ليس له وظيفة سوى التعرف على الآخرين عن طريق صورة الوجه، ولذا كانت الحكومات حريصة على أن تجعل صورة الوجه في البطاقات الشخصية وجواز السفر خير دليل على شخصية صاحبه، وكان العرب قديماً يعتبرون إذلال الإنسان هو ضربه على وجهه أو كسر أنفه ولا يعتبرون أي إيذاء جسدي آخر بقدر الإذلال والمهانة إلا هذا الجزء من الجسم.

والضرب في مجمله هو إما تربوي أو دفع الأذى عن النفس، أما بالنسبة للأمر الأول فلم يكن الضرب هو الوسيلة الوحيدة للتعليم، وإن كان لابد منه فإن جسم الإنسان ما عدا رأسه ووجهه متاحة لهذا الأمر على أن يفهم الشخص الواقع عليه الأذى أن هذا الأمر لإصلاحه إن عجزت وسائل الإصلاح، على أن الضرب في القرآن الكريم لم يأت إلا في موضعين، الأول: علاقة الزوج بزوجته إن فشلت كل سبل الإصلاح غير الضرب.

واشترط العلماء أن يكون غير مُبرح وليس فيه إفراط ولا يتسبب عنه عاهة، وأن يكون غرضه هو إصلاح الزوجة، وفي هذا الأمر كذلك يجب أن يبتعد عما كرمه الله في الإنسان وهو وجهها، لأن الأمر ليس غرضه الإذلال ولكن التوجيه والتربية.. الموضع الآخر في الضرب هو إقامة الحدود والقصاص وهذه متروكة لولي الأمر، ما عدا هذين الأمرين يجب احترام آدمية الإنسان وتكريمه كما أراده الله أن يكرم هو أن يبعد الأذى عن الوجه.

### ثانياً: الأذن

إصابة صيوان الأذن منتشرة في مختلف الأعمار لأسباب كثيرة، حيث إن الجزء الخارجي الغضروفي من الأذن ليست عليه أية حماية، فهو عرضة لأية إصابة ومن ضمنها الصفعة باليد، التي قد تؤدي إلى القرت وهو إزرقاق من شدة الضرب، أو تورم وتجمع دموي يحتاج إلى سرعة العلاج.

حيث إن غضروف الصيوان ليس له أوعية دموية لتغذيته، ويعتمد في ذلك على الامتصاص والجلد الذي يغطيه ملتصق به تماماً، لذلك عند الإصابة ينفصل ويمتلئ بالدم، والدم المتجمع يمنع غذاء الغضروف الذي يتم بالامتصاص فيؤدي إلى موته مع التهاب غضروفي يؤدي إلى دمار جزئي أو كامل لهيكل صيوان الأذن الذي ينتهي بتشوه الأذن الزهري الشكل أو ضيق للقناة الخارجية للأذن.

وقد تحدث المضاعفات التالية نتيجة للصفعة على الأذن وتتفاوت اعتماداً على قوتها، تمزق في طبلة الأذن الذي يصاحبه ظهور قطرات دم بسيطة من قناة الأذن الخارجية، وعندها يشعر الشخص بألم شديد مؤقت وفقدان جزئي للسمع اعتماداً على حجم التمزق وطنين بالأذن، ولو كانت الصفعة قوية ومتعامدة على الأذن لربما أدى إلى انفصال ترابط عظيمات الأذن الوسطى الصغيرة فعندها يفقد الشخص كمية من السمع التوصيلي كبيرة ووشيش مع نزيف شديد واحتمال شلل عصب الوجه، ولذلك يجب التدخل الجراحي عندها لإصلاح الأمر.

### ثالثاً: العين

إذا كانت الصفعة على العين فربما تحدث نزيفاً داخل العين أو تسبب جرحاً في القرنية أو الصلبة، وهذا بالطبع يعتمد على قوة الصفعة، وكذلك إذا كانت على العين مباشرة أو قريبا منها.

كذلك ربما تؤدي إلى تكون مياه بيضاء أو حتى انفصال في الشبكية أو مجرد تكون سائل تحت الشبكية، وهذا أيضاً يعتمد على ما ذكر سابقاً.

من مشاكل الصفعة أيضاً - وهذا يعتمد أيضاً على قوتها وموضع الصفعة - أن تؤدي إلى تمزق زاوية العين وهذا ربما ينتج عنه مياه زرقاء (جلوكوما).

من مشاكل الصفعة أيضاً جرح العصب البصري أو كسر في عظام الحجاج، وهذا نادر جداً لأن كسر العظام أو جرح العصب البصري يحتاج إلى ضربة قوية جداً كاللكمة مثلاً، وتكون مباشرة على العين.■


(*) استشاري الأمراض النفسية والعصبية بمستشفى الحمادي بالرياض.

(**) استشاري أنف وأذن وحنجرة بمستشفى الحمادي بالرياض.

(***) استشاري جراحة العيون بمستشفى الحمادي بالرياض.



# استراحة المجتمع



إعداد
سعيد الأصبحي

## لا تعترض

ذكر في البداية والنهاية أن عفيف بن البقال وكان صالحاً ورعاً حكى عن نفسه قال: كنت بمصر فبلغني ما وقع من القتل الذريع ببغداد في فتنة التتار، فأنكرت في قلبي، وقلت: يا رب كيف هذا وفيهم الأطفال ومن لا ذنب له، فرأيت في المنام رجلاً وفي يده كتاب فأخذته فقرأته فإذا فيه هذه الأبيات فيها الإنكار عليّ:

دع الإعتراض فما الأمر لك
ولا الحكم في حركات الفَلَكْ
ولا تسأل الله عن فعله
فمَنْ خاض لُجة بحرٍ هَلَكْ
إليه تصير أمور العباد
دع الاعتراضَ فما أجهَلَكْ

كم من رجال أفنوا أيامهم في التجارب فلم يهتدوا إلى ما يطلبون، وكم من رجال اهتدوا عفواً إلى ما يقصدون، وربما أصاب الأعمى رشده، وأخطأ البصير قصده:

كم طوى البُؤسُ نفوساً لو رعَتْ
منبتاً خصباً لكانت جوهراً
كم قضى العُدْم على موهبة
فتوارت تحت أطباق الثرى
كم كافر بالله أمواله
تزداد ضعفاً على كفره
ومؤمن ليس له درهم
يزداد إيماناً على فقره.■

[المصدر: المجموع المنتخب من المواعظ والأدب]

أم عبد الرحمن باجودة ـ السعودية

## من هو ؟

منتجع مصري أقيم فيه مؤخراً مؤتمر دولي لإنقاذ اليهود.

| ١ | ٢ | ٣ | ٤ | ٥ | ٦ | ٧ | ٨ |
|---|---|---|---|---|---|---|---|
| | | | | | | | |

١ + ٢ + ٨ تصدّع وتشقق. ٢ + ٣ + ٤ + ٥ نجدها في الصحراء.
٣ + ٤ + ٥ عصب الحياة. ٦ + ٧ «هي» بالأجنبية.■

عبد الرحمن شار ـ صبيا ـ السعودية

## من بطون الكتب

● «من استطال الطريق ضعف مشيه».
تذكر حلاوة الوصال يهن عليك مر المجاهدة.
(شيخ الإسلام: ابن قيم الجوزية، في كتابه «الفوائد»).

● «ما من أمة على وجه الأرض تسعى إلى حريتها واحترامها تعيش عالة على غيرها وتقتات من فتات الآخرين».
(الشيخ: عبدالرحمن الدوسري، في كتابه «اليهودية والماسونية»).

● «العاقل يعلم أن حياته الصحيحة حياة السعادة والطمأنينة، وأنها قصيرة جداً فلا ينبغي له أن يقصرها بالهم والاسترسال مع الأكدار، فإن ذلك ضد الحياة الصحيحة».
(الشيخ: عبدالرحمن السعدي، في كتابه «الوسائل المفيدة للحياة السعيدة»).

● قال الإمام السبكي ـ رحمه الله ـ: «فإذا كان الرجل ثقة مشهوداً له بالإيمان والاستقامة فلا ينبغي أن يُحمل كلامه وألفاظ كتاباته على غير ما تعوّد منه ومن أمثاله، بل ينبغي التأويل الصالح، وحُسنُ الظن الواجب به وبأمثاله».
(نقلاً عن كتاب «قواعد في التعامل مع العلماء» للشيخ: عبدالرحمن اللويحق).

● «وكُلُّ ما يُظن من الدنيا: سراب، وعمارتها وإن حَسُنَتْ صورتها: خراب، ومجيئها إلى مجيبها: ذهاب، ومن خاض الماء الغمر لم يجزع من بلل، كما أن من دخل بين الصفين لم يخلُ من وجل».■
(ابن الجوزي في كتابه «الثبات عند الممات»).

إعداد: أبو سليمان الأحسائي
الدمام ـ السعودية

## من عيون الشعر

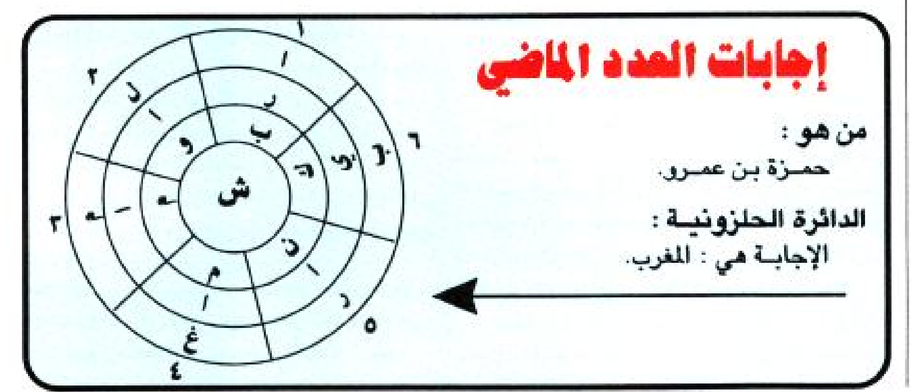
في السابقين الأوَّلين
مِنَ القرونِ لنا بصائرْ
لمّا رأيتُ موارداً
للموتِ ليس لها مصادرْ
ورأيتُ قومي نحوَها
يمضي الأصاغرُ والأكابرْ
أيقنتُ أني لا محالةَ
حيثُ صار القومُ صائرْ

محمد أبو زهرة ـ المنصورة ـ مصر

## إجابات العدد الماضي

**من هو :**
حمزة بن عمرو.

**الدائرة الحلزونية :**
الإجابة هي : المغرب.



# من دُرَر ابن قيم الجوزية

● لو نفع العلم بلا عمل لما ذمّ الله سبحانه أحبار أهل الكتاب، ولو نفع العمل بلا إخلاص لما ذمّ الله المنافقين.
● من ثواب الحسنة الحسنة بعدها، ومن عقوبة السيئة السيئة بعدها.
● الذنوب جراحات، وربّ جرحٍ وقع في مقتل.
● إذا عرضت عليك نظرة لا تحل فاعلم أنها مسعر حرب، فاستتر منها بحجاب «قل للمؤمنين....» فقد سلمت من الأثر وكفى الله المؤمنين القتال.
● بحر الهوى إذا مُدَّ أغرق، وأخوف المنافذ على السابح فتح البصر في الماء.
● أوثق غضبك بسلسلة الحلم فإنه كلب إن أفلت أتلف.
● إذا طلع نجم الهمة في ظلام ليل البطالة وردفه قمر العزيمة أشرقت أرض القلب بنور ربها.
● كن من أبناء الآخرة ولا تكن من أبناء الدنيا، فإن الولد يتبع الأم.
● الدنيا جيفة.. والأسد لا يقع على الجيف.
● الدنيا لا تساوي نقل أقدامك إليها فكيف تغدو خلفها؟!.
● من لاح له حال الآخرة هان عليه فراق الدنيا.
● الناس في الدنيا معذبون على قدر هممهم بها.
● من عشق الدنيا نظرت إلى قدرها عنده فصيرته من خدمها وعبيدها وأذلته، ومن أعرض عنها نظرت إلى كبر قدره فخدمته وذلّت له.
● من لم تبك الدنيا عليه لم تضحك الآخرة إليه.
● عشاق الدنيا بين مقتول ومأسور، فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر.■

**عمر سعيد بامعلم ـ المدينة المنورة**

# صحبة الأحمق

قال أبو حاتم ـ رحمه الله ـ : من علامات الحمق التي يجب للعاقل تفقدها من خفي عليه أمره: سرعة الجواب، وترك التثبّت والإفراط في الضحك، وكثرة الالتفات، والوقيعة والاختلاط بالأشرار.

والأحمق إذا أعرضت عنه اغتمّ، وإن أقبلت عليه اغترّ، وإن حلمت عنه جهل عليك، وإن جهلت عليه حلم عنك، وإن أسأت إليه أحسن إليك، وإن أحسنت إليه أساء إليك، وإذا ظلمته انتصف منك، ويظلمك إذا أنصفته، وما أشبه عِشرة الحمقى بما أنشدني محمد بن إسحاق الواسطي:

لي صديقٌ يرى حقوقي عليه ... نافلاتٍ وحقّه كان فرضا
لو قطعتُ الجبالَ طولاً إليه ... ثمّ من بعدها طولها سرتُ عرضا
لرأى ما صنعتُ غيرَ كافٍ ... واشتهى أن أزيد في الأرضِ أرضا■

**عمر بن أحمد ـ شفة ـ الجزائر**

# الكلمة المفقودة

| | | | | | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| ب | ث | ص | س | ل | ص | ب | ج | ث | ط |
| ك | غ | د | ث | غ | ط | ج | و | س | ب |
| س | ط | ص | د | هـ | ب | د | هـ | ج | د |
| ا | ج | غ | هـ | غ | ص | غ | ص | هـ | ت |
| ب | س | ي | ث | ج | ط | س | ث | د | ط |

عزيزي القارئ: اشطب الأحرف المتكررة لتكوِّن لك الحروف الباقية دولة من دول الخليج العربي.

**محمد بن عوض الرحماني**

**الليث ـ السعودية**

# الابتسامة

الابتسامة هي نافذة صغيرة تنبع من قلبٍ الإنسان لتبصر ما بداخله من مشاعر خيِّرة.

فالابتسامة عنوان للمحبة، يبعث في جوف الإنسان السعادة والراحة، وهي أيضاً أداة تفاؤل لصاحبها ولمن حوله من الناس، إذ إن صاحب هذه الصفة الرائعة إنسان محب للحياة وناسٍ لهمومه التي طرحها من ورائه بفعل الابتسامة التي أكسبته محبة الآخرين واحترامهم له.

الابتسامة لها معانٍ جميلة وعديدة، حيث إنها تعبر عما بداخل الإنسان من مشاعر وأحاسيس، فلا تتهاون بهذه الجوهرة الغالية لتعمر بالقلوب بالحب والترابط فيما بيننا..

وأخيراً.. فما أروع الابتسامة على شفة الإنسان.■

**منى سعد العجمي ـ القصيم ـ السعودية**

# أقوال وحكم

## أحب الحياة لثلاث

يقول معاذ بن جبل ـ رضي الله عنه ـ حين حضرته الوفاة: «اللهم إنك كنتَ تعلم أني لم أحب الدنيا لغرس الأشجار، ولا لجري الأنهار، ولا لرفع القصور، ولا لعمارة الدور، وإنما كنتُ أحب الحياة لثلاث: مزاحمة العلماء بالركب في حلق الذكر، وتعفير وجهي بالتراب ساجداً لله، وصيام الهواجر».

## أهمية المسجد

يقول محمد سعيد رمضان البوطي: «إن إقامة المسجد أول وأهم ركيزة في بناء المجتمع الإسلامي، ذلك أن المجتمع المسلم إنما يكتسب صفة الرسوخ والتماسك بالتزام نظام الإسلام وعقيدته وآدابه، وإنما ينبع ذلك كله من روح المسجد ووحيه».

## أهمية الأخوّة

يقول أحد الصالحين: إننا بحاجة إلى قلوب كبيرة تغفر الخطايا للإخوان، وتلتمس الأعذار، وتُحسن الظن، وتسعى في الحياة، وهي ترى الأخوّة حقاً لا يمكن التفريط فيها وهم يعلمون «إنما المؤمنون إخوة».

## أصلح نفسك أولا

يقول أحد الصالحين: لا تصلح غيرك وتنسى نفسك، إن الخطأ أكبر الخطأ أن تنظم الحياة من حولك وتترك الفوضى في قلبك.

## الصِدق

يقول محمد الغزالي ـ رحمه الله تعالى: ومن هنا كان الاستمساك بالصدق في كل شأن وتحرّيه في كل قضية، والمصير إليه في كل حكم دعامة ركينة في خُلق المسلم، وصبغة ثابتة في سلوكه، وكذلك كان بناء المجتمع في الإسلام قائماً على محاربة الظنون، ونبذ الإشاعات، وإطراح الريب، فإن الحقائق الراسخة وحدها هي التي يجب أن تظهر وتغلب، وأن تعتمد في إقرار العلاقات المختلفة.■

**موسى راشد العازمي ـ الكويت**



نقوش على جدار الدعوة

# المشروع الإسلامي .. مسئولية الجميع ٢/٢

ذكرنا في الجزء الأول من المقال أن الإسلام لم يعد قضية حركة معينة لأنه أضحى تياراً عاماً يسري في قلب الأمة الإسلامية .. وبالتالي فإن التخوف على الحركة الإسلامية ليس في محله .. حقاً لقد عانت الحركة الإسلامية - وما زالت تعاني - من الضربات التي وجهت لها على مدى العقود السابقة .. ولكن هذه الضربات زادتها صلابة، ووسعت انتشارها بين الناس .. وهذا في حد ذاته تحول لهذا التيار وإبراز له، ودعوة لإزاحة كل العقبات من طريقه عن طريق: "ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن" وقد دفع ذلك الأنظمة الحاكمة في كثير من البلاد الإسلامية إلى إعادة التفكير في التعامل مع هذه الحركات الإسلامية، بحيث صار التعامل معها يأخذ طرقاً جديدة .. فقد تطلق سراح بعض المسجونين أحياناً .. وقد تفتح باب الحوار بينها وبين الإسلاميين أحياناً .. وقد تعلن من حين لآخر تمسكها بالإسلام منهجاً وتطبيقاً ..

هذا التغيير في مواقف بعض الأنظمة الحاكمة يدعو الحركات الإسلامية إلى التفكير الجاد في ترتيب أوراقها لتوائم حركة المجتمع والمستجدات التي حدثت بين أفرادها، وبين أنظمة الحكم، وبين المؤسسات القائمة والموجودة في الأمة .. فكل ذلك يدفع الحركات الإسلامية إلى أن تغير تعاملها مع المجتمع يقوم على قبول كل جديد لا يخالف روح الإسلام وإلى التمسك بالحكمة والموعظة الحسنة وإلى التنبه إلى المطبات التي تنبع من الداخل أو الخارج وإلى مواصلة الحوار مع الأنظمة كلما استطاعت ذلك لبيان موقفها من المستجدات والأحداث وإلى إدراك مدى التداخل اليوم في العلاقات الدولية تداخلاً يصعب معه الانفراد باتخاذ قرار ما دون النظر في آثار هذا القرار على المؤسسات الداخلية أو على العلاقات الخارجية.

على أبناء الحركة الإسلامية أن يضعوا ذلك كله في حسبانهم .. وأن يدركوا أن بناء أمة الإسلام التي تهدمت جوانبها على مدى عصور وقرون سابقة لن يتم بين عشية وضحاها.

أقول ذلك وأنا أعتقد أن الحركات الإسلامية ليست غافلة عن هذا وأمثاله .. ولكنها مني دعوة تذكرة أخوية ينتفع بها المؤمنون.

أخوكم

جاسم بن محمد بن مهلهل الياسين